QP 251 A664m 1916
06120140R
NLM 05040873 5
NATIONAL LIBRARY OF MEDICINE

عمل العقيقة

وفوائدها الصحية

بحث الافادة في انتاج الأولاد حسب الارادة

لمؤلفه

الدكتور

احمد زكي بك عبد الوهاب

من رام نسلا من ذكور أو إنا ... ثب باختيار فليطالع مصحفي

فيه دليل لا يضل مطالعا ... والحق في صفحاته لا يخفى

هذا اكتشاف مثبت بتجاربي ... فاخر نفيسك وانتخب وتصطفي

L. of L.

MAR 2 2 1916

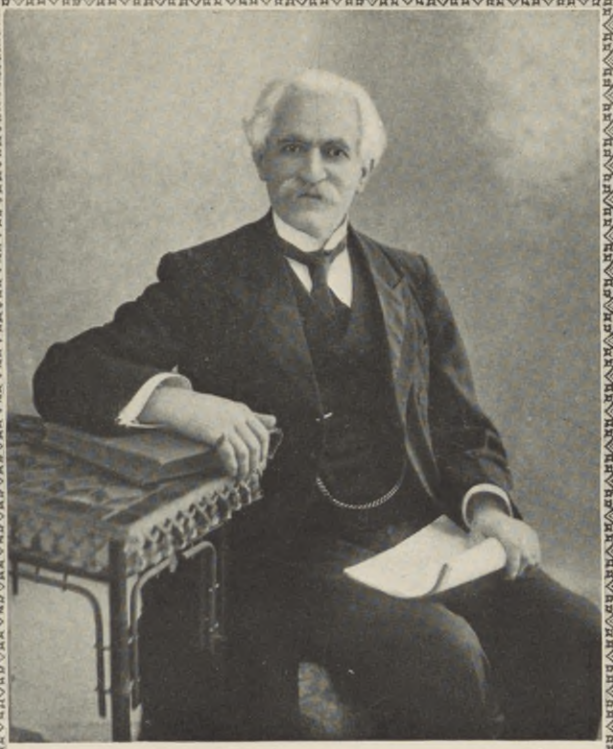

أَقَمْتُ لَكُمْ مِنْ خَالِصِ الْحُبِّ صُورَةً ... تُحَيِّيكُمُ فِي الْقُرْبِ عَنِّي وَفِي الْبُعْدِ

فَلَا زَالَ هَذَا الْحُبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ... وَشَاهِدُهُ رَسْمِي وَشَوْقِي لَكُمْ يُبْدِي

كَشَفْتُ لَكُمْ مِنْ غَامِضِ السِّرِّ مُرْشِداً ... لِأَنْتَاجِ بِنْتٍ أَوْ صَبِيٍّ مِنَ الْوَلْدِ

وَهَذَا كِتَابِي قَدْ وَضَعْتُ لِتُنْجِبُوا ... بَنِينَ اصِحَّاءَ الْجُسُومِ مِنَ الْمَهْدِ

فَتَكْتَسِبُوا رِضْوَانَ رَبٍّ وَتُحْسِنُوا ... لِأَوْلَادِكُمْ فَاصْغُوا لِقَوْلِي وَمَا أُبْدِي

فَمَا مِلْتُ عَنْ عَهْدٍ وَلَا خُنْتُ صَاحِباً ... بِوُدٍّ وَلَا قَصَّرْتُ مِنْ وَاجِبِ جُهْدِي

بَنُونَا أَعِزَّاءٌ عَلَيْنَا وَنَسْلُهُمْ ... عَزِيزٌ فَلَا نَتْرُكْ لَهُمْ سَيِّئًا يُرْدِي

أَكُونُ ظَلُوماً إِنْ جَلَبْتُ تَعَاسَةً ... لِذُرِّيَّةٍ أَوْرَثْتُهَا الْحُزْنَ مِنْ بَعْدِي

عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللهِ يَا مَنْ بِحُبِّهِمْ ... غَدَوْتُ أُغَالِي فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْخُلْدِ

الدكتور ابرهيم يوسف
عربلي

A. J. Arbeely M. D.

THE MYSTERY SOLVED-
SEX CONTROLLED IN REPRODUCTION

حلُّ العقدة بملخَّص الإفادة

في إنتاج الأولاد حسب الإرادة

تأليف

الدكتور ابرهيم يوسف عربيلي

A. J. Arbeely M. D.

حقُّ الطبع محفوظٌ

SURGEON GENERAL'S
LIBRARY

المقدّمة

الحمدُ للهِ الذي جعل الانسان اشرف مخلوقاتهِ . واقامهُ سلطاناً حرًّا بحدّ ذاتهِ . ليختار ما هو مفيدٌ لاطالة حياتهِ . وقضاء حاجاتهِ . وليسلك مؤدّياً واجباتهِ . بطاعة خالقهِ ومرضاتهِ . — اما بعدُ منذ بدأتُ بدرس العلوم الطبية . واتخذت عَلَى عاتقي هذه المسؤلية . بقيتُ اتعشق مواضيعها الفيسيولوجية الطبيعية . وما يتفرّع منها من المواضيع العملية والفلسفية . فانكببتُ بجدٍّ عَلَى ممارستها نحو اربعين سنة اعالج فيها امراض وعلل الانسان . اتعلم واختبر اختباراً في كل لحظةٍ وآن . ولا زلتُ عَلَى ذلك مداوماً حتى الآن . وكنت كل هذه السنوات اراقب والخص بكل امعان الوالدين والوالدات . والازواج والزوجات . وادوّن عدد الاولاد في العائلات . واسأل ما استطعتُ كم رُزقوا من الصبيان والبنات . وهكذا دمتُ أُجهدُ القريحة في درس هذا الموضوع . ولم يعترني فتورٌ ولا هجوع . فقيّدتُ بعد المراقبة والمقابلة اسم نحو الف عائلة مدة الاربعين سنة المذكورة ملاحظاً فيها عدد الذكور والاناث من الجدود والجدات . والأعمامُ . والعمات . والاخوال والخالات والاخوة والاخوات حتى الحفدة والحفيدات . وبعد مهاجرة عائلتنا الى الولايات المتحدة بقيتُ اهتمُّ واي اهتمام بهذا الموضوع الذي اشغل افكاري كثيراً حتى كنت احلم فيهِ ليلاً . وقد طالعت كلما توصلت اليهِ من المؤلفات الطبية والعملية والفلسفية واليوجينية (علم ايلاد اولاد اصحاء) والتجارب التي أُجريَت عَلَى الحيوانات المختلفة في عدّة لغات و بلاد . — فوجدتُ كثيرين غيري اجتهدوا عبثاً لفك هذه العقدة الصعبة فنشروا الكتب والمؤلفات العديدة فكان لكلٍّ منهم آراءٌ ومباحث وتعليلٌ يحتار في امره القاري . — واخيراً وجدتُ بعد الاختبار والامتحانات الكثيرة الضالة المنشودة بنجاح القواعد التي دوّنتها في هذا المؤلف الذي سميتهُ « حلُّ العقدة بملخص الإفادة في إنتاج

الاولاد حسب الارادة » وهي احسن واضمن واثبت وانجع الطرق لإيلاد الاولاد . الاكتشاف الذي سوف يندهش منهُ كلمن يجرّبهُ واخصهم الذين يهتمون بامر الزواج . بشرط ان يحافظوا بكل معنى الكلمة بالدقة والضبط الكلي بالحرف الواحد بالسلوك بموجب القواعد التي دوّناها للزوجين هنا . ولو امكن للشاب ان ينتخب الابنة وهذه الشابّ حسب القواعد التي ذكرناها في ابوابها لتأكد النجاح بمعدّل ٩٠ في المئة .

وقد اجتهدنا بجعل العبارات والجمل في هذا المؤلف بلغةٍ مفهومة بسيطة محافظين في الوقت نفسهِ على الاصطلاحات الطبية والعلمية المعروفة . معتبرين القارىء سلفاً من ذوي الفهم والفضل والكرامة وابناء الاداب والتربية الذين يجلّون ويحترمون أنفسهم وانهم ابناء والديهم الذين اتحدوا بزواجهم اتحاداً مقدّساً شرعياً نظامياً لولادتهم وكيانهم . وعليهِ لا يحقّ لهم ان يتخذوا او يؤوّلوا ما سندوّنهُ لهم هنا من باب دنيّ او درجةٍ منحطة . اوكلام سافل قبيح رزيل الذي لم نقصد بهِ ذلك ابداً طالما هم ونحن جميعاً من زرعٍ خلقهُ الله سبحانهُ تعالى طاهراً مقدساً نقياً . وعليهِ يكون هذا مخصصاً بالابن الاداب والفضل ليس الاّ . — ومن يفضّل لنفسهِ الحطة وينشىء الافكار الردية والظنون الدنية ويسرّ قلبهُ بالشرّ ويؤوّل ما نكتبهُ للأثم والفساد . فنتركهُ وشأنهُ ليصدق فيهِ القول « وكلٌ اناءٍ بما فيهِ ينضحُ » وعلى الله الاتكال وبالختام ارجو من القرآء الكرام غضّ الطرف عما يعثرون عليهِ من الخطأ فأني اقرُّ بالعجز والقصور وهو شأن كلّ انسان . وما العصمة الا لله وبهِ وحده اولاً وآخراً يستعان والسلام .

تأليف

الدكتور ابرهيم يوسف

عربيلي

Dr. A. J. Arbeely

الجزء الأول في إنتاج الاولاد حسب الإرادة

الفصل الاوّل

— في الحبّ الذي هو أساس الزواج —

المحبة هي أساس الزواج . بقي هذا الاعتقاد مدّة اجيال عديدة لانها بدأت في اوّل بدء الحيوة نفسها . ويرجع معظمها الى لباب كل موجود . لان في الجواهر الفردة التي تتركب منها عناصر الكون يوجد نوعٌ من المحبة الطبيعية الغريزية الخاصة يتم بواسطتها اتحادها حسب نظام النسبة او المجانسة الطبيعية الكائنة بينها . حتى ان كلّ جنس من النبات يألف قريناً لهُ من نوعهِ يناسبهُ . وعلى هذه القاعدة تجري حتى الحيوانات ايضاً . فالمحبة هي من الامور المهمة اللازمة في الكون فنشاهدها في الفراشة الصغيرة التي لا تعيش سوى يوماً واحداً الى اكبر وارقى جميع الحيوانات التي منها الفيل والحصان . والثور والكلب والهرّ والسعدان . واشرفها جميعها الانسان فهذه المخلوقات تستولي عليها كلها عاطفةُ الحبّ الشريفة وهي اقدم كثيراً من العلوم الهيجيئينية ونظام المحافظة على الصحة التي لا تستطيع ان تكون عنها بديلاً . — غير انهُ قد يمكن عمل وسائط مناسبة تساعد في ايصالها الى درجةٍ من الكمال . ومن الضروري ان يكون في العالم منها اكثر مما هو موجودٌ الان . اي محبة صحيحة صادقة لا غشّ فيها كالمحبة القديمة البسيطة الصادرة من ذي قلب كبير مملوء من العواطف الشريفة والمبادي القويمة السامية . المحبة الخالصة التي تخرق فيما بين الياف عضلات القلوب وجوارحهِ وتنفذُ من بين الاضالع وتنطبع على لوح صدر كل مخلوقٍ لتكون كالفضة النقية المسقولة لا يغشيها كدرٌ او لطخةٌ سوداء من لطخ الحيوة الدنيا وحوادثها المحزنة . ولا يقتضي أن يغترّ بها احدٌ فيتخذ عوضاً عنها غلطاً شيئاً من الشعور او الوَله او

الحبّ الباطل المزعوم .

وهي اعظم من هذا كله تنفذ في البعض فتستقرُّ في حبات القلوب فترسخُ فيهِ . وفي البعض تكون سطحية الى وقتٍ فيتراضيان بها مدة حياتهم البيتية ضاربين صفحًا عن كل شيءٍ . عوضًا عن ان تكون صحيحة قويمة قوية فتكون في كليهما كلفًا . وعدا ذلك يقتضي ان يكون بين الزوجين موافقة في الذوق والمشرب وكلٌّ منهما شديد التلهف والتشوّق والآمال . — ولا يحسن ان يكون الواحد متعبداً زاهداً والآخر كافراً ملحداً . — ولا احدهما ان يحب التدخين مستعبداً له والآخر يمقتهُ ويبغضهُ حتى لا يطيق رائحة التبغ . ولا ان يكون الواحد عالمًا علاَّمة مهذبًا بالمعارف ينصبُّ دائمًا عَلَى الدرس والمطالعة ويصرفُ معظم اوقاتهِ في القراءة والكتابة والتأليف والتحبير . والاخر غشيماً جاهلاً اميًا بليداً لا يعرف للعلم والفهم قيمةً ولا للحكمة اعتباراً . — ولا يناسبُ ايضًا ان يكون الزوج او الزوجة متطرفين في التدين والاعتقاد متعصبين في الرأي وفي كلّ شيءٍ . لان هذا جهالةٌ وغباوة . وفي الوقت ذاتهِ من الضروري الاَّ يكونا متماثلين ايّ ان يكون الواحد نظير الآخر في كلّ شيءٍ . لانهُ يمكن ان يحب احدهما الرسم والتصوير والاخر يكرهما . وربما يكون الواحد موسيقياً يضربُ الالحان بمهارة على الآلات والاخر يتعشق علم النبات او الكيمياء او العلوم الميكروسكوبية ومع ذلك يكونان عَلَى وفاقٍ تام . هذا اذا كان كلٌّ منهما حكيماً يعتبر ذوق الاخر ويقدّر الثاني لما يعتبرهُ قدرهُ . — ولا شك بوافق احياناً كثيرة ان تكون مثل هذه الاختلافات بينهما لان الاستمرار عَلَى عمل شيءٍ واحدٍ دائمًا . وعدم التغيير لمن الامور غير المستحبة . والملة في حياتها البيتية . — لان التغيير كما لا يخفى كل ذي بصيرة من موضوع الى آخر يعدُّ رياضةً وراحةً للعقل تزيد في الفكر نشاطاً وفي الروح خفةً وحيويةً ورجاءً للثبات في الاعمال . وهكذا الاختلاف في الاذواق والتفاوت في الاميال مما يجعل لذةً وقوّةً في المحبة وانتعاشاً في

القلوب يشدّدهما عَلَى التحابب واحتمال المعائب والهفوات التي يجدها احد الخطيبين او الزوجين في الآخر قبل وبعد الزواج فيساعدهما في كل حال عَلَى غضّ الطرف عنها فتكون حياتهما الزوجية اذ ذاك سعيدةً ومرضية ٠ — ويقتضي ان يكون هذا الاختلاف واسطة لزيادة محبة الواحد للآخر لا لتنقيصها واضعافها لانهُ اذا كان احدهما كاثوليكي المذهب متعبداً شديد التعصب بمذهبهِ والآخر بروتستانياً محاجاً دائماً متعصباً ايضاً نقع اذ ذاك البغضآء بينهما فتفتر محبتهما لبعضهما فيكونان قد زادا في الطين بلة واضرّا في معيشتهما فجلبا لنفسيهما تعاسةً باختيارهما٠ خلافاً لما لو كان احدهما مثلاً متعشقاً علم النبات والاخر فنّ الزراعة او الكيمياء او الفيسولوجيا فلا تحصل بينهما بغضآء بل يقدّر الواحد للاخر قدر معارفهِ وبراعتهِ في علومهِ ٠

ولسوء الحظ نرى اكثر حوادث الزواج في الوقت الحاضر لا تتمُّ الا محبةً في المال والثرآء وعَلَى المبادي التجارية والربح ٠— فاوّلُ شيءٍ يخطرُ في البال كم يملك الخطيب من المال ؟ وهل هو على شيءٍ من الغنآء والثرآء او فقيرٌ ؟ — وهذه القاعدة السيئة الدارجة التي اوّل ما يلتفتُ اليها اكثر ابنآء الوطن السوري فيعتبرونها هي وحدها الأوّلية والرئيسية في زواج الابن والابنة وبئس العادة المذمومة ٠ فيغضون النظر عن كلّ شيءٍ آخر يرونهُ غير مناسب في الخطيبين وعَلَى الاخصّ عن الشاب صاحب الاسم والجاه والاعتبار الذي في اكثر الحوادث لا يكون اهلاً لان يكون خادماً في بيت الابنة ولا يحقُّ لهُ لان يقتني دابة لتكون عشيرتهُ حتى ولا يكون عَلَى شيءٍ من الاهلية والموافقة والمناسبة الجنسية للزواج بل يكون جاهلاً غاشماً وربما فظّ الطباع خشناً سيء الخلق شرساً بخيلاً خسيساً شحيحاً نجس الدم لا بل حماراً يحملُ عَلَى ظهرهِ مالاً فزواجٌ كهذا يكون مسيرهُ الى الانحلال والافتراق والانعتاق ٠ —

و يظنُّ البعض ان المحبة ليست سوى شعورٍ بسيط مع انها من أعظم

العواطف النفسانية تركيباً . وأسمى الصفات واشرفها في الانسان . لا بل هي اقدر جميع الاحساسات فيهِ وافعلها . فاذا أُضيفت الى بقية الصفات الحسنة التي يمتلكها فبقيت فيهِ نقية طاهرة لا يمضي زمنٌ طويل حتى تتحوّل الى وداد واهواء راسخة يتزين بها كلُّ شخصٍ حسن الخلق لطيفٌ . فتكسبهُ بلا شك سروراً وحبوراً لا مزيد عليها فيكون اذ ذاك أسعد مخلوقات الله الطبيعية .

وتوجد ايضاً صفاتٌ أُخرى مستقلة في حدّ ذاتها وهي الاعجاب والاعتبار والاحترام فلها تأثيرٌ زائدٌ واقتدارٌ شديدٌ تتحوّل الى عملٍ فعّال .

وهناك ايضاً نوعٌ آخر من العاطفة تُعرَفُ بالمحبة المستحسنة او الاستحسان التي يفضلها عَلَى اي شيءٍ في العالم مَن كان معشوقاً ممتازاً عن غيره حائزاً عَلَى كلما يتطلبهُ من هذا النوع من الحب فيشفي غلهُ وهيامهُ الذي طالما قضى السنين الطوال يترقب الفرَص للفوز بهِ خصوصاً اذا كان له عَلَى ذلك شواهد كثيرة تثبت صحتهُ واستعداده استناداً عَلَى ما هو عليه من الحسن والجمال الكامل . فاذا أُضيف الى هذا الاخير الاعجاب واعتبار النفس يكون اذ ذاك قد نجح بالحصول عَلَى تعشقٍ صحيح او بالاحرى عَلَى محبة تجعله يستولي بها عَلَى القلوب فيأسرها اي وقتٍ شاء فيحيلها الى غرامٍ حقيقيٍّ بحيث يصير يتمتع الواحدُ بما عند الآخر اي وقتٍ اراد بواسطة وجود رابط الاتحاد المقدّس الذي يخوّلها الحرية التامة لتبادل هذا الحب المستحسن الذي قلما يوجد حبٌّ يضاهيهِ لانهُ مرتبطٌ الارتباط المتين بعواطف خاصة تهيجها عَلَى الدوام احساسات خاصة بالاعضاء التناسلية الجنسية التي يخضعُ لها احياناً كثيرة اعظمُ الرجال قوةً ومقدرةً وعلماً وشجاعةً . وهذا هو ناموسٌ طبيعيٌّ راسخٌ في جنس الحيوان عموماً . وفي الانسان خصوصاً . وعليهِ كما لا يخفى هو جلُّ مدار الالفة والاتحاد وانشاء التحبب وكل حنوٍّ وعاطفةٍ بين العائلة البشرية . فيصبح الكل عَلَى نوعٍ ما كالاقرباء والانسباء تجري في عروقهم دماءٌ متشابهة بمادّتها وتركيبها الكيميّ ووظيفتها الفيسيولوجية الطبيعية .

وقد تمسك بعضهم متفاخراً ومعجباً بنوعٍ من المحبة البلاتونية فجعلوها في المقام الاوّل و بنوا أساسها عَلَى مبادي الحرّية غير الصحيحة الطائشة الغرَض . وما ذلك الا لتسكين براكين شهواتهم الجسدية وتخدير حواسهم الهائجة ولكي يكونوا من هذا القبيل احراراً غير مقيدين ليترك الواحد الاخر عندما يشآء و بئس الطريقة . كيف لا وهو الفسق بعينهِ الذي لا يُرضي الله ولا اصحاب الشرَف والناموس وهذا هو ضدُّ الشريعة الالهية التي وضعها الله في العالم . لان المحبة في الانسان تختلف كثيراً عن الشهوة التي هي في الحيوان الاعجم وهي وحشيةٌ بهيمية وثمرة تخيلات العقل واوهامهِ الفاسدة التي لا أساس لها .

فالشعور الطبيعيّ هو النبع الاصليّ للمحبة وهو عاطفة لطيفةٌ تحتوي عَلَى كلما يمكن ادراكهُ ويطابق على صوابية الذمة وموافقة الضمير الحيّ وليس عَلَى الشعور فقط الذي يتهيج في تلك الاعضآء الجنسية الشهوانية الحيوانية . — فالمحبة هيَ ارفع منزلة من هذه كلها . وان يكن مبدأُها في طبيعة الانسان منذ نعومة اظفاره . — لاننا اذا تمعنا قليلاً نجدها تبتديء في الولد الذي نراه ينتبهُ لها في اوّل ابتدآء سنّ بلوغهِ . وعندما يستعدُّ لمعاطاة شغلٍ لهُ للحيوة . ثمَّ حالما يبلغ سنّ السادسة والعشرين من عمره يجرفهُ اذ ذاك تيار الحبّ عَلَى غرّة الى بحار همومهِ فيصبح هائمًا ولهانًا يتعشق الجنس اللطيف حتى لا يعود يروق في عينيهِ سوى مرافقتهنّ فلا يرضى عنهنّ بديلا . — فيعزّزُ بالتدريج ملاطفًا هذه الاميال والاحساسات و يكتمها في سرّه العميق عدّة شهور لذاتهِ حتى يهبُّ على غير انتظار في جنانهِ العشق والغرام اللذان ربما يستحي بذكرهما فيحاربهما بكل قواه و يصارعها بكل مقدرتهِ الى ان يغلباهُ فيبيتُ اسيراً لهما اكثر ايامهِ فيقضي لياليه في الهواجس يبني قلاعًا في الهوآء قلق الافكار هائم الفؤاد ولعًا محتاراً لا يعلم اين هو ولا ماذا يقتضي ان يفعل وكثيراً اما يستولي عليهِ القنوط واليأس فينتحر عَلَى مذبح الحبّ وهكذا مثل هولاء ينهون حياتهم بالموت .

الفصل الثاني

— في الزواج الصحي الصحيح —

ان الزواج الصحي لمن النواميس الطبيعية المهمة اللازمة لعمار الكون ولسعادة الانسان وارتقائهِ في درجات التقدم والنجاح المادي والادبي . وهو الرابط القوي المتين بين الجنس البشري للتقرب والتحبب بين بعضهم البعض للمعيشة بقناعة في هذا العالم الزائل . وهو الواسطة الوحيدة الفعالة المعزية والمعينة لاحتمال المصائب والاحزان التي قاصص الله بها الانسان . ولكي تكون مذكرة له على مخالفتهِ اياه ولسبب طرده من الفردوس النعيم الذي كان وضعهُ فيهِ ليعيش مرتاحاً هنيئاً . ولكي يكمل له هذا خلق له فيما بعد امرأتهُ حوّاء لتكون معينة له . فلم يرتضيا بهذه الحالة وتلك المعيشة بالسعادة فخالفاه ولما عصيا اوامره دعا عليهما فكثّر احزان الامرأة بولادة البنين بالاوجاع وخصص اشتياقها ومحبتها لرجلها الذي سلطهُ عليها . ثمّ التفت الى آدم ولعن الارض بسببهِ ودعا عليهِ ايضاً بالتعب والجدّ والكدّ والاجتهاد لتحصيل معاشه واخيراً بالموت .. الا انهُ سبحانهُ تعالى لم يحرمها من انتاج الاولاد الذين يكونون لهما اما اعظم تعزية او اشدّ حزناً .. يكونون تعزيةً . اذا حافظ الوالدان على بتوليتهما بالعفاف والطهارة وحفظا جسديهما ودميهما طاهرَين نقيين خاليين من جراثيم الامراض والنجاسة والدعارة . وتزوّجا زواجاً صحياً شرعياً الذي نبحث نحنُ الان في شأنهِ بحثاً علمياً . وهذا بعدُ من اهمّ المواضيع لحيوة وسعادة الزوجين خصوصاً . وبالتبعية للمجتمع الانساني وللأُمة والشعب عموماً في كل قطرٍ وناد . — لانهُ على صحة الوالدين تتوقف صحة الاولاد ونجاحهم وسعادتهم في الحيوة الحاضرة والعتيدة . — فالزواج اذاً من المواضيع او الامور الاكثر اهمية من كل موضوعٍ وبناءً عليهِ يقتضي للرجل

والامرأة سواءً وهما في الشبيبة او الكهولة ان يهتما بهِ بكل تمعن وتأنٍ وتعقل . لان عليهِ مدار سعادتها المستقبلة البيتية . وهو واسع الاطراف ومن المجون التي لا نهاية لها . — فاما ان يجلب افراحاً حقيقية عظيمة او كدراً وحزناً مستمرَّين .

يوجد كثيرون بين الجنس البشري الذين لا يزالون في ظلمة الجهالة يخبطون لم تسطع فيهم اشعة نور الفهم والمعرفة لينتبهوا لامر الزواج كما يقتضي بل نراهم يتزوَّجون مدفوعين ومحمولين بتيار شهواتهم الحيوانية التناسلية فقط . وهذا سيبقى عَلَى ما هو ما دام الجهل مستولياً عَلَى عقولهم . كأنهم عميٌ لا يبصرون . وصمٌ لا يسمعون . فضلاً عما يرونهُ يومياً من الويل والاحزان التي يئنُّ تحت نيرها الثقيل اولئك الذين تظهر في اجسامهم الامراض والعاهات والنجاسات والدعارات التي تساعد في تثبيتها وانتشارها عادة السكر الذميمة . والفسق والزنا والعهارة . — وهذا لا نراه في الحيوانات العجم التي تعتبر بحد ذاتها من هذا القبيل ارفع منزلةً من الانسان المتسلط عليها لان طبيعته الخلقية قد علمتهُ لان يسلك في زواجه وانتخابه انثاهُ بحسب سليقتهِ المفعمة بالحكمة والعفة والاعتدال فلا يتعدَّاها . — فالذكر والانثى يتوافقان فيقتنعان ثم يتراضيان عَلَى اتمام هذا العمل الذي خصَّ الله بهِ مملكتي النبات والحيوان . بجعل الزواج امراً مقدساً وبركةً سماوية لعمار هذا الكون وسعادة الانسان عَلَى الارض التي كانت قبل وجود الانسان خربة خالية لا تصلح لسكنهِ لكن كمَّل الله سبحانه تعالى اعماله في الارض بخلق الانسان عَلَى صورتهِ ومثالهِ لكي ينتج نظيره كبقية الحيوانات فافتكر واهتمَّ بهِ وبمستقبله وعليهِ خلق آدم . ولما وجدهُ عاجزاً عن القيام باعباء مهام الحيوة . خلقَ له معينةً اي امرأة ليكون واياها جسداً واحداً فبارکهما بسبب نسلهما بقوله لهما وبالتبعية لذريتهما اثمروا واكثروا واملأوا الارض الخ . فمن هذا يتضح للعاقل سرُّ الزواج واهميتهُ وعظم مسؤلية المتزوج او الذي يقصد الزواج لكي ينتبه ويفحص ذاتهُ اذا كان اهلاً لهُ وبصحة جسمهِ وعقلهِ ودمهِ الجاري في عروقهِ وهل حفظ هذه نقيةً طاهرةً من وَضر

النجاسة والامراض القتالة التي تنتقل بواسطة زرعه الى اولاده وذريته من بعده لكي اما يباركه العالم او يلعنهُ بسبب خليفتهِ . وهل هو من فئة المتزوّجين الذين يعيشون بسرور يجلبون سعادة . او من الذين يجلبون الحزن والتعاسة فيأتي امرأته في اواخر الليل كلص محمرّ العينين يخاصمُ و يضربُ و يتهدد حياة زوجتهِ واولاده بالقتل كمجنون تاه هاربًا من بيمارستانهِ وهو الذي وصفهُ سليمان الحكيم بقوله : لمن الويل لمن الشقاوة لمن المخاصمات الخ .. ص٢٢ عدد ٢٩:٣٥ فزوجٌ او والدٌ كهذا هو اشرُّ وادنى من الوحوش الضارية . فالاحسن لهُ ان يعلّق في عنقهِ حجرُ الرحى و يطرح في لجة البحار فترتاح منهُ زوجتهُ واولاده واصدقاؤه والعالم . لانهُ يجلبُ لهم الاحزان والأوجاع . و يحرمهم الراحة والسعادة و يحرم ذاتهُ من الحيوة المستقبلة العتيدة . فحذارِ حذارِ ايها الشاب من ادمان المسكرات والنظر الى كأسها المحبحب لانها في الآخر تلسعك كالحية . وتلدغك كالافعوان ففي كأسها الموت وانتبهي انتِ ايتها الفتاة او الابنة الساعية او المهتمة للزواج حذارِ حذارِ انِ تعطي يدكِ لمن ينظرُ الى احمرار الخمرة فتندمين حيث لا ينفعكِ الندم . أفيقي أفيقي ولا تدعي الحبّ يسكركِ فاخنقيهِ في مهدهِ وحوّلي نظرك وافكارك عن شابٍّ كهذا . البسي ثوبَ العفاف اسلكي بالحكمة والتعقل لان سعادتكِ البيتية ومسرورك وفرحكِ مع اولادكِ المنتظرة يمكنُ ان تتحوّل الى احزانٍ وكدرٍ لا ينقطع مع رجلٍ يدمنُ الخمر .

كانت شريعة الزواج في الاجيال الغابرة على غير ما هي عليهِ الآن وقبل سنة ٧٨ للمسيح كان الزواج في بلاد الانكليز مشاعًا فيسمحون لأن تسكن عدة عيال معًا تحت سقف بيتٍ واحدٍ . فالاباءُ والابناءُ والاخوة يشتركون بالزواج و يتبادلون نسائهم . ودام هذا حتى سنة ٧٩ حيث لم يعد يُسمح لهم بزواجٍ كهذا الذي كان يحرمهم من ان يكونوا من رعايا البلاد الشرعيين وسنة ٩٥٠ سنوا شريعة تخوّل الرجل لان يشتري الزوجة بمالهِ اذا وافقتهُ ورضيت هي بهِ .

وسنة ٦٠٠ مسيحية رتبت الكنيسة شريعة الزواج ومنعت الاقتران بابنة العم او ابنة الأب . وعارضت بالزواج للمرة الثانية والثالثة . وسمحت بالطلاق لعلة الزنا . وسنة ١١٠٠ نهت عن الزواج المطلق الحر الغير كنسي . وسنة ١٥٠٠ ترتب على الزوجات ان يقمن بواجباتهن البيتية فقط . وكان يسمح بعد كل هذه للرجل ان يقاصص زوجته اذا اذنبت حتى سنة ١٦٦٠ . ولا تزال آثار هذا النظام حتى الآن عند الشعب الانكليزي . وسنة ١٧١٤ كان يسمح للوالدين ان يغصبا ابنائهم وعلى الاخص بناتهم للزواج بمن اراداه . — العادة الفظة السيئة البربرية . التي لا يزال يفضلها كثيرون من اهل الشرق حتى الآن . وهذا في اكثر حوادثه ظلم وتعدٍ على حقوق الابنة العاقلة المهذبة . فلا يفعله الا الاغبياء الغير متمدنين والذين يفضلون ويحبون المال اكثر من ابنائهم وبناتهم فيبيعوهن ويشتروهن بالمزاد فبئس العمل فيا للاسف ويا للعار ! — وتوجد عوائد كثيرة عندنا نحن السوريون مستحسنة وبعضها يمجها الذوق السليم كعدم اعطاء بعض الحرية للابنة لمعرفة الشاب المعرفة التامة الحقيقية ومعاشرته لتختبر هي بذاتها اطوار واخلاق خطيبها والخطيب خطيبته . قيل ان من عوائد البدو لا يخطبون ابنة ولا يقع في قلب الابنة حب شاب موقعاً موثراً للزواج الا من بعدما يتاكدون صحة جسمه وعقله وقوة عضلاته وخلو بنيته من الامراض فيضعونه تحت الامتحان باظهار الالعاب البدنية والخيولية ولعب الرمح والسيف والترس والمصارعة والركض والقفز ورفع الاثقال وتاكيد وجود الرجولية والشجاعة فيه وهذه مما يستحبها جنس الاناث فيكرهن من فيهم الضعف والميل للأنوثة . وبالعكس الرجال فيبغضون بكره زائد الانثى التي تظهر فيها صفات وملامح الرجال والرجولية وهذا طبيعي كما لا يخفى .

ويجدر بمن يهمه الزواج ان يبرهن انه صحيح الجسم وليتاكد هو نفسه انه بمأمن من نقل الامراض لاولاده وذريته ان يذهب ويستشير طبيباً يفحصه

الفحص القانوني المدقق يخولهُ بشهادةٍ طبيةٍ للاقدام عَلَى الزواج وهكذا يقتضي للابنة ان تفعل لتتأكد خلوها من العلل والعيوب الخلقية في هيكل جسمها واعضائها وصلاحيتها لولادة الاولاد لان نساءً عديدات تزوجنَ واحواضهنَّ معيوبة ضيقة كانَ حملهنَّ سبباً لموتهنَّ بحيث لم يمكنهنَّ ان يتخلصنَ من عذاب واوجاع الولادة فقضينَ وأجنتهنَّ فيهنَّ . وهذا من الامور المهمة جدًّا الانتباه لهُ قبل عقد الزواج والاشتراك مع ازواجهنَّ بالحيوة والمعيشة البيتية وعراك الدهر معًا . وللحصول عَلَى بنين اصحاء نافعين في بناء المجتمع الانساني وارتقاء الامة والبلاد وسلامة حياتهنَّ .

الفصل الثالث

— في انتخاب الزوج الزوجة او الزوجة زوجها —

اذا اقترنت ملاحةُ الوجه وظرافةُ ملامح الهيئة واعتدال القدّ والقوام ومناسبة اعضاء الجسد مع محاسن الخُلق والصفات الرضية تكونُ من اشدّ العوامل المؤثرة عَلَى الدماغ والجهاز العصبي وبالتبعية عَلَى الجهاز التناسليّ فتهيج عواطف الشوق والميل الجنسيّ والحنوّ . وتوقدُ في القلب نيران الحبّ التي تتأجج ملتهبةً فترسخُ فيهِ بالالفة والمعاشرة والاتفاق . وهذا نراهُ في الطبيعة كما في الطيور المختلفة الاجناس والاشكال وكذلك في الحيوانات والدبابات والحشرات وانواع الفراش . — واذا امعنا النظر في اجناس العصفور والكناريه وطير الحمام واليمامة . نرى ذكورها تغرّد للاناث وفي اكثر الاحيان يناظرُ بذلك بعضها بعضاً . ليكتسب الفردُ منها رضاها وبصياحهِ وتغريدهِ وتنظيم ترنياتهِ بنسقٍ خاصّ يجذب اعجاب الانثى واميالها اليهِ دون غيرهِ فيرفُّ ويصفقُ لها بجناحيهِ حتى

يظفر بمحبتها وتعشقها لهُ لكي تختارهُ رفيقاً لها وشريكها لحياتها التناسلية . وهكذا نرى الحيوانات التي يداعبُ ذكورُها اناثها لترضى بهم ازواجاً كما يفعل غيرها ايضاً حسب اجناسها وانواعها . — ومنها الانسان الذي يفعل نفس العمل باستعطاف وملاطفة الانثى ومعاشرتها والتودّد اليها لتأنس اليهِ فيملك قلبها مدة دور التحابب . الاَّ ان كثيرين من هولاء يتحابون بدون تعقل واخلاص فيخدع الشابُّ الصبية بستر كل عيوبهِ ونقائصهِ واحوالهِ المادية والادبية والظروف التي هو فيها وهي كذلك فيتظاهران بما ليس فيهما فيخدعان الواحدُ الآخر . ويكونان حقيقةً عَلَى غير استعدادٍ للدخول في عراك الحيوة وتحت مسؤلية الزواج المهمة وانتاج البنين الذي يُعدُّ من اعظم واقدس واهمّ الامور لمعيشةٍ هنيئة مرضية وحيوة مسرَّة مفرّحة سعيدة .

فاوَّلُ شيءٍ يفتكران بهِ هو المال كما نوهنا سابقاً الذي يكون اما لزيادة سعادتهما او لتعاستهما و بعضُ النسآء ينسرّعنَ بالزواج لالقآء حملهنَّ عَلَى عاتق الرجل والبعض يبعنَ انفسهنَّ وسعادتهنَّ بمطمع اسم او شهرة او لقب فيعطين ثرواتهنَّ التي لم يتعبنَ بجمعها لكونتٍ او ماركيزٍ لا نفع لهُ . فيالتعاستهنَّ و يالعارهنَّ وهنَّ غاشماتٌ جاهلات . وما احلا وما أنسب وما أسعد الزوجين اللذين يملكان في اقترانهما واتحادهما المحبة الصحيحة والصحة والمال .

ومن الامور الرئيسية المهمة في الزواج هي الاثنتان لان عليها مدار سعادة الزوجين وحياتهما البيتية وهما الفاعلان الاصليان في إنتاج اولادٍ اقوياَّء ادباَّء يكونون بركةً وسروراً لهما وعضداً متيناً ثابتاً للبناَّء والارتقآء في المجتمع الانساني وعليهِ من الضروري ان يكون الزوج والزوجة صحيحي الجسم والعقل . ذوي تربيةٍ واداب واخلاق حسنة مقرونة باللطف والإناسة . والشجاعة والرجولية والانوثة . وكلاهما عَلَى وفقٍ ومناسبةٍ خطيبان متقاربان بالذوق والمشرب والمزاج . — لا يخفى صحة ما ذكرناهُ سابقاً بان الابنة التي تتعشق بالاكثر في

الشاب رجوليتهُ وهذا اذا كان عاقلاً من ذوي التهذيب والبصيرة يتعشق في النساء كالمن بالطف والرقة والتعقل . وعلى الخصوص العذارى العفيفات الرازنات الفاضلات البتوليات . لان المعيشة معهن بلقمةٍ يابسة ومعها سلامةٌ كما قال سليمان الحكيم خيرٌ من بيتٍ ملآن ذبائح مع خصامٍ مع امرأة تملك الاموال المقنطرة وقد صرّحت بهذا المعنى الامرأة الاعرابية القنوعة بقولها : « ولبسُ عباءةٍ وتقرُّ عيني أحبُّ اليَّ من لبس الشفوفِ » زوجةٌ كهذه كما قال الحكيم ثمنها يفوق اللآلي هي الامرأة الفاضلة . هي التي تبني بيتها . وترفع شأن رجلها بها يثقُ قلبهُ فلا يحتاج الى غنيمةٍ تصنعُ لهُ خيراً لا شرًّا كل ايام حياتها .

وفي انتخاب الزوج زوجةً لهُ يقتضي ان لا يسهى عن بالهِ بانها ستكون رفيقة حياتهِ ووالدة اولاده ومهذبتهم الأولى . وبناءً عليهِ ينبغي ان يختار الادبية المرباة التربية الحسنة العاقلة الفاضلة المتعلمة المهذبة المزينة بالصفات والاخلاق الرضية . و يفضلها على الجاهلة الرعناء التي تتباهى معجبةً بحسنها وجمالها المتغير الغير دائم . لان هذا كثيراً ما يكون سبباً للغيرة والخصام وعدم الرضا بين الزوجين كما يعلمنا الاختبار . — وأحسن واصح زواجٍ هو ان يكون بين سن الزوج والزوجة من سنةٍ على الاقل الى سبع سنوات بالكثير اي يقتضي ان تكون أصغر منهُ . فاحسن الزواج كان حسب الاختبار في من تزوّجوا في عمر من ٢٥ الى ٣٥ سنة للامرأة . وفي ٣٠ الى ٤٠ للرجل . وعليهِ كانت اولادهم اصحاء اقوياء العقول وهم احسن الاولاد . — ولا يناسب ان يتزوّج الرجل الطويل القامة بامرأةٍ قصيرة جدًّا ولا الضخم الجسم الممثلي سمناً بابنة نحيفة نحيلة لطيفة للغاية . و يوافق كثيراً ان يكون طول الزوجة خمسة اقدام وستة قراريط وان لا تكون اقصر من رجلها اكثر من اربعة قراريط . وان يكون محيط خصرها تحت اللباس على الاقل ٣٦ قيراطاً وتحت الذراعين من الجانبين ٢٦ قيراطاً . ومحيط اوراكها لا اقل من ٣٨ قيراطاً . ووزنها ١٤٠ ليبرا . ذات شعرٍ صحي طويل شديد النمو

متلبد . وعينين لماعتين حسنتين برّاقتين تظهران حذاقةً ونباهةً لان كل هذه يستحبها و يفضلها الرجل . واذا كانت عينا الابنة او الامرأة ثقيلتين جامدتين ووجهها مصفرًّا مغبرًّا فيهِ بزورٌ تدلُّ هذه الاوصاف غالبًا عَلَى وجود علةٍ ما او عدم نظام في الاعضآء التناسلية فتنبه .

ويقتضي ان تكون فيها قوةٌ على الاقل كافية لترفع ٢٥ ليبرا بذراعيها واحدة بعد الاخرى اي بكل يد عَلَى حدتها بالتتابع الى ما فوق رأسها نحو ١٢ مرة على الاقل . وان تكون قادرة لان تمشي خمسة اميالٍ ذهابًا وايابًا كل يوم بدون ان تشعر بتعبٍ . — فامرأةٌ لها هذه الاوصاف مع رجلٍ صحيح البنية غالبًا تكون مواليدها صبيانًا . وكذلك زوجةٌ وامٌّ كهذه تورّث اولادها كنوزًا اكثر غنآء مما يمكن الرجل او الاب ان يورثهم ولو كان ذا ملايين واموال مقنطرة . لان الصحة هي احسن من المال والغنآء العظيم .

ان الزواج بين الجنس القوقاسي والمنغولي حسب رأي الاستاذ والعالم الشهير كالبروث Kalproth ينتجُ نسلاً متعادلاً بالتركيب والبنية والمزاج الاَّ ان الدم المنغولي يكون هو الغالب . وحسب رأي الدكتور رُوش اذا تزوّج الدانماركي بامرأةٍ من الهند الشرقية يغلبُ الدم الاوروبي في عروق اولادهِ فيكونون اقوياء الجسم اصحآء . ولا يحدث ذلك اذا تزوّجت هذه الامرأة ذاتها باوروبي آخر . واذا تزوّج الاوروبي بالجنس الافريقي من القبيلة الهوتينتاتية Hottentots قبيلة من قبائل افريقيا . يكتسب الاولاد صفات والدهم فتنحطُّ ادابهم وتسيء اخلاقهم خصوصًا اذا كانت الأمُّ من الجنس الأبيض . والأب افريقيًا . وقد ثبت بالاختبار والتجربة موافقة اختلاط الدم السوري بالدم الاوروبي والاميركي بواسطة الزواج فكانت الاولاد عَلَى غايةٍ من الموافقة والمناسبة اصحآء ذوي اجسامٍ نشيطة وعقولٍ وأدمغة قوية وبشرة ناعمة وجلدٍ حنطي اللون صحي جميل صافٍ وجسمٍ معافى ممزوج دمهُ بالدم الاوروبي بحيث

يكسبهم هذا المزج لوناً حسناً وسحنةً وهيئةً جميلة للغاية مع اعينٍ اكثرها سوداوية برّاقة فيظهر فيهم الحذق والنباهة وسرعة الفهم وحدّة الفكر وتوقّد الذهن . وهذا قد ثبت بالبراهين الدامغة الظاهرة في عدة اولاد من ادباء الشعب السوري الذين اختلطت دماؤهم بدماء الاميريكيين . — وهكذا في تزوجهم بين بعضهم البعض وفي الذين حافظوا على دمهم السوري الاصلي .

ثم من الامور التي يقتضي الانتباه لها في الزواج ان يكون فرقٌ ومباينةٌ ظاهرةٌ في العمر بين الشاب والابنة كما نوّهنا سابقاً . وقد أظهر عدة علماء تأثير هذا في امتحاناتهم التي اجروها على عدّة حيوانات من اجناس مختلفة . ومنهم الاستاذ جيرو بوزاريجويس « Girou Buzareingues » فكانت صغارُها تشابهُ امهاتها اكثر من آبائها اذا كان الأب اكبر عمراً من الام . لان قوّتهُ الحيوية بالنسبة تكون أضعف من قوّة انثاهُ . — وبالعكس فيما اذا كانت الام اكبر عمراً من الأب فصغارُها اذ ذاك تشابهُ آباءها غالباً . وقد اتضح كل الوضوح عظم تأثير الحب المفرط والتعشّق الزائد في الزواج خصوصاً عند المباضعة واثبت ذلك المعلم بورداخ « Burdach » في تجاربهِ العديدة . وهكذا نظيرهُ كثيرون من العلماء الاعلام الذين وجدوا بالاختبار في فحوصهم عن المتزوجين زيجات غير شرعية ولا نظامية . بل مؤسسة على شهواتهم الحيوانية الفسقيّة . فكانت اولادهم تأتي بديعةً في الجمال وقوّة الوراثة وتأثيرها ظاهران فيهم بكل وضوح خلافاً لمن كانت محبتهم لبعضهم البعض مغصوبةً وكرهاً . — او كان الزوج يبغضُ زوجتهُ فكان في انتاجهم الاخلاق الرديئة والبغض وبشاعة السحنة والمنظر . وعلى الاخص اذا كان احدهما سكيراً سيء الخُلق والخَلق .

الفصل الرابع

— في ان الزواج شركةٌ او شراكةٌ بين اثنين —

اذا اراد ايُّ مَن كان ان يتعاطى عملاً مع شريكٍ او لواحبَّ ان يدخل كعضوٍ في شركةٍ من الشركات . فاوَّلُ شيءٍ يجبُ ان يفتكر بهِ هو رأس المال اللاَّزم . فلا شك نراهُ يبذلُ جهدهُ واهتمامهُ للحصول عليهِ . حتى إنهُ لا يتأخر احياناً عن رهن بيتهِ واملاكهِ لكي يبلغ غايتهُ المنشودة فيتحد مع شريكهِ بعمل اتفاقية لعقد تلك الشراكة الرابحة . فاذا كان لا يملك عَلَى رأس المال اللاَّزم بل كان من المفلسين كيف يتجاسر لطلب شراكة كهذه وهو عَلَى لا شيءٍ من المقدرة المالية ؟ فاذا حاول لاقناع شريكه بالقول بانهُ يملك راسمالاً محفوظاً عندهُ لبعد الاتحاد والارتباط أفلا يحقُّ لذلك الشريك المخدوع ان يسألهُ عنهُ . وهل يُلام عند وقوفهِ على حقيقة امرهِ اذا أبطل الاتفاقية معهُ وشهَّرهُ تشهيراً وهلاَّ يحقُّ لهُ ان يطلب مرافعتهُ وقصاصهُ وارسالهُ الى المنفى وان يعتبرهُ مكاراً كذَّاباً متلاعباً منافقاً . ونظير هذا يكون كلُّ من يرتبط بزواجٍ بدون راسمالٍ فيكتمُ الأمر وينتقي لهُ شريكةً للحياة حال كونهِ يعرفُ جيداً بانهُ خدعها بحلاوة لسانهِ وبالمواعيد الكاذبة حتى اوقعها في شركهِ الذي نصبهُ لها . — وربما تكون هي نظيره عَلَى لا شيءٍ . فيزبدان كلاهما في طين الطغيان والجهالة بلةً فيقعان في حفرةٍ قد حفراها لانفسهما باختيارهما فيندمان حيثُ لا ينفعهما الندم .

فكم وكم من الشبان الذين نراهم يهتمون للدخول في هذه الشراكة وهم في حالة الافلاس عالمين انهم فاقدو رجوليتهم اللاَّزمة لسعادتهم الحيوية البيتية فيسببون هذا الافلاس ذاته لشريكتهم المخدوعة فيجلبون لها الويل والأحزان وفي اكثر الاحيان يُقضي الامر لفكّ عقد هذه الشراكة الخاسرة بالطلاق

القانوني الشرعي بدعوى المعاملة بالجفاء والقساوة فيا للفضيحة ويا للعار ! فيشيع أمرهما بين الناس والاصدقاء فيلعنون ذلك المكار الخداع على صنيعه هذا المعيب . وكثيراً ما نشاهد مثل هذا في ايامنا الحاضرة الا انه يكون محفوظاً سراً مكتوماً عن العموم . — وفي مثل هذه الحالة لا تحصل الزوجة المخدعة المسكينة على شيء من المكافاة حتى ولا يكون لها شيء من الأمل لارجاع ما قد سلبه منها ذلك المخادع المنافق . الذي يستحق على صنيعه هذا كل تحقير لا بل النفي والطرد المؤبد من الهيئة الاجتماعية . — وبعدما انتهيت من الجملة الاخيرة اخبرني أحد الاطباء بانه عرف شاباً بقي خاطباً ابنة من العائلات المعروفة والمشهورة بالفضل والآداب مدة نحو ستة اشهر فكانت العائلتان تستعدان في اعداد تجهيزات لوازم العرس للاحتفال باكليلها في هذا الاسبوع فبعد فحص الطبيب الشاب وجده عليلاً لا تسمح له صحته بعقد اكليل زواجه وعليه نصح له لان يعدل تماماً عن مشروعه هذا . وهكذا التزم ان يتوقف عن الاكليل فوقع الخبر كصاعقة اضطرب لأجلها العائلتان واي اضطراب فانتشر الخبر بين معارفهما واصدقائهما فكان كل من الناس يؤول تأويلاً بين مكذب ومصدق . ومن الحوادث التي عرفتها معرفة شخصية هي الآتية :—

حضرت الي في احد الايام إبنة عمرها ١٨ سنة حسنة المنظر جداً قالت : « ان بعد زواجي الذي تم منذ نحو ستة اسابيع بشاب اسمه كذا من عائلة كذا وهو اكبر مني سناً ببضع سنوات ابتدأ يسيل مني سائل أبيض بكثرة فحضرت اليك اليوم لكي تعالجني وتشفيني من هذه العلة التي لم اعرفها قبلاً » وقد قرأت عنها بانها تصيب اكثر النساء المتزوجات من ضعف فيهن . وبعدما تحققت منها عن تاريخ العلة دققت الفحص فوجدت فيها عدة أعراض كانت ترجح لي بانها مصابة بتعقيبة حادة وقد امتد الافراز الى كل الاعضاء التناسلية والى مجرى البول غير انني لم استحسن ان اخبرها ذلك بحتميات لانني عرفتها من عائلة معتبرة

وذات صيتٍ وسمعةٍ حسنة . وكذلك عائلة زوجها (العريس) . ومعلوم ان تهمة طبيب في ظروف كهذه لامرأةٍ بعدها عروسة تعدُّ من اكبر الشتائم . وعليهِ كتمتُ الأمر ولم اصرّح لها عما صوَّرتهُ في ذهني . فاستدعيتُ بعد ذلك زوجها الذي أنكرَ عليَّ اولاً كل الانكار بانها انعدت منهُ فصرَّح لي بانهُ خالٍ من العلة . لكن بعد التضييق عليهِ اقرَّ لي اخيراً بانهُ كان أُصيبَ منذُ نحو سنة بتعقيبة عالجهُ لها احد الصيادلة فشفاهُ . اما انا فلم اصدّق بانهُ شفي بل تحوَّلت علتهُ من حادَّة الى مزمنة الى النقطة العسكرية . ونظير هذه حوادث كثيرة يراها الطبيب كل يوم في معاطاتهِ الصناعة فيسمونها نزقةً ويعتقدون بان سببها الزكام او تحصل من رشحٍ بسيط . او من الجلوس على حجرٍ بارد او من الخوف او الرعبة فجأةً . — فيا للعجب من الذين يسلمون انفسهم لغير الاطبّاء القانونيين والدجالين فالاولى بهم ان يكونوا عَلَى يقينٍ تامّ من جهة صحتهم وليحصلوا عَلَى اجازة الطبيب بعد فحصهِ اياهم الفحص الطبيّ القانوني المدقق فيكونوا عَلَى مأمنٍ من أمر صحتهم وامراضهم وليذكروا اذا كانت دخلت اجسامهم امراضٌ عضالة قبل زواجهم العمل الذي يجبُ ان ينتبه اليه ويجريه ذمة كل شاب وشابة يعقلان ويرغبان الاتحاد بزواج صحي صحيح مقدَّس . ومن الحادثين المارّ ذكرهما عبرةٌ لهما كافية تعرّفهما بان الجرثومة او المادة الفاسدة الملقحة المرَضية تبقى احياناً في الرجل او الامرأة مختبئة حية مدَّات مختلفة . وعندما توافقها الظروف وتجدُ وَسطاً مناسباً تنمو فيهِ بكثرة حتى يبلغُ عددها الألوف لا بل الملايين فتظهر حسب اصلها واعراضها وسيرها . خصوصاً التعقيبة والامراض الافرنجية . فاذا فُحص السائلُ التعقيبي تحت النظارة المكبرة تُشاهد حييوناتهُ الخاصة المعدية « الكونوكائية » التي تنتقل بالملامسة من مصابٍ الى صحيحٍ وهكذا من شخصٍ الى آخر حتى قيل ان اكثر الشبان اليوم مصابون بهذه العلة النجسة وبعضهم يظنُّ ان النسبة تبلغ نحو ٣٥ في المئة . وفي بعض المدن الغاصة بالسكان ٥٠ بالمئة وهذا مما يُرهبُ

خوفاً ويقتضي لهُ الانتباه والامعان لانهُ لا يصلح لزواج شبانٌ من شبان هذا العصر عصر الحرية والتمدن ما لم يفحصهم الاطبآء الفحص المدقق الصارم كما نوهنا . حتى انهُ لا يسوغ لأحدٍ ان يجلب لغيره شفآءً وتعاسةً ولا أن يسلب امرأةً من حقوقها الوالدية المقدسة . ومع ذلك شابٌ كالمارّ ذكره أدى زوجتهُ بمرضهِ الذي لم تحلم هيَ فيهِ . ولا نظنُّ ان مَن كان فيهِ ذرةٌ من الذمة والشرف والدين يسمحُ او يقصدُ عمداً ان ينقل مرضاً كهذا او داءً عضالاً معدياً يُفسد الدم ويقتل الزرع او ينقله الى الذرية . وما ذلك الاَّ من الجهل المطبق في البعض الذين لا يدركون ما يفعلون . او لا يحبون ان يدروا الى اين ستقودهم امراضهم المكتومة . وكثيراً ما يستخفُّ البعض بعلة التعقيبة حتى ان البعض يطمئنون المصابين ويخففون عنهم بحيث لا يعودون يكترثون بها فيهملون علاجها فتبقى فيهم جراثيمها عدَّة سنوات فيتسبب عنها القرحة المزمنة في عنق المثانة التي تمتد الى داخلها فتحدث فيها الزكام التعقيبي المثاني المزمن عدا عن تضيقات في مجرى البول مختلفة تعذّب صاحبها كثيراً فتتصل الى البربخ والخصيتين فتميت الزرع وتسبب العقم الذي يشكو منهُ كثيرون بعد الزواج رجالاً ونسآءً . فيموتون بدون ان يُرزقوا ولداً ولا يدرون بانهم هم الجانون عَلَى أنفسهم ولنا عَلَى ذلك شواهد كثيرة من هذا القبيل تبرهن صحة ما كتبناه لاناسٍ يعقلون . فان لم يرعووا فهم لانفسهم الظالمون .

ونتأمل بان جميع ما قرَّرناه بهذا الشان سيقع موقع الاستحسان يؤثر تأثيراً قوياً بحيث ينطبع عَلَى ذاكرة كل شاب وصبية حتى لا ينسوا بان علة التعقيبة والداء الافرنجي هما من العلل المعدية العضالة وليسا بسيطين كما يفتكر أهلُ الطيش والخلاعة الذين يسكرون بحبّ شهواتهم الحيوانية فضلُّوا عن حسن السبيل فاصابهم ما أصاب ذلك الهرّ المسكين المغرور . . . فليحذر اذاً مثل هولاء من نقل جراثيم هذه الامراض النجسة الى مضاجعهم الطاهرة المقدسة لانها ستكون

السبب لجلب عدّة تحسرات لحياةٍ عقيمة يصرفونها جذافاً محرومين لذّة وجود الاولاد فلذات الاكباد وثمرة المحبة والزواج ٠ — اذا انحرف الشاب عن سبل الاستقامة فوقع في زلةٍ او خطاءٍ ضدّ الهيئة الاجتماعية يعذرهُ اهلهُ ومعارفهُ ويجتهدون لستر عيوبهِ لأنهُ رجلٌ ٠ أما اذا أخطأت الابنة فزلّت قدماها وضلت عن الطريق المستقيم يعظّم الناس ذنبها ويكبّرونهُ فيطردوها من المجتمعات ولا يعود ينظر اليها احدٌ بشيءٍ من الاعتبار ولا الحنان بل يحسبونها من سقط الناس لانها ابنةٌ فيقسونها ولا يمدون لها يداً لتنهض من سقطتها لتفدي نفسها بالرجوع عن خطإها الى حظيرة الصواب بالندامة والتوبة ٠ وهذا ليس بعدلٍ بل هو الظلم بعينهِ ٠ حتى اننا نرى نفس بنات جنسها يرشقنها بأسهم المذمة والملام فيشجبنها ويدينها عَلَى ما اقترفتهُ من الخطاءِ جهلاً وطياشةً ٠ فلا يرحمنَ ضعفها ولا يشفقنَ عليها كما يرحمون الشاب الذي ربما يكون هو الأصل أغلب الاحيان والسبب في سقوطها واذلالها وشقائها وتعاستها ٠ — فخطيئتهُ تغفر اما هي فلا ٠

ويظهر مما تقدّم ان للرجل من جنسهِ اخاً نصيراً يعضدهُ ويحامي عنهُ ويقف معهُ جنباً لجنب وكتفاً لكتف ٠ — اما المرأة فعدوّةٌ لبنات جنسها ولعلّ السبب في ذلك الحسد القتال الذي غالباً يمتلك قلوبهنَّ والغيرة المتأججة نيرانها فيهن تجعلهنَّ في حركةٍ مستمرّة غير راضيات عن دعوتهنَّ وحالتهنَّ الحاضرة فلا يقنعنَ بما قسم الله تعالى لهنَّ من البداية في هذه الحيوة الدنيا المملوّة مطامع كثيرة ٠٠ —

الفصل الخامس

— الزواج سرٌّ مقدّس —

ان الزواج لسرٌّ من الاسرار الكنائسية المقدّسة ووصيةٌ من الله وبناءً عليهِ من واجبات كل كنيسةٍ وكل جامع وكنيس وخلوة يضمُّ طائفتهُ بالاتحاد الديني لمعرفة الخالق مكوّن الكائنات العظيم وطاعة اوامره كابنٍ روحيّ لهُ مخلوق بقدرتهِ وارادتهِ ان يعمل باجتهادٍ مع القوّة الحاكمة المتسلطة في البلاد ان تمنع كل المنع زواج كل شابّ وصبية انغلت في دميها جراثيم الامراض المعدية والعلل النجسة المميتة التي تنتقل بالعدوى والوراثة الى اولادهما واحفادهما وبالتبعية الى ذرّيتها والامة . ولذا من واجبات الشابّ والابنة الذين عليها الاعتماد في إنتاج الاولاد الذين إما أن يكونوا اصحاء وهو الواجب او اعلاء ضعفاء لا منفعة لم تذكر لما بالخير والافتخار في المجتمع الانساني . فلا عذر لما وعلى الاخصّ الابنة السخيفة العقل الطائشة البلهاء التي ربما لا تكون تجاوزت سنّ السادسة عشرة من عمرها فترمي في شرك محبتها شاباً طائشاً نظيرها سكر في خمرة شهوة الزواج فاضاع هو معها رشده ايضاً فسداً إذنيها عن كل نصحٍ وهكذا هربا من بيت والديهما فتزوجا رغماً . فلا تمضي أيامٌ قليلة حتى يستفيقا من سكرتهما فيجدان أنهما وقعا في حفرةٍ مظلمة لا يستطيعان التخلص منها بسهولةٍ فيندمان على تسرّعهما وليت ساعة مندم . وهكذا يكونان قد جلبا بجهلهما وطياشتهما الحزن والعذاب وفقر المعيشة عليهما بإنتاج عدّة اولاد معلولين وربما مبتلين بالامراض وفي الوقت نفسهِ لا يكونان باستعداد لاعالتهم والقيام كما يجب بمسئولية عائلة وهذا نراه يجري دائماً . والبعض يعذرونها عليهِ ويسمحون لها باجرائهِ . فزواجٌ كهذا قد لعبَ في ترتيبهِ وتنسيقهِ ابليس يُعدُّ من الذنوب

والجنايات المقترفة ليس ضدّ صاحبيها فقط بل ضد الهيئة الاجتماعية . واذا كانا عليلين يكون ذنبهما اعظم كثيراً لانهُ ضدّ خير ونقدم البلاد التي يقطنانها .— فالزواج عَلَى هذا النمط باكراً مضرٌ ومي؟ . وعواقبهُ مرّة محزنة جدًّا وغلطٌ اهل الشرق بالزواج قبل ان تبلغ الابنة سنّ السابعة عشرة والشاب العشرين . ونرى كثيرين في الشرق يزوّجون الابنة ليتخلصوا منها وهي في سنّ الحادية عشرة او الثانية عشرة او الرابعة عشرة والشاب في الـ ١٥ او الثامنة عشرة وان يكن يسمحُ بهِ بعض الوالدين حسب دعواهم صيانة لاولادهم من الخوض في بحار الغوى والنجاسة والأمراض .

الزواج النجس لم يباركهُ الله ولم تسمح بهِ المذاهب ولا اصحاب الكرامة والشرف والفضل والاعتبار في كل جيل وفي كل بلاد وامة وشعب . فالافضل لمن يُنتجُ نسلاً نجساً يجلبُ له العار والخزي ان يبقى عازباً وهو الذي وصفهُ موسى النبي بقولهِ « لكنهُ لن يبرىء ابرآء . مفتقدٌ اثمَ الآباء في الابناء في الجيل الثالث والرابع خروج ص ٣٤ : عدد ٧ » . وكذلك قول بولس الرسول للعبرانيين « ليكن الزواج مكرّماً عند كلّ واحدٍ والمضجع غير نجسٍ وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله ص ١٣ عدد ٤ » . وعليهِ يحقُّ للابنة التي ستكون اماً في المستقبل اذا كانت من المهذبات العاقلات ان تعرف حق المعرفة حالة الشاب الذي سيكون لها زوجاً ورفيقاً في حياتها العائلية وتبذل جهدها بكل معنى الكلمة لان تطّلع جيداً عَلَى اخلاق وتاريخ حياة وسيرة خطيبها وصحة جسمهِ وعقلهِ وهكذا الشاب (خطيبها) اذا كانا يقصدان الاقتران والاتحاد بالزّواج كما قدمنا سابقاً وهذا الاولى به الامرأة لان عليها مدار تربية الناشئة اكثر من الرجل . فمن واجباتها الزوجية المحافظة عَلَى صحتها ونقاوة دمها الذي منهُ وبهِ يتمّ نموّ الجنين الذي يبقى فيها مدة تسعة اشهر وبعدها يتغذى من لبنها ايضاً ضعف هذه المدة المار ذكرها . وبناءً عليهِ يؤثر تأثيراً واضحاً في جنينها كل

عارض يطرأ على عقلها وجسمها ودمها قبل زواجها او بعده . — خصوصاً مدة دوري الحمل والإرضاع .

ولما كان الدورُ الاوّل من اهمّ ادوار حياة الجنين اللازمة في تكوين اعضائهِ وجبَ على الزوجين ان يعيراهُ معظم التفاتها واهتمامها ويلازما الرزانة والحكمة والتعقّل ويسلكا تماماً حسب القوانين الصحية بالهدو والانتباه والتعفف . وهذا الاخير امرٌ واجبٌ على الزوجين ملاحظتهُ خصوصاً مدة وجود الجنين في الرحم وعليهِ يقتضي ان ينقطعا عن الانهماك في لذّة شهوة المباضعة خصوصاً مدة ستة أشهر الحمل الاخيرة لان ذلك كثيراً ما يسبب ضعفاً مستمرًّا في جسم الولد او انفصاله عن الرحم السريع التأثير مدة الحمل فيجلب للأمّ احياناً عوارض مخطرة جدًّا كالاجهاض الذي يحدث غالباً في هذه المدة وربما يذهب بحياة الجنين ويتهدد حياة الأمّ ايضاً بنزيفٍ قوي مميت .

الفصلُ السادس

— في الاجهاض او الإسقاط —

الاجهاض او الاسقاط عارضٌ غير طبيعيّ يحدثُ غالباً بين الشهر الرابع والثامن للحمل . ويسببهُ عدا ما تقدم نقصانٌ في الحيوية مدة تكوين الجنين وبلوغهِ ثقلاً معلوماً لا يتحملهُ الرحم الضعيف وهذا يكون في بعض النساء خلقياً موروثًا او مسبباً عن بعض أمراضٍ او عوارضٍ طرأت على جسم الوالدين خصوصاً الامّ او من فسادٍ في نطفة احدهما . او كليهما الزرعية الاصلية فعاث فيها وافسد دمها الذي منهُ الجنين وهكذا تغلل ودخل في بنيتيهما . ويحصل الاسقاط ايضاً كما قلنا من ضعفٍ في الاعضاء التناسلية او من علٍ عصبية او

أمراضٍ مزاجية راسخة في الدم او عارضٍ فجائيّ . او من احداثهِ عمداً للتخلص من مسؤلية الحمل والولادة او الارضاع او التربية العمل الذي تجربهِ الوالدات بجرأةٍ وعلَى الخصوص الجاهلات الخاليات من الدين والذمة اللواتي لاحنان لهنّ فيقتلنَ ثمرات حبهنّ التي بارکها الرب واوصى بها . وهذا قلما يجترىء عليهِ نساء البلاد الشرقية اللواتي يتباهينَ افتخاراً بكثرة تعدُّد الأولاد ولا يساهمُ الرجال زوجاتهم علَى قتل اولادهنّ كما يفعل كثيرون من الاورو بيين اصحاب التمدُّن العصريّ الجناية التي لا تُغفر لا في هذه الحيوة ولا في الآتية . فقتل النفس في كل الاحوال جريمةٌ من الجرائم الكبيرة التي حرَّمها الله سواءٌ كانت تلك النفس ابنة لحظةٍ او جنيناً . قال الله في الوصايا العشر لا تقتل . وغلطَ من قامَ يحامي عن ذلك فيعتذر بالأعذار الواهنة والاقوال المختلفة التي كثيراً ما نسمعها في بَسط البحث في هذا الشأن . فالأولى لهولاء القتلة ان لا يتزوَّجوا اذا كانوا غير مستعدين لحمل كل مسؤلية الزواج وما يتأتى منهُ . ولا يتمام هذا العمل الطبيعيّ المقدَّس المبارك من الله . ولنا علَى هذا شواهد كثيرة منها قوله تعالى « في بدء خلق الانسان . نعمل الانسان علَى صورتنا كشبهنا . فيتسلطون علَى سمك البحر وعلَى طير السماء وعلى البهايم وعلَى الخ . . » وقد بارکهم الله بقولهِ لهم « اثمروا واكثروا واملأوا الارض واخضعوها الخ تكوين ص ١ : ٢٦ : ٢٩ ومن هذا الباب قول داود النبي ايضاً في المزمور المئة والثامن والعشرون عد ٣ « امرأتك مثل كرمة مثمرة في جوانب بيتك . بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك هكذا يُبارك الرجل المتقي الرب » . — ولنا من هذا القبيل عدَّة براهين دامغة تضمحلُّ معتقد كثيرين الذين يفضلون تقليل عدد الأولاد فيقفون سدًّا منيعاً يحاربون الطبيعة البشرية مع انهم يبذلون الجهد بالسعي في تكثير حبوب اراضيهم وتثمير أشجار غياضهم ومزروعات بساتينهم وفي انتاج حيواناتهم وطروشهم . أفليسَ أولادهم ثمر مهجهم أولى بالحيوة الموهوبة لهم من الله . —

ثم عدا عن الاضرار التي يُحدثها الاسقاط الاختياريّ للجنين ممارسة الوسائط المختلفة التي يستعملها اكثر نسآء الشعوب المتمدنة لمنع العلوق والحَمل فيهنّ التي كثيراً ما تسبّبُ فيهنّ العقم المستمرّ ويؤسس فيهنّ الامراض التناسلية والعلل العصبية المختلفة الهيئات والاشكال الصعب شفاؤها ٠ — فضلاً عما يعتري ازواجهنّ من هذا القبيل القسم الوافر من الاضطرابات العصبية الدماغية والقوى العقلية والتناسلية فتظهر فيهم نوباتٌ ميلانخولية نيوراستينية هيستيرية تسببُ لهم هياجاناً في النخاع الشوكيّ والتهابات في اغشية الدماغ تقودهم بالتدريج الى السقوط في هوّة الحيرة واليأس والانتحار واذا سَلِمَ الجنين المسكين من القتل يكون في الغالب شريراً قصير العمر يميل هو ايضاً للقتل والانتحار ٠ — ولا يسعني المقام لتعداد الامراض التي تنتجُ عن جلد عميرة الذي خصصنا لهُ باباً لوحده فليراجع ما اظهرناه للقارئ من الاضرار التي تحصلُ عنهُ للشاب والشابة ٠ قبل وبعد الزواج ٠

قد اشتهر الروسيون بخصبهم وتكثير نسلهم لان قتل الأجنة غير معروف عندهم فلا يستعملون الادوية ولا الوسائط لمنع الحمل كبقية الشعوب المدعية التمدن ونظير الروسيين الشعوب الشرقية الذين يفتخرون بكثرة تعدُّد الاولاد كما ذكرنا سابقاً ٠ وبناءً على ما قرّرناهُ عن الشعب الروسي ، بالاجمال السلافي اجمع تكون نسبة الموت بينهم عالية لسرعة تكاثرهم ٠ ومع ذلك تزيد الولادات عن الميتات اكثر من كل شعبٍ التي هي في مقدمة غيرها بمعدل ١٧ لكلّ الف من السكان يقابلها ١١٫٣ في جرمانيا و ١٠٫١ في ايطاليا ونحو ٧٫٥ في ولايات المتحدة و ٩ في فرانسا وربما ١٥ في الشرق بالتقريب ٠ وقد زاد عدد الشعب الروسي (مع وجود المهاجرة المتتابعة) بمعدل ٩٠ في المئة في مدة ٤٠ سنة فقط اي يقرب من ان يبلغ على هذا المعدّل الى ثلاث مئة مليون نسمة فتأمل ٠

الفصل السابع

— في الاولاد —

قد تقدّم سابقاً بان الزواج سنةٌ طبيعيةٌ جعلها الله في الكون لعمارهِ وانهُ يقتضي ان يكون صحيحاً صحياً ليكون الإنتاج كذلك وعَلَى الخصوص في الانسان الذي هو سلطان الخليقة فيعتبرُ الزواج خيبةً اذا كان غير مثمر كالشجرة التي بعد ان تزرع وتخدَم وتسقى لكي تبلغ اشدّها وعند ذلك لا يوجد فيها ثمرٌ او كالتينة التي وجدها المسيح بدون ثمر ٠ — وليس شيءٌ اكثر حزناً وغماً من ان يُرى زوجان عقيمان لا اولاد لهما يصرفان معظم حياتهما وبيتهما خالٍ من بهجة الاولاد الذين اذا كانوا صحيحي المزاج سليمي البنية من الامراض شباناً في حظائر التهذيب والاداب يسرُّون والديهم وايَّ سرور ٠ ويكونون سلوةً وتعزيةً لهما في حياتهما الزوجية ٠ خلافاً لما اذا كانوا عكس ذلك ٠ — كثيرون لا يحبون الاولاد فيتضايقون من وجودهم حولهم كثيراً ٠ فهولاء هم عَلَى ضلالٍ مبين ٠ يخالفون بعواطفهم الشعور البشري الطبيعي والحنو الوالدي الغريزي المخلوق في كل حيوانٍ فيهِ حيوةٌ حية ٠ وكذلك كل انسانٍ شريف النفس متمدن عاقل تُقيّ فيهِ شيءٌ من الاعتبار والاحترام لذاتهِ والهيئة الاجتماعية ٠ اي انسانٍ مهما كانت ظروفهُ اذا كان لا يحبُّ الاولاد وينفرُ منهم ويبغضهم يعدُّ من ذوي الاخلاق السيئة الساقطين الذين لا ذوق لهم وفيهم عنهُ لا يستحقون شيئاً من الوقار ولا الكرامة ٠ ومن المحزن بأن اكثر هذه الفيئة لا إنصاف عندهم ولا عدل يفضلون تربية الكلاب والقطط وحضنها عَلَى الاولاد فيعتنون بهذه الحيوانات اكثر من ان يعيروا قليل اهتمام بولدٍ فقير او شابٍ ظمأن لاقتناء العلم والمعرفة وللدخول الى صرحٍ علميّ او مدرسةٍ عالية لينال ما يشتهيه من التربية

والتهذيب أفما أجدر بهم ان يربوا ولداً او يعتنوا بتعليم شابٍ وتهذيبهِ من أن يعتنوا بكلابهم وقد انعم الله عليهم بالغنآء وسعة العيش فمحبة الذات رزيلة وصاحبها ممقوتٌ من الله ومن بني جبلتهِ فايُّ خيرٍ يصنعُ مثلُ هولاءِ في العالم يبغضهم الناس لانهم لايحبون الأولاد الذين احبهم المسيح نفسهُ . هولاء يظنون ان الكون وكلما فيهِ من المسرّات والخيرات والبركات لم يُخلق الأ لهم ولراحتهم وخدمتهم فلا يميزون بين الخطأ والصواب ولا بين الحق والبطل والعدل والظلم فلا شفقة في قلوبهم ولا حنان وكأنهم قُدُّوا من صخرٍ فلما يشتركون بحاسيات الغير في مصائبهم وضيقاتهم واحزانهم . وقد تاكد ان هذه الصفات السيئة هي في اكثر الذين يكرهون الأولاد . فيفضلون قتلهم او القليل منهم على ولادتهم او ضياع فرصة من أوقات مسرّاتهم وافراحهم وراحتهم فيقتلونهم وهم بيوضٌ في النطفة واجنةٌ في الرحم وخارجهِ كما سبقنا فقلنا . ولكي يتخلص بعض النسآء المتزوجات من مسؤليتهم يحتملنَ اخطار العمليات الجراحية لنزع المبيضين منهنَّ فما قولك في زوجاتٍ كهذه لا يخفنَ الله ولا يراعين الذمة ؟ — فيجتهدنَ لكي يبرّرنَ انفسهنَّ ولا يحببنَ ان يقرّنَّ انهنَّ قتلةٌ ظالمات . وبعضهنَّ يعتذرنَ بقولهنَّ إنهنَّ يفضلنَ ان يكون لهنَّ ولدٌ او ولدان او ثلاثةٌ بالكثير . واذا سُئلنَ ولماذا هذا واثنتنَّ قويات الأجسام اصحآء الأبدان ؟ فان كنَّ من المعوزات يتعللنَ بان الظروف لا تساعدهما (الوالدين) لان يقوما بأود تربيتهم ومعيشتهم وتهذيبهم الأعذار الواهنة . وهذا جارٍ بين اكثر النسآء الاميريكيات خصوصاً اللواتي نراهنَّ يصرفنَ اكثر اوقاتهنَّ في المعاشرات ومراسح اللعب واللهو والرقص والتياترات . او في خدمة الهيئة الاجتماعية . حتى نادراً تجد عائلةً اميريكية عندها اكثر من اربعة اولاد . وفي هذه المناسبة تحذيراً للمتزوجين اصحاب الذمة والضمائر الحساسة أذكرُ لهم هنا جهالة البعض اللواتي كنَّ يطلبنَ مني بالحاحٍ بموافقة ازواجهنَّ كطبيبٍ ان اعطيهنَّ ادويةً تمنعهنَّ من الحمل مع

انهنّ كنّ يرفلنَ بصحةٍ وعافيةٍ تامتين . و بعضهنّ كنّ يسقطنَ اجنتهنّ حاملا بشعرنَ انهنّ حوامل و يشهد بصحة ما قررتهُ هنا كثيرون من الاطباء اخواني في الصناعة حتى ان بعضهم قال لي ان هذا هو مرضُ نسائنا الاميريكيات في الجيل الحاضر الذي سوف يؤدي بشعبنا الى الانحطاط والخسة عاجلاً او آجلاً . فكم وكم من الميئات لا بل الالوف من الاولاد الذين يقتلهم والدوهم بلا ذنبٍ ولا حرَج . عدا الذين يموتون بعد ولادتهم وهم في سنّ الطفولية من اسباب مختلفة مرجع اكثرها الى الاب السكير او الامّ الجاهلة الطائشة المنهمكة بالفلت والخلاعة التي تُصرفُ اكثر اوقاتها مع اصدقائها وعشيراتها بالحرّية العصرية المطلقة .

و يعذرُ الوالدون المصابون بامراض عضالة وعاهات في اجسامهم تجعلهم ان يقضوا حياتهم عُزّابًا او تحرّك ذممهم للممانعة بايلاد الاولاد وانتاج نظيرهم للهيئة الاجتماعية ليكونوا عالةً عَلَى عواهلهم و بالتبعية عَلَى الشعب والامة التي يسكنون بينها . فيحقُّ لمثل هولاء شيءٌ من الاكرام والاحترام لانهم بذلك يوفرون عنهم وعن ذريتهم زيادة هموم واحزان وتعاسة . وهو واجبٌ عليهم مقدّس ينبغي ان يطالبهم بهِ كلُّ عاقلٍ شريف محبّ للانسانية والتقدُّم — وربما يكون أندر جدًّا بين هذه الفيئة مما هو بين الاصحاء المعافين وجود من يبغضُ الاولاد . او يأبى الحصول عَلَى هذه البركة التي حرَموا انفسهم منها .

ولسوء الحظ لو تصفحنا اكثر تواريخ العالم القديمة والحديثة لوجدنا الانسان لم ينقطع عن قتل الاطفال الابرياء . فمارستهُ الامم البربرية وبلا كثر الشعوب التي تسمى متمدنة حتى في جيلنا هذا الحاضر . — وهكذا لا تزال تفعل الامرأة الخالية من الشرف والحنان الجاهلة الشريرة التي وصفها سليمان الحكيم بقولهِ « انها لا تستقرُّ قدماها في بيتها . تكونُ تارةً في الخارج وأخرى في الشوارع وعند كلّ زاويةٍ تكمنُ فتغوي الشاب فيذهبُ ورائها لوقتهِ كثورٍ يذهبُ الى الذبح »

ولولا المحبة الغريزية الشديدة التي اوجدها سبحانهُ تعالى في قلب الوالدين و بنوع خصوصي في الامّ الحقيقية لما كانت تحتمل اوجاع وآلام الحمل بالتجلد والصبر لولادة الأولاد . — ولولا وجود زوجةٍ او بالأحرى امٍّ كهذه ثقية حنونة فاضلة لانقرض الانسان من عالم الوجود واصبحت هذه الديار مقفرةً موحشةً .

وتوجد بعض النساء رافلات بتمام العافية لديهنّ كلما يشتهينهُ من الوسائط المسهلة لهنّ اثقال إبلاد الاولاد ومع ذلك اذ تُترك الأمر لمجرّد ارادتهنّ لا يرضينّ بحملٍ توفيراً حسب دعواهنّ لما يقاسينهُ من لزوم الحصر في بيوتهنّ . وخوفاً مما سيجلبهُ لهنّ حمل الاولاد وأوجاع الولادة وانشغالهنّ في ارضاع اطفالهنّ وعليهِ يسلمنهم الى مرضعاتٍ غريباتٍ وخادماتٍ جاهلاتٍ اللواتي بسبب اهمالهنّ لم يموت اكثرهم في سنّ الطفولية وهذا لماذا ؟ — لأن هولاء الوالدات لا يردنّ ان يحركنّ اصبعاً في خدمة اطفالهنّ المولودين غصباً عن ارادتهنّ وموافقتهنّ . — وهذا النوع من الامهات يحزنّ حزناً شديداً كما حلمنّ بحمل ولدٍ او اذا وُبخنّ على عملهنّ فيقدّمنّ اعذاراً وتعللاتٍ لا تركب على قوس ندّافٍ . — خلافاً للزوجات الشرقيات الفاضلات اللواتي لا يستحينّ ولا يحزنّ بل يفرحنّ مفتخراتٍ بحملهنّ الأجنة على غيرهنّ العاقرات العقيمات ولا يكرهنّ تعدّد ولادة الاولاد . فقلما توجد عائلة شرقية لا تتألف من اقلّ من أربعة او خمسة او ستة اولاد واكثرهم يكونون في الغالب اصحاء اقوياء خلافاً للعائلات الاميريكيات كما ذكرنا . التي لا تزيد اولادهم عن الثلاثة الاّ نادراً جدًّا . — فشتان اذاً بين الوالدة الشرقية واختها الاميريكية . وقلما يجاريها الاخيرة الانكليزية والافرنسية . والايطالية . والارلاندية والاسبانية وغيرهنّ من البلاد الاوروبية المتمدنة . —

ثم فضلاً عما لبعض الوالدين من المحبة للأولاد المطبوعة فيهم يفضّل اكثرهم ان لا يكون لهم اولادٌ خوفاً من ان يولدوا مصابين بامراضهم وعاهاتهم كما نوّهنا

فهولاء محقُّون لان اولادهم يكونون عالةً عليهم . وفي الوقت نفسهِ لا منفعة لهم في العالم تذكر او تضاهي العذابات والويل والاوجاع والاحزان التي سيقضونها في سنيّ حياتهم القصيرة . — فاذا عاشوا عَلَى الفرض حتى يبلغوا سنّ رشدهم يكون من العدل لا بل من باب الرحمة والشفقة والانسانية الاّ يسمح لهم بالزّواج شرعاً . او بالاحرى يُمنعوا بتاتاً كما صرّحنا عن الايلاد بجعلهم غير مثمرين بطريقة العملية الجراحية الطبية المكتشفة حديثاً التي جرّبها عدةُ اطباء في عدة اشخاصٍ مصابين بامراضٍ وعاداتٍ تمنعهم ذمةً وشرعاً عن الزواج — وهذه العملية الجراحية سهلة جدًّا ولا خطر فيها البتة تشابهُ بألمها عملية التلقيح بمادّة الجدري البقري . فتدخل سكينةٌ صغيرةٌ نحيلة حادّةٌ تحت الجلد بعد تحديره بالكوكين في القسم التشريحيّ الخاصّ الذي فيهِ تستقرُّ الحويصلة المنويّة وراء الغدّة البروستاتية وبقرب قناتها الناقلة للمني (الزرع) الى المجرى البوليّ للقضيب فتقطعُ هذه القناة بعياقة هناك لكي يُبطل مجراها الطبيعيّ فلا يعود يتصل المني الى الرّحم عند المباضعة التي لا يُحرَمها الرجل فيعقّم ويمتصُّ منيهُ المفرز من جسمهِ . —

بعد مراقبة عدة حوادث من هذا القبيل في الذين أُجريت فيهم هذه العملية اللطيفة باختيارهم لم تُحدث فيهم اقلّ خطر بل بقي اكثرهم يمارسُ عملهُ وفي قوّتهِ وصحتهِ العادية مسروراً فرحاً سعيداً قادراً عَلَى الجماع كما المحنا اعلاه الاّ انهُ بقيَ غير مثمرٍ وهي الضالة المنشودة ولم تتأثر فيهِ الخصيتان ولا البربخ وتوابعهما بضررٍ البتة . — وقد بقيت الشهوة الجنسية فيهم على حالها في جميع الذين أُجريَت عليهم هذه العملية . والتي يستعملونها الآن في عدّة من الولايات المتحدة الاميركية محافظةً وصيانةً للصحة وقطعاً باتاً لنسل الذين في اجسامهم ودمائهم الامراض المعدّية العضالة الموروثة والعاهات والعلل المحطمة بقوّة وبنية النسل الذي من افرادهِ يتألف مجموع الشعب والامة كما لا يخفى كل

عاقلٍ لبيب وهو اكتشافٌ مهمٌّ ذو شأنٍ مفيد في الجيل الحالي المتمدن الذي انتبه اهلهُ للمحافظة على الصحة العمومية باستخدام الوسائط الهيجيئينية (الصحية) الفعّالة التي قد زادت في سعادتهِ وتمدّنهِ وحياتهِ ٠ — ومعلومٌ كم يفرح الوالدون باولادٍ اصحّاء صالحين يربون بالطاعة حسب رغائبهم ٠ لأنّ لا شيء اعزّ من الولد مهجة الكبد وثمرة حبهم لبعضهم الذي يؤكد ويدعم اتحادهم العائلي ٠ كما انهُ لا يوجد أسعد من والدين يريان اولادهما مطيعين لهما يعملون بارادتهما ومشورتهما وتدر بهما ٠ كيف لا وهم من جسمهما ولحمهما ودمهما ٠ تقرُّ بهم عيونهما ويرجوان لهم كل خيرٍ ونجاح لانهم يكونون لهما مساعدين على مصاعب الحيوة وسلوةً في شيخوختهما وعوناً في كبرهما ٠ — ويبرهن صحة ذلك اهتمامهما المستمرّ بتدبير شؤونهم والاعتناء بهم ومساعدتهم منذ الفطام حتى يبلغوا اشدّهم وفي كل ادوار حياتهم ٠ —

ومما حدّثني بهِ المرحوم والدي يوماً عندما كنتُ في سنّ الرابعة عشرة من العمر وانا بكر اولادهِ ٠ — قال : ليتك يا ابني تقدر تعرف عظم محبتي لك ولإخوتك وتقدّر قدر اهتمامي الزائد لتربيتكم التربية التي ارغبها لمستقبلكم ٠ — قلتُ وكيف هذا ياوالدي وانا لا أشعرُ بما تقول ومحبتك الزائدة لنا ؟ — اجابني نعم صدقتَ ياولدي انت لا تشعرُ بها الآن لكن ستتحققها يوماً ما عندما تصير والداً كما انا لك الآن ٠ — الا تعلم ان محبة الوالدين للابناء الطائعين تفوق كل محبة بشريّة ٠ لاني أشعرُ اذا قال لي احدٌ يا هذا ان صديقك او اخاك او شقيقتك او زوجتك او احد والديك هو أحسن منك اتكدّر منهُ كثيراً واعدّها شتيمةً لي لانهُ قد مسّ حاسياتي بملاحظةٍ كهذه فوبخني واحتقرني لا بل جرحَ حاسياتي فاثار فيَّ الحسد فتغصني ٠ — بخلاف لما لو قيلَ لي ان ابنك هو احسن منك ٠ هذا القول يزيدني فخراً وسروراً لا بل محبةً واعتباراً لقائلهِ ٠ وهذا غريزيٌّ في قلوب الوالدين الذين باركهم الربُّ فانعم عليهم بابناء

ادباء صالحين محبين . — وقد مضت الايام والسنون بعد ذلك فتزوّجتُ ورُزقت اولاداً فتذكرتُ ما كان يقولهُ لي والدي فوجدتُ في كلامهِ حكمةً وحقائق جمة لم اكن أشعرُ بها ولا بعظ محبة الوالدين لاولادهم التي هي حقيقةً أعظم جدًّا من محبة الابناء للآباء . وبناءً عَلَى ذلك من واجبات البنين تأدية الوالدين حقوقهم المقدسة بالطاعة والاكرام والاحترام . — كيفَ لا وهي وصيةٌ الهيــة لا يمكن اهمالها . لان رضاء الوالدين حقيقةً لهُ تأثيرٌ ادبيٌّ وروحيٌّ عَلَى حياة الأولاد ومستقبل سعادتهم ونجاحهم في الدارين . لانهُ سبحانهُ تعالى قال « اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك عَلَى الأرض التي يعطيك الرب الهك خروج ص ٢٠ عد ١٢ » وكذلك بولس في أفسس ص ٦ : ٢ : ٣ حيثُ يصرّح لهم قائلاً : ايها الاولاد أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حقٌ . اكرم اباك وامك . التي هيَ اوّل وصيةٍ بوعدٍ لكي يكون لكم خيرٌ وتكونوا طوال الاعمار عَلَى الارض » ولنتمعن الاولاد كم هذه الوصية مهمة وصحيحة . لان الوالدين هم اصل علة وجودهم وكيانهم ويفضلون خيرهم على خير أنفسهم اذا كانوا يكرمونهم الاكرام الواجب . وفي كل الاحوال لا يكون الوالدان سعيدَين حقيقةً اذا لم يكن بيتهما مأهولاً بالأولاد فتعدُّ معيشتهما بدونهم معيشة وحدةٍ موحشةٍ غير مرضية مثلومة وغير سعيدة . — وهذا يشعرُ بهِ مَن لا ولد لهُ . — ونعني بهذا الاولاد الصالحين الكاملين جسماً وعقلاً وآداباً بكل معنى الكلمة فهولاء هم البنون الذين وصفهم سليمان الحكيم ونصح لهم في امثالهِ في الاصحاح الرابع فنلفت انظارهم لمطالعتهِ بامعانٍ لان فيهِ خيراً لهم عظيماً . —

ثم من الجهة الأخرى من واجبات الوالدين المقدسة نحو ابنائهم ان يبذلوا كلما في وسعهم ومستطاعهم لمساعدتهم عَلَى إذخار العلم والمعرفة والحصول عَلَى التربية الحسنة ليشبّوا مهذّبين أنيسين لطفاء . ولكي يكون لهم مستقبل في الحيوة حسن . — ولا عذر لهم اذا اضاعوا الفرَص ولم يستغنموها لاحراز العلم والمعرفة

لانهم بدونها لا نجاح لهم حقيقي خصوصاً في هذا الجيل جيل التقدُّم والعمران والمسابقة ٠ — فإذا بقوا جهلاء اغبياء يكونون قد فضَّلوا باختيارهم الجهل والبقاء خدَمةً وعبيداً لابناء عصرهم ٠ ولا شك سيكونون بينهم بمنزلةٍ حقيرةٍ منحطة وكذلك في الهيئة الاجتماعية و بالتبعية في المدينة والبلاد التي يسكنونها فبئس الحالة حالتهم هذه لان الجيل الحاضر يستدعي الارتقاء والتقدُّم ٠ لان اكثر ابنائه يركضون مسرعين في شوط النجاح يسابق بعضهم بعضاً ٠ وعلى هذه الخطة نفسها نرى اكثر الشعوب والأمم في العالم يزاحم بعضهم بعضاً في مضمار هذا السباق ليحرزوا أسمى درجةٍ يمكنهم بلوغها لكي يتيهوا اعجاباً وافتخاراً على غيرهم وبالنتيجة ليحصلوا على اتمّ سعادةٍ وانتفاع وفائدة ذاتية ٠ — وكل هذا لا يتمُّ الا بالحصول على اولادٍ اصحاء البنية قويي الأجسام ذوي عقولٍ سليمة وادمغة راجحة كبيرة ٠ وهي الصفات الحقيقية التي تبني الامة وتنهضها وتقيها من الانحطاط والدمار والزوال ٠ — لان الغاية المطلوبة هي تخفيف الويل وتنقيص مصائب بني الانسان واحزانه والسعي دوماً في زيادة سعادته وراحته وتعزيته وتنشيطه بايّ واسطةٍ ممكنة فتكون حياتنا مسرَّة مرضية مفرّحة ٠ لان كل ما يفعله الانسان من هذا القبيل يعدُّ له عملاً صالحاً يستحقُّ لاجله كلّ شكرٍ وثناء ٠ — والا يُعتبرُ في الهيئة الاجتماعية صفراً او عضواً غير نافع وجوده ولا اعتبار له أن عاش او مات على حدٍّ سوا ٠ ولو كان يملك القناطير المقنطرة من المال والمتاع و يعتبرُ دائماً بمنزلة حيوانٍ يحملُ ذهباً كما اشرنا ٠ وان كل اجتهاده في هذه الحيوة انما ليحصل على شيء ياكله و يتلذَّذُ به هو نفسهُ الى حين ٠ — وربما يفقدُ بسببه حياتهُ في طلب شهواته فتكون ضلالتهُ الأخيرة اشرّ من الأولى ٠ — بخلاف ذاك الذي يملكُ الصحة والعافية القويّ البنية الذي يعيش معيشةً بسيطةً ٠ و بحسب دعوة ذمته الحية له خصوصاً اذا كان متمسكاً بحبال الخالق محباً لأبن جبلته يعملُ بجدٍّ في حياته لبناء الكون وعماره و يؤدي واجباته

حسناً . هذا هو الذي يعيش بهناء مسروراً فرحاً قانعاً بقسمته سعيداً .

ولولا ما اثبتت البراهين الدامغة شدة تأثير الوراثة ونقلها صفات وأخلاق الوالدين الى الأولاد والذرية والنسل ولما كنا على يقين مما دوناه وان قوي الجسم الصحيح ينتج احياناً اولاداً ضعفاء . وضعيف الجسم يولد قوية والكسلان ولداً نشيطاً ذكياً والنشيط الهمام كسلاناً والميلانخولي (صاحب السويدا) يأتي من شديد الآمال وقوي الرجاء من المغموم صغير النفس . — وهكذا لو كان الولد الفطن النبيه يولد بليداً غبياً ابلهاً . — او كان ابنه بالعكس . ولولا ان للوراثة تأثيراً فعالاً وتنتقل بواسطتها الامراض المختلفة كالريوماتزم والنقرس والسل والافرنجي والخنازير والصرع او الجنون حسب اشكاله وغيرها من العلل العضالة لكان يمكننا ان نغض النظر عن كلما شرحناه آنفاً عن الاولاد . لكن ذلك امر من المستحيلات ما دامت سنة الوراثة ثابتة تنقل الصحة كما تنقل المرض من الاباء الى الابناء الى الاحفاد والى الذرية فتنبه .

ولا يقتضي ان يفهم مما قدمناه بأن كثرة تعدد الاولاد ضرب لازم ابداً . — كلا بل يجب مراعاة الظروف في اكثر الاحيان والانتباه التام لحالة صحة الام التي ربما لا تتحمل تكرار الحمل والولادة وكثرة طول الارضاع فلا تعود تكون صحتها صالحة لانتاج اولاد اصحاء البنية اقوياء . وهذا يعرضها للعقم . ولولادة بنين مكسوري المزاج عصبيين ضعيفي الأجسام والعقول اعلاء يموت اكثرهم قبل ان يبلغوا رشدهم . او تعتريهم على الغالب امراض دماغية مزاجية في دور التسنين ويكونون باستعداد للامراض والحميات المضعفة كالتيفوس والتيفوئيد والسل والكساح مع لين العظام والدماغ والصرع والتشنجات العصبية وفقر الدم . وما اشبه ذلك من الامراض الكثيرة التي لا يسمح لنا المقام لشرحها بالتفصيل هنا .

الفصلُ الثامن

— في اعضاء الذكر التناسلية —

يحتوي الاعضاء التناسلية للذكر عَلَى الخصيتين والقناتين الناقلتين المنيّ من برَخ كلٍّ من الخصيتين الى القناة القاذفة . وعَلَى القضيب الذكر او العضو الانتصابي الذي بواسطتهِ تتمُّ المباضعة يتوقف ايصال الزرع الى رحم الانثى . ويقومُ ايضاً بوظيفة اخراج البول من المثانة . ثم الغدّة البروستاتية التي لم تُعرَف حقيقة وظيفتها حتى الآن . الاَّ انهم يعدُّونها تابعةً لاعضاء التناسل .

اما الخصيتان فغدّتان مستديرتا الشكل معلقتان في الحبلين المنويين . يغلفهما كيسٌ هوَ الصفن . وبما ان الحبل المنويّ الأيسر أطول من الأيمن تُرى الخصية اليسرى مدلاّة منهُ اكثر قليلاً الى أسفل اختها اليمنى . — وتكونان في تجويف البطن تحت الكليتين قليلاً في أدوار نموّ الجنين الأولى . فتبتدئان بالنزول الى أسفل في الشهر الخامس، وتسقطان في الصفن في آخر الشهر الثامن . — واحياناً لا تسقطان حتى بعد الولادة وذلك بمعدّل عشرة الى عشرين في المئة . — وفي البعض تسقطان مدّة الاسبوع الاوّل او الثاني من الولادة . وقد تبقيان في البطن عدّة شهورٍ . وشاهدتُ البعض لم تسقط خصاهم حتى بلغوا سنةً من عمرهم . والبعض سقطت فيهم الواحدة و بقيت الأخرى في البطن كل مدّة حياتهم . و بعد زواجهم رُزقوا عدّة اولادٍ .

تُفرِزُ كلٌّ من الخصيتين منيًّا الذي يتكوّن فيهما في البرَخ الذي هو عبارة عن قنياتٍ تلتفُّ عَلَى بعضها كحيةٍ . اذا نُشرت يبلغ طولها نحو ٥٢٠٨ اقدام تسمى القناة المنويّة . طول كلٍّ من الخصيتين من قيراطٍ ونصف الى قيراطين . وعرضها قيراط وسمكها قيراط وربع قيراط . وزنها يختلف من ستة الى ثمانية دراهم .

يعلو كلاً منها عَلَى جانبها الخارجيّ من الخلف . جسمٌ مفلطح الشكل هو البربخ المتقدّم ذكرُهُ . فيهِ عدّة انابيب مغلفة بكيسٍ لوحدها لها فوهاتٌ تبرزُ من الخصية فتصبُّ في القناة الناقلة « Vasdeferens » التي هيَ امتدادٌ من ذَنَب البربخ الذي يؤلّف القسم الرئيسيّ للحبل المنويّ . — يبلغُ طول هذه القناة الناقلة او قناة الخصية نحو قدمين . توصل الخصية بالمجرى البولي وتمرُّ خارقةً أحد فصوص البروستاتا . وتظهر الحويصلات المنوية كأنها نامية منها . ثم كل واحدةٍ قبل ان تدخل البروستاتا يتفرّع منها فرعٌ جانبيّ الذي ينعكفُ الى الخلف عَلَى شكل زاوية حادّة اذا توسع يكوّن الحويصلات المنوية المذكورة آنفاً التي لها وظيفتان عدا عن كونها حواصل تُفرزُ سائلاً يضافُ الى افراز الخصيتين الذي هو من اهمّ اعمالها . — فبعدما تتحد القناة الناقلة بأنبوبة الحويصلات المنوية تسمى اذ ذاك القناة القاذفة التي تخترقُ البروستاتا (بدون ان تتصل فيها) ثم تصبُّ في مجرَى البول في جزئهِ الخلفيّ . وهذا عَلَى شكل انبوبةٍ تمتدُّ من عنق المثانة الى الخارج تُعرَف بالمجرَى البوليّ او الاحليل او القضيب او الذكر .

اما القضيب او الذكر فمؤلفٌ من نسيجٍ عضليّ انتصابيّ يحيط بالمجرى المذكور . وعند طرفهِ الاخير يكبر حجمهُ فتتألف منهُ اذ ذاك الحشفة او الكمرة المغطاة بجلدٍ رقيقٍ يسمى الغرلة . وتبقى قناة او مجرى البول دائماً منطبقاً عَلَى ذاتهِ تعرف فتحتهُ الخارجية بالصماخ البوليّ او البرزخ . ويقسم المجرى الى قسمين . المقدّم والخلفيّ . ويختلف طولهُ حسب انتصاب القضيب وارتخائهِ . وحسب الاشخاص ايضاً . يبلغ عادةً ثمانية قراريط وربع قيراط اما قسم المجرى المقدّم فيهِ فيتحرك مع حركات القضيب عَلَى جميع طولهِ ما عدا قسمهِ المؤخر الذي ينعكفُ كقوسٍ . وهذا يختلف قليلاً في بعض الاشخاص ويتغير تقوّسهُ في شخصٍ واحدٍ حسب سنهِ . فيكون قصيراً وعلى زاوية حادّة في الصغار . وأوسع واطول منها في الرجال . ذكرنا هذا الاختلاف لان معرفتهُ مهمة لادخال

القثاطير الى المثانة احياناً لاخراج البول المحصر ولكي لا يثقب المجرّ عند اجراء هذه العملية المهمة البسيطة لافراج العليل والوالدة التي تتعسر عليها احياناً الولادة . ولتوسيع المجرى المتضيق ولكي يحفظ في حالة صحية خالياً من كل التهاب او هيجان يقتضي فحص البول وجعلهُ غير حامض ولا قلويّ الطعم .

ويحافظُ الشخص عَلَى المدوّ والسكينة ويمتنع عن المجامعة وعن كلما يهيج الشهوة الجنسية . وعن اكل الاطعمة الحارّة والمتبلات والمشاريب الروحية المضرّة والحوامض . وقد يكون القضيب مشوّهاً من سوء خلقة او تركيب في تكوينهِ الاصلي او من مرضٍ اصابهُ او علةٍ اعترتهُ كالثعقيبة او القروح الافرنجية الاكالة فضيّقت مجراهُ الطبيعي او عطلت وظيفتهُ . وقد تكون فتحة المجرى فيهِ على احد جانبي حشفتهِ او من اسفلها بقرب القيد . وقد وجدتْ حوادث سوء خلقة كان المجرى فيها غير كامل مفتوحاً (مثقوباً) في ثلاثة محالّ . ويسمى هيپوسپاديَاس « Hypospadias » .

الغدّة البروستاتية . واقعةٌ عند عنق المثانة . المبولة وهيَ مبدأُ او أصل المجرى البوليّ يبلغ حجمها نحو قيراط ونصف عرضاً . وقيراطاً وربع قيراط طولاً . ونصف قيراط سماكةً وهيَ تحت المثانة والى مقدّم المستقيم بحيث يمكن الشعور بها بالجسّ بالاصبع اذا أُدخلت في الإست . تضغط عَلَى عنق المثانة . وعليهِ اذا تضخّمت كما في سنّ الشيوخ يكبر حجمها فتعيق مرور البول وخروجهُ من المثانة العلة التي تسبب احياناً اضطراباً جزيلاً .

ويخترقُ ايضاً مجرى البول قناتا غدتي كوبَر الصغيرتين . حجمُ كلٍّ منهما يقربُ من حجمي حمصتين تفرزان سائلاً يساعد عَلَى تركيب السائل المنويّ الملقح الذي يُظهر فائدتهُ ذات الاهمية وضعُ الغدّتين الطبيعيّ . وحدوث الانتفاخ فيهما وزيادة حجمهما مع الخصيتين عند تقريب الحيوان للنزو (الشبو) ويبرهن عَلَى ان وجودهما ثانويٌّ من نزع الخصيتين العمل الذي يلاشي تماماً قوّة

التلقيح مع بقاء غدتي كوبر على حالها سالمتين . —

اما السائل المنوي . فهو مادة سائلة زلالية بيضاء دقة لها رائحة خصوصية مستغربة تحتوي على ابيثيليوم «خشكار» وحبيبات برغلية لا لون لها . وعدد عظيم من الحيوينات المنوية التي هي العنصر الجوهري في السائل .

فالحيوينات المنوية أجسام دقيقة . لكل واحد منها رأس بيضي الشكل مفلطح يتصل به طرف او ذنب طويل مستدق سريع ودائم الحركة . يبلغ طول رأسه ستة آلاف جزء من القيراط وعرضه نحو عشرة آلاف جزء من القيراط . اما الذنب فطوله نحو خمسة آلاف جزء من القيراط .

ويدوم افراز السائل المنوي بعد بلوغ سن الرشد ببطوء ما لم يحصل تهيج فيصدر من الخصيتين ماراً في انبوبة او اسطوانة تسمى القناة الناقلة «Vasdeferens» التي هي قسم من الحبل المنوي فتخترق الحويصلات المنوية . فاذا لم تطرح مع الافراز المنوي تخرج ببطوء كما دخلت فيها اما بواسطة البول الذي يحمل معه دقائق صغيرة مختلطة بالسائل المخاطي للمبولة وافرازات البروستاتا او من المجرى البولي بالتغوط .

الحبل المنوي . مؤلف من شرايين واوردة واعصاب واوعية ليمفاوية والقناة التي تأتي من الخصية . — يوصل هذه الاجهزة بعضها ببعض نسيج خاص . وعندما تمر القناتان الناقلتان من الخصيتين تخرقان الطبقات العضلية التي يتكون منها جدار البطن . وتنفذ ايضاً من القناتين الأربيتين . ومن حلقتي البطن الباطنة والظاهرة اللتين يقتضي ان تمر منهما الخصيتان في سقوطهما من تجويف البطن الى الصفن . ومنها ينبثق جزء من الامعاء في الفتق الذي يحدث احياناً في البعض .

الفصل التاسع

— في اعضاء الانثى التناسليَّة —
والحَمْل (الحبَل) ونموّ الجنين فيها

تشمل اعضاء التناسل في الانثى عَلَى المبيضين . وقناتي فلوپيوس . والرحم . اما المبيضان . فجسمان اسفنجيا النسيج يشبهان بهيئتهما لوزتين . وهما بمقام الخصيتين في الذكور وعليهِ سماهما القدماء خصيتي الاناث . حجم كلٍّ منهما يقارب حجم خصية الذكر موضوعان عَلَى جانبيّ جسم الرَّحم عَلَى بعد نحو قيراطين ونصف منهُ بين قناة فلوپيوس ورباطهِ العريض الذي يحيط بهما من جانبهما فيربطهما في الرحم بحيث يظهران كانهما معلقان منهُ بخيطٍ . ويتصلان ايضاً في منتهى قناتي فلوپيوس في الجسم المشرشر لبوقيهما . يحتويان عَلَى مَهدٍ تنغرسُ فيهِ حويصلاتٌ صغيرة ملآنة مادةً سائلةً صافيةً . في هذه الحويصلات التي تسمى ايضاً باجربة جاڤياني تتكوَّن بويضاتٌ صغيرةٌ تنفصل لذاتها دائماً عن كلٍّ من المبيضين قبل تلقيحها وبعدهُ فتقع في بوق فلوپيوس فتسيرُ منهُ في قناتهِ الى داخل الرحم حتى تعلق فيهِ اذا اصابتها الحيوينات المنويَّة (زرع الذكر) وكذلك في مدَّة دور حَمل الجنين ايضاً كل اربع اسابيع تستوي بويضة في المبيض وبعد ذلك تنفجرُ تفقأُ من حويصلتها فيهِ فتقعُ اذ ذاك في البوق وهكذا تسيرُ الواحدة بعد الاخرى في قناة فلوپيوس الى الرحم كما تقدَّم .

فالمبيضان هما اهمّ الاعضاء التناسلية في (الانثى) الامرأة لانتاج الاولاد يحتويان عَلَى عناصر الاثمار الجوهرية الاصلية فيهما تظهرُ الصفاة المميزة الجنسية . فهذه الأجسام الغامضة الاسرار المعجبة هي خلاَّبة الاناث العظيمة . اذا نُزعتْ منهنَّ الاعضاء التناسلية الأُخر لا يتأثرنَ ولا يحدث فيهنَّ تغييرٌ يعتدُّ بهِ من

هذا القبيل . لكن اذا استأصلنا من الامرأة مبيضيها تكتسب ليس فقط صفة الرجال بل هيئاتهم وظواهرهم . فتتغير سحنتها ويخشن صوتها فتوطى نغمتهُ وتتسع حنجرتها وكثيراً ما تظهر فيها اللحية والشعر في الوجه . ويحدث مثل هذا احياناً في النسآء العقيمات . واللواتي لم يكنَّ مثمرات باكثر من ولدٍ او ولدين . المائلات بمنظرهنَّ وبنيتهنَّ لصفات الرجولية اكثر منهُ للانوثة . وكذلك اذا اصاب المبيضين مرضٌ او علةٌ فتتأثر كل بنيتهنَّ وتنحرف صحة اجسامهنَّ انحرافاً ظاهراً . وعلى هذين العضوين الصغيرين تتوقف قوَّة انتاج وتكوين النسل .

اما قناتا فلوپيوس . فهما قناتان اسطوانيتان او فتحتان صغيرتان في القسم العلوي والجانبيّ للرَّحم طول كلٍّ منهما نحو ثلاثة قراريط تنتهيان بطرفين دقيقين كاصبعين تلتقطان البويضة حالما تخرج من الحويصلة التي تفقأ من المبيض فتسير فيها حتى تصل الى داخل الرحم . لا يبلغ محيط كل من هذه البويضات اكثر من ١/١٣٠ جزء من مئة وعشرين جزءاً من القيراط . وتجويف كلٍ من القناتين بهذا المقدار صغيرٌ حتى بالكاد يمكن مرور شعرة خنزيرٍ فيها .

اما الرحم . فيشبهُ نجاصةً . عضليُّ النسيج يستقرُّ في القسم السفليّ لتجويف الحوض بين المثانة من الأمام والمستقيم من الخلف . هو اقلّ من ثلاثة قراريط طولاً . وقيراطين عرضاً . وقيراطٍ سماكةً . مفلطح الجسم من الأمام الى الخلف يتجه فمهُ نحو عظم العُصعص وتمتدُّ منهُ فتحةٌ او قناةٌ تتصلُ الى داخلهِ حجمها صغيرٌ جدًّا بالكاد يمكن ادخال مسبرٍ ثخنهُ من ١/٨ الى ١/٤ من القيراط . سمك جدرانهِ في غير دور الحمل نحو نصف قيراط . وفسحة تجويفهِ ضيقةٌ مخروطية الشكل لها ثلاث فتحاتٍ . اثنتان في قسمهِ العلويّ تنتهيان في بوقيّ قناتي فلوپيوس . والفتحة الثالثة كائنة من داخل الرحم الى عنقهِ الى فمهِ فتنتهي في المهبل . ويعرَفُ الاخير بفمّ الرحم . قسمهُ العلوي العريض يُسمى الجسم او القاعدة . ثقلهُ من اوقية الى اوقيتين . ويكون صغير الحجم جدًّا في الابنة العذراء حتى بالكاد يُصدَّق انهُ

يتمدّد ويكبر مدّة دور الحمل وان في اليافهِ العضلية قوّة كافية لحمل الجنين مدة تسعة اشهر . وفي آخرها ينقبض بشدةٍ لدفعهِ بالولادة . ثم بعد ذلك يعود الى حجمهِ الصغير كما كان اولاً . ويغطي قسم الرحم الخارجي ثنية من البريتون النسيج المصلي الذي هو استدامتهُ المبطنة الامعاء جميعها وجدران البطن الداخلي . يثبّت الرحم في محلهِ بار بطةٍ خاصة وبثنياتٍ من البريتون .

اما ربا طهُ العريض الرئيسي فيغلّف من الجانبين قناتي فلوپيوس والمبيضين ويندغم بمتانةٍ في جانبي الحوض . وكذلك تمرُّ ار بطتهُ المستديرة من قسم الرحم العلوي الى القسم العظمي الخارجي للحوض . تنتهي بنسيجٍ عضلي خلوي يربطها فيه . ويثني الغشاء البريتوني بين جسم الرحم والمثانة من الأمام و بينهُ الرحم) و بين المستقيم من الخلف فيساعد في تثبيتهِ في محلهِ و يسندُ معظمهُ ايضاً المهبل بعضلاتهِ المرنة . فيرى مما تقدّم ان الرحم مثبّت جيداً في مكانهِ فلا يزيحهُ عنهُ الاّ العوارض الثقيلة .

اما المهبل فهو عبارةٌ عن دهليزٍ او قناةٍ بسيطةٍ تمتدُّ من حول جسم الرحم الى الخارج . وهو أطول في الخلف منهُ في الأمام يبلغُ في المقدّم من ثلاثة الى اربعة قراريط ومن خمسة الى ستة قراريط في قسمهِ الخلفي . يستقرُّ عنق الرحم في القسم العلوي والداخلي للمهبل طولهُ نحو ثلاثة ارباع القيراط . يصعبُ ادخال مسبرٍ في قناتهِ التي تكون ضيقة جدًّا عندما يكون الرحم غير حامل وفي حالتهِ الصحية العادية فيكون اكثر الأحيان مسدوداً .

يتمّ العلوق في الرحم باتحاد زرع الذكر بالبويضة او البزرة الانثوية سواء تمّ هذا في المبيضين او قناة فلوپيوس او في الرحم وهذا قد اختلفوا فيهِ ولا يزال الفيسيولوجيون يبحثون في شأنهِ . انما المرجّح هو داخل الرحم حيث ينمو الجنين فالبزرة او البويضة البالغة يلتقطها البوق المشرشر لقناة فلوپيوس عند سقوطها من المبيض مدّة الحيض فتسيرُ الى الرحم وتبقى فيهِ مدّة ثم تخرجُ منهُ مع دم

الحيض اذا لم تلتقِ بالحيويّنات المنوية للعلوق . فاذا دخلت هـذه الاخيرة تجويف الرحم من الممكن ان تسير بسرعةٍ منهُ في قناة فلوبيوس حتى تصل الى المبيض حيث تنمو فيهِ جنيناً فيعرَفُ اذ ذاك بالحمل المبيضيّ الغير طبيعي . وقد ثبت حسب المراقبات العديدة ان البويضة بعد بلوغها اشدّها من النموّ وانفلاتها من المبيضين يمكن ان تبقى حية من ستة الى ثمانية ايام وتبقى ايضاً كذلك هذه المدة ذاتها بعد خروجها من الرحم . ومثلها الحيويّنات المنوية اذا حُفظت في عنصرها او افرازها الاصلي الطبيعي في حرارة درجتها مناسبة خصوصية معلومة .

عندما يُستحبُّ ان يحصل حملٌ يقتضي ان يباشر بالوصال الجنسي او بعبارة أُخرى اجراء المباضعة حالاً بعد الحيض وحسب القواعد التي اعطيناها في بابها الخاص . ونادراً يتمُّ حملٌ او علوقٌ بعد اليوم الثامن او التاسع من انقطاع الحيض اي بعد اليوم الثاني عشر او الثالث عشر الى الرابع عشر من يوم ابتداء الحيض . وفي بعض النساء تخرج البويضة منهنَّ في مدة تختلف من ٢٤ الى ٤٨ ساعة من الحيض . والبعض يعرفنَ حالما يتمُّ العلوق فيهنَّ . الذي حصلتهُ بالاختبار فتظهر فيهنَّ علاماتٌ لم يكن يشعرنَ بها قبل الحمل كالانقباض النفسي والاضطراب العقلي والعصبي والغم واوجاعٌ في الرأس ترافقها آلامٌ في الرحم . مع افراز خثراتٍ او كتلاتٍ صغيرة تشبهُ بياض البيض فيها خطوطٌ او بقعٌ دمويّة تُرى على ثياب الحائض . ومن النساء اللواتي لاحظنَ هذه الخثرات يؤكدنَ بانها تظهر فيهنَّ باطرادٍ وضبطٍ تام في اوّل يومٍ من حيضهنَّ . وفي بعض النحيفات في اليوم الرابع عشر من حيضهنَّ . وقد ثبت ان التهيُّج الجنسي يُعجّل استواء البويضة ويُسرع سيرَها لتلتقي بالحيويّنات المنوية ويزيد فيهما ايضاً الميل للعلوق ولو لم تحصل مواصلةٌ مدّة الاسبوعين اللذين فيهما تكون خرجت البويضة من الرحم . وهذا يمكن حدوثهُ تحت ظروف خصوصية كما اذا اعترَضَ مرَضٌ من الأمراض او افترَقَ الزوج عن امرأتهِ زماناً طويلاً ثم رجعا فاجتمعا .

الفصل العاشر

— في المواصلة الجنسية الطبيعية —

قد أمعنتُ الفكرة زماناً طويلاً فبتُّ اضربُ اخماساً في اسداسٍ اقدّمُ تارةً رجلاً وتارةً اوخرُ اخرى متردداً . أسألُ ذاتي هل من واجباتي انّ اكتب شيئاً في هذا الموضوع المهمّ الذي كثيراً ما تتوقف عليهِ سعادة العائلة البشريّة المؤسسة في الأصل عَلَى سرّ الزواج المقدّس وما يحصل الزوجان عليهِ من اتما الاتحاد والاتفاق والرضا المتبادل بين الواحد والآخر ليكون لهُ رفيقاً مخلصاً امينًا وفنوعاً مدّة الحيوة . ولما لم اجد سبيلاً للخلاص من مسؤليةٍ كهذه ثقيلةٍ ملقاة عَلَى عاتقي كبقية الاطبآء الذين من واجباتهم اذا استشارهم الزوج او الامرأة او كلاهما كطبيب العائلة يقتضي ان لا يتأخر عن ادآء هذا الواجب طالما يعتبرُ الزواج الشرعيّ حلالاً وأمراً من الامور او الطرق الشريفة التي لا يُستحى بها لأن عَلَى الزواج يتوقف عمار الكون ودوامهِ . ولكي نفي موضوع هذا التأليف حقهُ التزمنا ان نذكر شيئاً عن المواصلة الجنسية التي لها تأثير عظيم عَلَى ايلاد الأولاد .

المواصلة الجنسية او المباضعة او المجامعة او النكاح . هو عملٌ غريزيٌّ طبيعيٌّ ضروريٌّ لحفظ الجنس وصحة الجسم اذا حوفظَ بهِ عَلَى العفة وتوفير القوى الحيوية بعدم الإفراط وتحميل الطبيعة باكثر مما يمكنها حملهُ . وفي كل حال ان الهنآء القانوني واللذة العادية التي تتمّ ويشتركُ بالتبادل بها كلٌّ من الزوجين الامينين لبعضهما في الاجتماع بعد اتحاد الزواج النظاميّ الشرعيّ المقدّس ليس لذةٌ تساويها من هذا القبيل لانها صحيةٌ وتفعل كعلاجٍ او دواءٍ مفرّح للقلب ومنعشٍ للجسم والحواس و يؤثر في البعض كمخدّر لطيفٍ للدماغ

ومسكّنٍ لعموم الجهاز العصبي كما تبرهن ذلك بالفعل ليس في الانسان فقط بل في جميع انواع واجناس الحيوانات من ادناها الى اعلاها درجةً ورتبةً . — فالاعتدال من هذا القبيل يساعد عَلَى حفظ دوام نظام صحة البنية واعتدال المزاج واحيآء لقوى الطبيعية الخاصة بها وهذه لا يمكن التمتع بها براحة البال والذمة والمحافظة عَلَى الصحة الاَّ بواسطة الزواج الشرعي لان اللذّة التي تُحصل من جَلد عُميرة او اللطم الذاتي كما نوّهنا في بابهِ ليست سوى لذّة مغتصبة مضعفة للجسم والعقل ومحطة بشرَف وشأن فاعلها . وتعدُّ خطيةً لا تغتفر ضدّ الشخص نفسهِ بالافراد وهادمٌ لركن المجتمع البشري وهو واسطةٌ تجرُّ المنهمك فيهِ الى الفسق والزنا اللذين يتفرَّعُ منهما عدّة انواعٍ من الرزائل التي كان يمارسها الصادوميون وغيرهم من الشعوب الذين تفننوا لتكميل اهوآءهم وارضآء شهواتهم النجسة وعمل الفحشآء وغيرها التي لا يسمح لنا المقام لذكرها هنا . فالزواج هو سياج الاحرار والواسطة الوحيدة التي يجني منها الانسان لذة غير منغولة بهيجان تناسلي فسقي . وليس بشهوةٍ حيوانية بربرية مضرّة التي تقود كثيرين من الشبان غير المتزوجين . والرجال والنسآء الذين يسكنون المدن الكبيرة الى الخوض في بحار الفسق والزنا . وهكذا يصرفون قسماً عظيماً من حياتهم في بيوت الاشرار والهوان مستعبدين لشهواتهم الجنسية الحاكمة فيهم للفنآء والدمار والهلاك والموت . وما احسن ما قالهُ سليمان الحكيم بهذا الشأن في الاصحاح الخامس من امثالهِ من العدد ١٥ : ٢٣ حيث يقول « اشرب مياهاً من جُبّك ومياهاً جارية من بئرك . لا تَفض ينابيعك الى الخارج سواقي مياه في الشوارع لتكن لك وحدك وليس لأجانب معك . ليكن ينبوعك مباركاً وافرح بامرأة شبابك . الظبية المحبوبة والوعلة الزهية ليرويك ثدياها في كلّ وقتٍ . وبمحبتها اسكر دائماً . فلِمَ تُفتن يا ابني باجنبية وتحتضن غريبةً . لأن طُرُق الانسان امام عينيّ الرب وهو يَزِنُ كل سبلهِ . الشرّير تأخذهُ اثامهُ وبحبال خطيتهِ يُمسَك . انهُ يموت من عدم الأدب

« بفرط حمقهِ يتهوَّر . » فيكفي العاقل ان يتعظ بهذه الأقوال الحكمية المطابقة لحالة من بقيةُ في بحور الغواية و يتبع أهواء نفسهِ الامَّارة بالسوء . ولنرجع الآن الى كلامنا عن المواصلة الجنسية . ان كثيرين يظنون ان الأمتناع عن الجماع مضرٌّ وذلك غلطٌ غير عالمين ان الطبيعة قد هيأت واسطةً للتخلص من الشهوة الحيوانية بالافراج بواسطة الامتصاص والرجوع الى الجسم او بالافراز على غير انتباهٍ بالاستمناء ، ويمكن ان يحافظ الشاب على بتوليتهِ كما يمكن الابنة عن عذرائها بتهدئة الحواس واشغال الفكر بدرس المواضيع الملذَّة العقلية المهمة ومطالعة التواريخ والقصص الادبية الدينية والابتعاد بقدر الامكان عن أهل الخلاعة والغواية خصوصاً تلك النساء اللواتي خلعن عذار الحياء فبتن يلقين اشراكهن في سبيل الرجال الذين نفذ ماء الحياء ايضاً من وجوههم فجعلوا اهتمامهم مرافقة البنات واخذهن الى المجتمعات المشبوهة ومحال الرَّقص والخلاعة والألعاب والمراسح التي لا يدخلها سوى الادنياء والذين لا يهمهم سمعتهم وشرف اهلهم ومن يلوذ بهم . كل هذه مما تهيج الشهوة للوقوع في مخالب هذه العادة التي تمتلك بعض الرجال حتى لا يعود يمكنهم الامتناع فيخسرون شرفهم ومالهم وصحتهم . واذا نصحوا يعتذرون بالاعذار غير الصحيحة الواهية . فلهولاء الزواج هو العلاج الوحيد والواسطة لسلامتهم جسماً وعقلاً ونفساً .

ويعتقد بعض الناس ومن بينهم عدَّةٌ من العقلاء بان الغاية الوحيدة في عقد الزواج وتعداد الزوجات انما هو لاطلاق عنان الشهوة الجنسية وللانعكاف على الوصال والمجامعة لتكثير الأولاد والنسل وان المباضعة هي البداية والنهاية في كل حال . فاذا امعنا النظر و بحثنا في الأمر قليلاً نجد انهم في ضلالٍ مبين لأنَّ ذلك ليس هو الغاية كلها فلم تُخلق في الانسان الاعضاء التناسلية وشهوة الجماع كما في الحيوان لمجرَّد تكثير الاولاد فقط ولا لتربية نسلٍ او ذريةٍ كما تُربي الحيوانات العجم بل من الوجه الآخر جُعلت في الانسان لغاياتٍ أُخرى

للانبساط والانشراح والحظ والغبطة والهنآء والتلذُّذ وتقوية عرَى التودُّد والحنوّ والتحبب وتمكين رباط الالفة والاتحاد وكلما ازدادت هذه العواطف كلما ازدادت الشهوة الى الاجتماع .

ولا يخفى ان اكثر الصبيَّات والنسآء المتزوجات حديثاً يتلبكنَ فلا يعرفنَ كيف يقتضي ان يتصرفنَ مع رجالهنّ عندما يقتربون منهنّ فتكون اكثر الامور المختصة بالحيوة الزوجية مبهمةً عندهنّ خصوصاً في مدة الاسبوعين الأولين من زواجهنّ فتظهر على وجوههنّ لوائح الأضطراب والخجل والخوف والحيرة . فلا يُظهرنَ شوقاً ولا تلذُّذاً من الوصال . بل يكنّ كانهنّ مغصوبات لاداآء واجبات القيتْ على عاتقهنّ مقتنعات بها بان الغاية من زواجهنّ واختلائهنّ مع رجالهنّ انما هو لولادة الأولاد وتربيتهم وهذا القسم من النسآء يكنّ في الغالب بناتاً فاضلاتٍ مربياتٍ من امهات كما يمدحهنّ ويشهد بهنّ ابناء الشرق . وبالحقيقة هنّ بتولاتٌ فاضلاتٌ تُشرَبُ كؤوسهنّ بالاعجاب والافتخار والأحترام .

ومع ذلك نعتقد ككثيرين غيرنا بانهُ يتدرُ جداً وجودُ شخصٍ ذكراً او أُنثى لم يستعمل جلد عُميره او لطم ذاتها اكثر او اقلّ وان اكثر الذين مارسوا هذه العادة يعرفون كيف يقتضي ان يتصرَّفوا اذا ارادوا التلذُّذ بالوصال وكيف واي متى يلزم تأخير مدَّة إنزال الشهوة وضبط واطلاق عنان العواطف والتحبب والهيجان الجنسيّ التناسلي . ذكرنا كل هذه هنا لاهميتها في ضبط نظام وقواعد الإنتاج او الإيلاد حسب الارادة المارّ ذكرها في ابوابها الخاصة .

ويوجد قسمٌ آخر من الذين قد انغمسوا في شهوات اجسادهم فافرطوا كثيراً في المواصلات الجنسية الى حدٍّ زائدٍ . حتى اضعفوا فيهم حيوية ذرعهم قبل الزواج وبعده فسببوا باختيارهم العقم فكانوا غير مثمرين او مُنتجين اولاداً ذوي اجسامٍ ضعيفة وعقول غير قوية قابلة للامراض العصبية اذا لم يموتوا في سنّ الطفولية

وان تجاوزوهُ يكونون ضعيفي الذاكرة . وغالباً يتأخرون عن بلوغ سن الرشد في الوقت المعين عدا عن ان كثرة الجماع تعرّض الامرأة الحامل الى إسقاط جنينها .

ثم من واجبات الرجل العاقل صاحب الذوق السليم الذي عندهُ شيء من الاعتبار لزوجتهِ و يحترم عواطفها ان لا يجعلها اسيرة او عبدة لشهواتهِ غاضاً الطرف عمّا لها من الحقوق من هذا القبيل كرفيقةٍ لهُ في حياتهِ البيتية . و بناءً عليهِ من الواجبات الزوجية يترتب عليهِ أن يلاحظ دائماً عواطفها اللطيفة واميالها وصحتها . وان لا يعتبر الجماع هو لارواء غليلهِ واشباع رغائبه واكفاء تلذذهِ فقط غاضاً النظر عنها بالكلية معتبراً نفسهُ بانهُ هو العامل الاصلي الفعال الوحيد . وزوجتهُ التي يقتضي ان تستسلم وتخضع لهُ كسيدٍ لها . و ينسى بان لها نظيرهُ شهوة جنسية تتطلب طبيعتها اكفائها بنوعٍ خصوصي يناسب ظروف زواجها ومحبتها لهُ . وان يلاحظ ما هي عليهِ من البطوء احياناً وعدم الإسراع نظيره بقضاء الوطر من الجماع الذي كثيراً ما ينتهي و يختم بالانزال من الرجل مع ان الامرأة لا تزال بعدها في الاستعداد لهُ لان درجة حرارة هيجانها الجنسية لم تبلغ بعدُ معدلها الطبيعي اللازم لتلذذها ومسرّتها وارتوائها وارتضائها فتكتم اذ ذاك أمرها خجلاً وحياءً . مع انهُ كان من اللازم ان يجاريها رجلها في البطوء والتأني بملاطفةٍ وتعزز ومداعبة . وهذا قلما ينتبه اليهِ كثيرون من الأزواج والزوجات الباردات فيسبب فتوراً في المحبة بينهما يؤدي احياناً الى عدم رضا و بالتدريج الى نفورٍ غير منتظر تام يجعلُ المرأة او الرجل ان يكونا غير امينين لبعضهما و بالنتيجة عوضاً عن ان تكون حياتهما الزوجية سعيدة تقضى ببرارة وكدر وتعاسة . وهذا من اكبر الغلطات الفادحة الكثيرة الحدوث بين المتزوجين الزيجة الشرعية القانونية اكثر من الزيجات الفالتة المحرّمة كالتي تعقد مثلاً على اساسات واهنة فاسدة فسقية بواسطة اتفاقيات ورضاءٍ متبادلٍ يخوّلها الحرّية لمدة فيترك الواحد الآخر فيما بعد . وهذا النوع من الزواج الغير مقدّس والذي لا يرضيهِ تعالى هو الذي

حرّمتهُ الكنائس المسيحية وكتب فيهِ بولس الرسول كتابةً صريحة كما يتضح من رسالتهِ الأُولى الى اهل كورنثس بهذا الشأن في الاصحاح السابع فنوجه التفات القارىء اليهِ . فكان ولا يزال البعض حتى الآن يساكنون نساءً غير شرعيات يُسمون سفّاحون لأن جلّ غايتهم بذلك هو ارضاء شهواتهم النجسة الحيوانية والتلذذ بالمجامعة والمباضعة المحرّمة ولكي يتخلصوا من مسؤلية تربية الاولاد الشرعية كانهم يعيشون لذواتهم فقط لا يهمهم المجتمع البشري ولا البلاد التي يسكنونها ان عمرت او خربت ولا الشرف ولا حسن السمعة والصيت الحسن .

وقد مارس الرومانيون هذا النوع من الزيجة في مملكتهم وكذلك غير شعوب لكن النساء لم يكنّ مكرّمات محترمات بل اكثرهنّ كنّ من الزواني العاهرات ولا من يتزوجهنّ سفاحاً لا في تلك الايام ولا في هذه المتأخرة .

ولا يسهى عن بال المتزوجين بان هذه النقائص هي من اشدّ واهمّ المسببات الكره للنساء والبغضاء في الحيوة الزوجية التي تتألم منها الامرأة الفاضلة بالاكثر فتتحملها المتزوجة بالتأوّه والتأسف مضطربة الافكار دائماً مهمومة محزونة غير فرحانة من زواجها برجلٍ كانت ترى محبتهُ لها قبل زواجها على غير ما هي عليهِ بعده فتتذكر الايام التي كان يريها اهتماماً وتعشقاً وهياماً زائداً ليكتسب انعطافها اليهِ وميلها لهُ ورضاها عنهُ . ولا عجب اذا انطبع في ذهنها واستولى على افكارها بانهُ قد نجح وامتلكها فاصبحت تحت سلطتهِ وطاعة بنانهِ يقدر ان يحصل على مواصلتها اي وقتٍ خطر على بالهِ .

وننقل للقارئ هنا ما كتبهُ جون هنتر العالم الشهير في هذا الشأن بعد بحثهِ المستطيل المدقق قال : —

المجامعة او النكاح . عملٌ جسديٌ منبعهُ الأصلي في الذهن غير انهُ لا يتمّ الا بالارادة الثامة التي تتأتى عن حالةٍ موافقةٍ مناسبة يكون فيها الدماغ والحواس هادئة مرتاحة . ولاجرآء هذا العمل المهم حسناً يقتضي ان يكون الشخص صحيحاً

وعقلهُ في اتمّ الهدوّ والراحة واثقاً بقوّة وصحة اعضائهِ التناسلية . ومجرّداً افكارهُ عن كل امر او اهتمام يشغلها او يضطربها خالياً من كل همّ وغمّ وخوفٍ او ظنٍ اوهاجسٍ يلزمهُ لان يُجهد قواهُ لاتمام الفعل . او لأن لا يترك في ذهنهِ تصوراً او تخيلاً يوهمهُ بانهُ غير قادر او فيهِ عجزٌ عن اتمام النكاح . لانهُ لا يوجد عضوٌ من اعضآء الجسم يتأثر من فعل قوى العقل والدماغ كما تتأثر الاعضآء التناسلية خصوصاً عند ادآء وظيفتها في الوصال حسب المطلوب . و يقتضي ان يكون هذا مفهوماً عند المطّلع الذي يقصد الانتفاع مما قررناهُ في هذا الكتاب لكي لا تخلّ معهُ القواعد .

فيتضح مما تقدم بان النكاح عملٌ من الاعمال الغريزية الطبيعية المهمّة . وهو عمل شريف بحدّ ذاتهِ ومقدّسٌ لانهُ يعتبر وصية الله التي دعا الانسان لاتمامها بايلاد الأولاد والعمل للاثمار حيثُ قال : — « وخلق الله الانسان عَلَى صورتهِ . عَلَى صورة الله خلقهُ ذكراً وانثى خلقهم وباركهم الله وقال لهم اثمروا واكثروا واملأُوا الأرض واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعَلَى طير السماء وعَلَى كل حيوان يدبُّ عَلَى الارض تكوين ص١ : ٢٧ : ٢٨ . وهذا كافٍ ليبرهن لنا ان هذا العمل مقدّسٌ مباركٌ . وعليهِ يجب قبل ان ننهمك فيهِ ان نطلب البركة من الله بصلوةٍ حارّة ونية نقية طاهرة . وان لا نقترب الى مضجعنا الاّ بقلبٍ مسرور فرحان خالٍ من وضر العهارة والنجاسة وكل فكر شيطاني شرّير لكي يبارك الرب زرعنا ونسلنا وذرّيتنا . ومن المواهب العظيمة التي اسبغها الله عَلَى الانسان في الوصال حاسية اللذة والشهية الشديدة المرافقة انزال الشهوة الجنسية التي يشعر بها الرجل والامرأة انها متأتية من كل عضوٍ وجزءٍ من اجزآء وجهات الجسد كأنها مقتلعة من اصولٍ بجذورٍ مخترقة حبات القلوب ومن بين الياف كل عضلة وقرنة وزاوية في الجسم ولكي لا يُسلب شيءٌ من هذه الحاسة الجنسية المستغربة يقتضي ان يكون الزوجان عارفين محال النقط المختلفة الموجودة

فيها هذه الاحساسات الفيسيولوجية الطبيعية الاشتراكية (السيمباثوية) في الجسم . فنذكرها هنا كل واحدة منها على حدة لزيادة الإيضاح والتبسط والامعان في الموضوع لأن لها تأثيراً عظيماً في إنتاج الاولاد حسب الارادة وتشديد لذة شهوة الاجتماع في انزالها ففعل الحيبو ينات المنوية على البويضة الانثوية وجعلها تنمو اما ذكراً او أنثى في لحظة او دور العلوق . وهذه النقط الاحساسية توجد اولاً في طرف القضيب وحشفته «تاجه» ويقابله (٢) البظر في الأنثى (٣) الخصيتين ٤) المبيضين ٥) في حلمتي الثديين اللتين لهما تأثير عظيم جداً على الرحم حتى انهُ يمكن تهييج انقباضات فيهِ تكفي لاحداث الطلق والاسقاط (٦) القسم السفلي للقطن في الظهر (٧ الحفرتين الاريبيتين « الحالبين » (٨) الخاصرتين قرب الحصر وتحت الثديين من جهة مقدم الصدر وبينهما ٩) تحت عظم الذقن . (١٠) شحمتي الأذنين ولمس شعر وعقربي الصدغين ودغدغة الاعضاء التناسلية التي اكثرها محالٌ ومراكز سريعة التأثير تحرك وتهيج كثيراً الشهوة الجنسية وتساعد على تنبيهها خصوصاً في ذوي الأمزجة البطيئة الشعور والضعيفة الاحساس والباردي الطباع ذوي الخمانة والبلادة . وقد وُجد في حالة البعض ان كلما امكن اطالة مدة الجماع وتأخير انزال الشهوة كلما كان مسرًّا وملذًّا ومرضياً لهم ومؤثراً فعالاً في إيلاد الأولاد كما المحنا سابقاً وهذا لا يقدر على اتمامهِ الا من كان قوي الارادة قادراً على لجم عواطفهِ ذا جسم صحيح وبنية قوية ومن كان فيهِ ثبات ودماغ وعقل راجح لأن تأثير العقل على الجسم مما يدهش الافكار وقد خصصنا لهُ باباً خاصاً بهِ فليراجع .

الفصل الحادي عشر

— المزاج —

المزاجُ اسمٌ يعبَّر بهِ عن الاختلاف الظاهر بوضوحٍ في اجسام وبنيات عدَّة اشخاص بحيث يمتازون بهِ اكثر او اقل عن غيرهم وهذا مرجعهُ في الأصل تغلُّب مفرزٍ او تسلُّط عمل جهازٍ عَلَى آخر في الجسم . وعليهِ قَسمَ الأقدمون الأمزجة الى اربعة اقسامٍ اصلية . وبعضهم الى ستة وهيَ المزاج العصبي — والدموي — واللفاوي — والصفراوي — والبلغمي — والسوداوي (الميلانخولي) يتفرَّعُ من هذه الأربعة او الستة عدَّة فروعٍ حسب ظهورها مختلطةً في اجسام الناس وتسلط مزاجٍ عَلَى مزاج آخر فيقال اذ ذاك : هذا ذو مزاج دموي عصبي . وذاك ذو مزاجٍ عصبي دموي . او ليمفاوي بلغمي وما اشبه . وبناءً عليهِ يكون لكلٍّ من هذه الأمزجة المتقدم ذكرها صفاتٌ خاصةٌ تميزها عن غيرها تمييزاً فيسيولوجياً خلافاً لما يمتازُ بهِ الشخص وهو في الهيئة الاجتماعية حيثُ يعتبرونهُ حسب مرتبتهِ وغنائهِ ومظاهراتهِ بين الناس كما لا يخفى .

ويُعرَفُ مزاج الشخص عادةً من ظواهره العمومية والخصوصية ومن لونهِ وبنية تركيبهِ المختلف . وقوَّة الارادة والعزم والنشاط فيهِ وبجهازه العضلي . والتمثيلي . والعظمي . وبهيئتهِ الخاصة . وجبهتهِ . وعينيهِ . وانفهِ . وفمه . وشفتيهِ . وأسنانهِ . وفكيهِ العلوي والسفلي . وعظم الذقن . وبعنقهِ وأوردة جسمهِ وقوَّة نشاطهِ . وسرعة حركاتهِ . كل هذه علاماتٌ تميزه عمَّا اذا كان من جنس الطبقة العليا . او من جنس ذي مزاجٍ وصفاتٍ دنية .

المزاج العصبي . يُعرف صاحبهُ او يمتاز عن غيره بحدَّة الفكر وقوى الدماغ والميل الى الاشغال العقلية . ويكون غالباً ذا شعور واحساسات حية . سريع

التصوُّر والفهم والافتكار ذا جسمٍ لطيف ونشوفة . وعضلات ضعيفة نحيلة وجلد ناعم اللمس محمرًّا قليلاً وحسَّاساً للغاية . عيناهُ برَّاقتان . عَلَى وجههِ ملامحُ الجزع . وبما انهُ خفيف الرّوح سريع الاجراء والحركة يكون ميالاً للشغف والحبّ ذا نوم خفيف قليل الاحلام . اذا مرض تخلطُ علله عَلَى أدنى سببٍ باعراضٍ دماغية تتحوَّل غالباً الى التهابات مركزية احتقانية . واصحاب هذا النوع من المزاج يشكون اكثر او اقلّ من اوجاعٍ في الرأس ومن عسر الهضم .

المزاج الصفراوي . يمتاز صاحبهُ بكبر حجم المعدة والامعا والكبد والطحال . ويكون اكثر اصحاب هذه الاعضاء الضخمة الظاهرة ذوي جرأةٍ وعيون خارقة العادة بحدَّتها تنبيء عَلَى حذقٍ ونباهةٍ . وتكون العضلات فيهم سريعة الحركة . بارزة بوضوحٍ . واكثرهم ذوو قاماتٍ معتدلة القوام . وجلدٍ ناشفٍ حارّ أسمر اللون كثير الشعر والاوردة ظاهرة فيهِ . اما لون الشعر فيهم فأسود او كستنائيٌّ مسمرٌ يهضمون الاطعمة بسهولةٍ . وينامون نوماً خفيفاً هادئاً يتحملون الامساك عن الطعام اكثر من غيرهم . ومن عوائدهم انهم يجدُّون انفسهم في آنٍ واحدٍ لاتمام عملٍ من الأعمال فيثبتون في اتمام مقاصدهم الى النهاية . شديدو الحزم والتصوُّرات التي تكون احياناً عَلَى لا شيءٍ من الحقيقة يميلون للاعجاب ومحبة الذات . يغالون في مخاوفهم لا يكلون من معاطاة الاشغال . هم اصحاب جدٍّ واجتهاد وعنادٍ حسودون شهوانيون يميلون للانتقام والاخذ بالثار لهم استعدادٌ خصوصيّ للأمراض المعدية المعوية . وعَلَى الاخص الكبدية التي تكسبهم السويداء (والميلانخوليا) . وهذا النوع من المزاج يكون ظاهراً بالاكثر في الرجال الذين يحبون الاستبداد والنصر والرقي والعمران في العالم .

المزاج الدموي . يمتاز اصحابهُ عن سواهم بتسلط الجهاز التنفسيّ فيهم وبعمل القلب وسرعة الدورة الدموية وبامتلاء الشرايين والأوردة فيكونون غالباً عريضيّ الاكتاف واسعيّ الصدور كبيريّ القلوب يتنفسون بسهولةٍ وراحةٍ .

ذوو اوردةٍ سطحية ظاهرة بوضوحٍ زائدٍ . وقاماتٍ طويلة وشعورٍ كستنائية اللون شقراء . اما لون بشرتهم ووجناتهم فبيضاوية موردّة محمرّة فيها هيئة حيةٌ مملوءةٌ صحةً ونشاطاً . شهوة الطعام فيهم معتدلة باكلونٍ فتهضم معدهم الغذاء بسرعةٍ . ينامون براحةٍ آمنين . تتسلط فيهم الأحلام والأمراض الالتهابية التي تكون غالباً نهايتها سليمة . لهم ذاكرة قوية يحبون عمل الخير والاحسان . اكثرهم سريعو الغضب لكنهم يهدأون حالاً فيندمون على ما فرط منهم بحق الغير . قوّة الشهوات فيهم شديدة وحية . اذا تزوّج صاحب هذا المزاج بالصفراوي يصنع حسناً . فيحصل على اولادٍ اصحاء اقوياء . غير ان الاخير (الصفراوي) يتغلب على الدموي .

المزاج الليمفاويّ . تتسلط فيهِ الانسجة الخلوية والغدد والمادة الليمفاوية فيكثر في اصحابهِ عددُ كريات الدم البيضاء . فيكونون ذوي عضلاتٍ رخوة ورئات وقلوب وشرايين صغيرة الحجم . ضعيفة القوى يجري في عروقهم الدم بقوّةٍ ابطأ منها في عروق بقية ذوي الأمزجة الأخر . يميلون غالباً للسمن المفرط الذي قلما يكون صحياً فيهم . اذا اصابهم على الفرض مرضٌ او علةٌ من العلل العضالة تنحلُ اجسامهم للغاية في وقتٍ قصير . لا يستطيعون عملاً شاقاً . بل يتعبون على اقلّ مجهودٍ او سببٍ اكثرهم خائرو العزم . مريعو الخوف والغم والحزن والجبن . اذا زال سمنهم يظهر عليهم الهزال الشديد بسرعةٍ فتتغير هيئاتهم الظريفة الى بشيعة . منتفخة باهتة اللون مصفرّة . عيونهم لطيفة ناعسة جامدة . شفاههم كبيرة وشعورهم فاتحة اللون او كستنائية مسترسلة . ياكلون قليلاً ولا يهضمون طعامهم جيداً يحبون النوم كثيراً . اكثرهم بطيءُ الحركة خاملو القوى العقلية لا يهمهم شيءٌ من الملاهي ولا المسرّات حتى ولا الذين يميلون اليهم او يحبونهم . الذاكرة فيهم ضعيفةٌ . يفضلون الراحة والكسل فلا تلذّهم الصنائع ولا العلوم ولا المعارف اما الشهوة الجنسية فيهم فتكون خاملة واهية . يتكدرون من اقلّ سببٍ . لكنّ

روعهم يهدأ سريعاً . ينسون حالاً الاجحاف والشتيمة التي قلما يتأثرون منها كغيرهم . يحبُّ اكثرهم التقوى والصلاح وعمل الخير . لا يكترثون بما يجري حولهم . تراهم بالاجمال يعيشون بالقناعة والهدوء سعداء .

وللون تأثيرٌ واضحٌ في الطبيعة وفي تحبب الجنس البشري بين بعضهم البعض كما نرى بالاختبار ومما نشاهده يومياً . فان الأسمر اللون يميل عادةً الى ذات البشرة النقية الحنطية اللون فيتعشقها خصوصاً اذا كانت عَلَى شيءٍ من الجمال مسترسلة الشعر الاشقر ذات عينين زرقاويتين وقدٍّ معتدل مياس لطيفة المعشر . وهكذا بالعكس اذا كانت الصبية ذات مزاجٍ عصبي دموي وعينين سوداويتين وبشرة سمراء عريضة الردفين ممشوقة القامة . هذه تميل بالاكثر الى الشاب الدموي الليمفاوي المملوء صحةً ونشاطاً ورجولية صاحب العينين الزرقاويتين والشعر الكستنائي اللون وهكذا الى ما لا نهاية لهُ لانهُ طبيعيٌّ في الجنسين . قيل ان ذوي البشرة المسمرَّة والقاتمة اللون مع الشعور الخشنة السوداء يكونون غالباً اشد قوةً واحساساً وذكاءً من غيرهم . وان الشعر الاسود الناعم والجلد القاتم يدلُّ عَلَى ان صاحبهُ ذو عاطفةٍ شريفة واخلاق رضية حسنة . واذا كان شعر الرأس واللحية أسود قاسياً مستقيماً يدلُّ على رزانةٍ في الطبع وقوَّة في الجسم . اما الذين فيهم الشعر مبسَّطاً مستوياً سابلاً يكون اكثرهم اصحاب « ميلانخوليا » سوبداء واخلاقٍ ضيقة . والذين شعورهم خشنة قاسية منتصبة متجهة الى فوق هم قاسيو الطباع يحبون التكتم والعناد نكدو الاخلاق اصحاب عجرفة وخشونة . اما ذوو الشعور المحمرَّة الخشنة المتجعدة فشديدو الشهوات الحيوانية خصوصاً اذا كانت فيهم طباعٌ شرسة فظة كما هي الغالبة . الاَّ انهم بوجه الاجمال اصحاب حزم وعزم ومقدرة خلافاً لمن كانت وجوههم ذوي حمارٍ نحاسيٍّ فاتح اللون معتمٍ فهولاء تكون الشعور فيهم لطيفة جداً والحاسيات سامية ممتازة يميلون في الغالب ميلاً خصوصياً لاسباب الطرب والمسرَّات .

ومن كانت شعورُ رؤُومهم رفيعة ناعمة حريرية الملمس مالسة يكونون على الغالب ذوي حذق ورقة وكياسة . اما اصحاب الشعور الجعدية فهم عجولون يتسرّعون في اعمالهم فيقتحمون الامور الصعبة بدون تروٍّ ولا تمعن .

وبناءً على ما تقدّم من التوضيحات التقريبيّة المار ذكرها . يظهر ان اصحاب البنية الجيدة الخالية من الامراض هم الذين تمسُّ جلودهم صبغةٌ من الالوان القاتمة المعتمة او الضاربة الى السمرة . فالأولى والاجدر بهولاء ان يتزوّجوا بمن كانوا نظيرهم من هذا القبيل . ولا يُستحسن لان يمزجوا دماءهم بدماء مَن كانوا أدنى منهم مرتبةً واحطّ شأنًا وأضعف مزاجًا فقيراً بصحته دميماً بجسمه وعقله .

ان لمعرفة اختلاف الامزجة والوقوف على كنهها قيمةً عظيمةً جدًّا عند العقلاء معا لها من الاهمية الكبيرة في الزواج وانتخاب الشابُّ الابنة والابنةُ الشاب . ولا يقتضي ان يغضَّ الطرف عنهُ اذا طلبا الاتحاد ليعيشا عيشةً هنيئةً سعيدةً ويُباركا ببنين وذرية صحيحة جسماً وعقلاً وخلقاً كما المحنا سابقاً . لان عدم الموافقة والمناسبة بين الزوجين بكل معنى الكلمة مما يفضي بهما وبنسلهما الى الانقراض تماماً كما يجري كل يوم في العالم .

ولا نعني بذلك يقتضي ان يكونا متناسبين متشابهين بكل شيءٍ لان ذلك مما يجعل ضجراً او عدم ارتضا بينهما وهو ضد طبيعة البعض الذين يميلون لشيءٍ واحدٍ دون آخر لانهُ يوافق ذوقهُ ومشربهُ وهذه المباينة تكون احياناً في محلها لانهُ كما لا يخفى لا تحصل موافقة متينة اذا لم توجد مخالفة تضاضدها ولا مصالحة بدون مخاصمة لان اكثر الرجال يحبون النساء لانهنَّ من غير جنسهم (نساء) وهولاء يحببنَ الرجال لانهم من غير جنسهنَّ (رجالٌ) وربما يوجد بين الزوج والزوجة اختلافٌ او مباينةٌ في الذوق والطبع والاخلاق بدون ان تكون بينهما مناسبة ومطابقة ومساواة . فالذي ينقصُ في الواحد يمكن ان يكمل في الآخر فيكون هذا النقص والكمال جاذبين قويين يشعل في قلب كلٍّ منهما نيران حبٍّ راسخٍ

لا يموت . لان كلما كانت الامرأة تميل بطبيعتها للأنوثة اللطيفة كلما كانت جاذبيتها لتحبب الرجل فيها قويّة . وعلى هذه النسبة يكون الرجل بالعكس اي كلما تقاربت الامرأة بصفاتها الى طبائع الرجل او كانت فاقدة صفاة الأنوثة كلما سبب في الرجل كرهاً ونفوراً منها كما نوّهنا سابقاً . وهذا غريزيٌّ في جبلة الانسان وفي كل حيوانٍ آخر . اذاً ماذا يتطلب او بالأحرى ما هيَ الطريقة الفضلى التي يقتضي ان يتبعها الزوجان اذا أُخذا بالوهم على غرّةٍ . فسادت على ذهنيهما محبة الذّات للحصول على رتبةٍ او لقبٍ او مالٍ ؟ لان هذه هي التي يلتفتُ اليها بالاكثر شبان وشابات هذا العصر . مع انهُ لا يسوغ لان تُعتبر هذه من الامور الاولية الرئيسية في الزواج الاّ اذا اتفقت مع غيرها . وذلك كثيراً ما يُشبه نغماً موسيقياً حلواً يصدرُ عن عدّة اوتارٍ في الآلة التي تكون بحسب ظواهرها مختلفةً عن بعضها البعض لكن اذا ترتبت فاتحدت انغامها معاً حسب قانون درَجات النسبة الكائنة بينها من جهة العلوّ والوطوءِ والموقع تتألف من اتحادها هذا المتناسب انغامٌ وترتيلاتٌ تلذُّ العقل وتسلّي المحزون وتفرج الغمّ وتفرّح القلب لا بل تحيي في النفس عواطف روحية سموية . وعلى هذا المبدأ تتألف اكثر الجمعيات ومن تهمهم المعيشة البيتية و بالاجمال كل العائلة البشرية . وقد يمكن ان يكون اثنان متشابهين متناسبين بزيادةٍ لدرجة تمنعهما عن ان لا يتفقا ولا يرتضيا فيبتدي يزاحمُ الواحدُ الآخر و يكشفُ لهُ معائبهُ . لانهُ لا يمكن ان يشغل جسمان جزءاً واحداً في آنٍ واحدٍ . و بناءً عليهِ لا يصلحُ التشديد لاتحاد متضادين متنافرين كما انهُ لا يناسب ازواج شخصين يتشابهان و يتقاربان بالدّم والبنية والمزاج كل المشابهة لأن ذلك يجلبُ لنسلهما خطراً وكدراً ولهما تعاسةً في حياتهما البيتية . كما لو كان الزوجان مثلاً من ذوي المزاج العصبي وكانا يتشابهان بزيادة باكثر الصفاة المختصة بهِ . فيورّثان اذ ذاك لا محالة نفس هذا المزاج الى اولادهما فتزداد هذه المشابهة فيهم حتى انها تصلُ الى درجة تساعدُ في ظهور

وتمكين امراضٍ وعللٍ عصبية دماغية عضالة تفضي بالتدريج الى موت وانقراض اكثر الذرية . ولنا عَلَى صحة ذلك شواهد كثيرة تظهر من وقتٍ الى آخر في ذرية الذين تزوجوا . ولا يزالون يتزوجون باقربائهم الدمويين وبالذين هم من لحمهم ودمهم لانهُ في عدَّة حوادث من هذا القبيل كانت تظهر عَلَى غير انتظار علٌ في نسلهم محزنةٌ كالصمم والبكم والصرع وما اشبه . ومع ذلك قرَّرَ بعضهم عن حوادث كانت من هذا النوع من الزواج في بعض العائلات واسطة لتحسين ورقي الذرية جسماً وعقلاً .

ومما يقتضي اعتباره ومن الامور الجوهرية في الزواج هو صحة وحيوية الجهاز الذي عليهِ يتوقف بالاكثر مصدر الحيوة . وهذا ينبغي ان يتحققهُ كلٌ من الزوجين وعَلَى الاقل احدهما (الزوج) اذا كانا يطلبان الاتحاد . فاذا كان في احدهما شيءٌ من النقص وفي الآخر كمالٌ او بعبارةٍ اوضح اذا كان الرجل ذا قوى عقلية زائدة لكنهُ ناقصها في جسمهِ فالافضل لهُ اما ان يبقى كما هو عازباً او يتزوَّج بامرأةٍ تسدُّ عنهُ هذا الخلل . فيتعادل هذان النقصان بينهما وبالتبعية في ذريتهما . خصوصاً اذا كانت الزوجة صحيحة الجسم وقوية البنية فتعشقُ كثيراً اصحاب العقول والافكار السامية فتقدّر لزوجها اذ ذاك قدرهُ . فيكونان قد سلكا حسناً واقترنا اقتراناً مناسباً . خلافاً لما اذا تزوَّج الرجل بامرأةٍ نظيره قوية الدماغ ثاقبة العقل لكنها ضعيفة البنية نحيفة الجسم نظيرهُ . فاذا رُزقا اولاداً يكونوا عَلَى الغالب قليلين جدًّا الاَّ ان اكثرهم يكونون نحيلي الاجسام اعلاَّء يموتون باكراً . ولا شيءٌ افضل من ان تكون الحاسيات في الزوجين قوية وصحيحة والقوى العاقلة فيهما عَلَى غاية من الصحة عاملة بنشاطٍ . لان كلما يزيد فيهما عن المعدَّل الطبيعي يزولُ فيما يقاسيانه من النتائج السيئة التي يجلبانها باختيارهما عَلَى اولادهما . وبالتبعية لذريتهما بزواجهما الغير موافق فلا تساوي اذ ذاك افراحهما احزانهما التي لا بدَّ من ان تتصل الى نسلهما ان عاجلاً او آجلاً . أحسنُ شيءٍ

يقتضي ان يحصل عليهِ من يريد الزواج هو ان ينتقي لهُ رفيقاً للحيوة فيهِ اعضاءَ الحيوة الرئيسية حية نشيطة . وعلى الأخص جهاز التغذية الذي ينبغي ان يكون فيهِ عَلَى كل الاحوال صحيحاً من كل علةٍ وقوياً لانهُ بذلك يزيد في حياة عائلتهِ نشاطاً . وينقل لذريتهِ خيويةً ولطفاً وما يلزم من أدواة التكوين المستحية لبناءَ اجسام صحيحة قوية فيها ادمغة وعقول سليمة ممتازة .

اذا كان احد الزوجين أنيساً لطيفاً ذا رقة وحياة حية نشيطاً ورفيقهُ بالعكس فظَّ الاخلاق رديء الطباع بارداً خاملاً بطيءُ الحركة لا يهمهُ الرقي ولا التقدُّم في مضمار الحضارة والنجاح ما لم ينبه لهُ او يغصب اليهِ بمحركٍ او عاملٍ ذي نفوذٍ قوي . فاولاده ترث عنهُ هذه الاميال فتظهر فيهم متجسمةً وبنوعٍ اشدَّ مما كانت عليهِ في والديهم . ولحسن الحظ لا تأثير لها ظاهرٌ في لون الجلد وبالتبعية في الحسن والجمال . فقلما نراها في عموم النساءَ بل في بعضهنَّ وعَلَى الأخص في السمينات الباهتات المخطوفات اللون اللواتي لون الشعر فيهنَّ اشقر والعيون زرقاءَ سنجابية او عسلية دابلة .

ان صاحب النفس الحية حادّ الافكار قويّ العقل نحيل الجسم يحتاج للقوى الجسدية كل الاحتياج لكي يعتدل فيهِ المزاج فيمكنهُ اذ ذاك ان يعيش في كل حال برغدٍ راضياً برفيقهِ البطيءُ الحركة . فالزواج الطبيعي الموافق المرضي هو الذي يتأسس عَلَى صخر متين واسع يحتوي عَلَى المواد والعناصر الحيوية المملوءَة حيوةً ونشاطاً . فاذا كان كذلك قلما يعود يخشى من ظهور هذه الصفاة الغير مستحبة في ذريتهما .

ويتضح مما تقدم ان الغاية المنشودة هي ايجاد تعديل موافق بين مزاج الرجل ومزاج الامرأة فالذي يكون ناقصاً في الاوَّل يقتضي ان يكمَّل بوجوده في الثاني كما نوَّهنا سابقاً . وبالعكس حتى يتم نقله الى الاولاد بنوع صحي ولا يكون مساعداً قوياً لارتقائهم بكل معنى الكلمة هذا ما امكن التوصل اليهِ بعد البحث

والدرس الكثير . فليس لنا في الوقت الحاضر من واسطة أحسن من ان ننصح لمن يميل الى الزواج ولكي يقدّر لما دوناه هنا قدره كل من استنار بنور الفهم والمعرفة وعلى الخصوص من راقب بامعانٍ حوادث الزواج المحزنة الذي جلب على اصحابهِ الويل والمكدّرات عوضاً عن الافراح والسرور والسعادة وهنا نوجه كلامنا للشبان والشابات الراغبين الزواج صارخين نحوهم باعلا صوتٍ قائلين اعرفوا يا هولاء ذواتكم امتحنوا انفسكم لاحظوا ذممكم واصغوا لاصوات ضمائركم في داخلكم وكفى .

فمن متوجبات الانسان العاقل صحيح الضمير ان يعتبر ذاتهُ بانهُ هو اعلا من الحيوان لان الله خلقهُ هكذا و بناءً عليهِ جعلهُ أشرف مخلوقاتهِ فسلطهُ عليها جميعها وعدا ذلك قد اسبغَ عليهِ أحسن واسمى وأشرف عمل مقدّس ليوجد محلهُ آخر او بالأحرى يتحد بالرب وبارادتهِ وقوتهِ يشترك بخلق الولد الذي هو من مهجة قلبهِ ومن دمهِ وهو أحسن بركةٍ اعطاه الله اياها . ولكي يكون وريثهُ وخلفاً لهُ بروحهِ ونفسهِ وعقلهِ وجسمهِ . وبناءً عليهِ حرامٌ لا بل خطيئةٌ لا تُغفر للشاب والشابة اذا كانا لا يحفظان جسميهما طاهرَين نقيين مقدّسين . او اذا كانا يُضعفان الكرّية الأصلية الجوهرية في تكوين الحيوة المعطاة لهما ولذريتهما من بعدهما .

الفصل الثاني عشر

— في الامراض التي تمنع الشخص ذمةً عن الزَّواج —

يُمنعُ اولاً مَن كان مكسور المزاج ضعيف الجسم واهيَ القوى مصاباً بالعنَّة اي عاجزاً عن ادآء واجباتهِ الزوجية · فيهِ ارتخآء او علَّة سيلان المني او ضمور او موت حيويّة كريّات الزرع الخاصة بتلقيح البيوض لإتمام العلوق لانتاج الأولاد · وهذا لا يُعرَف الاَّ بالفحص الميكرسكوبي · و بواسطة طبيبٍ ذي استقامةٍ ومبادي شريفة وذمةٍ حية لأن من واجباتهِ ان ينصح للشاب ليمنعهُ عن الاقدام للزواج وظلم الابنة المغشوشة في حبهِ والواقعة في شرك هواه الذي نصبهُ لها فاصطادها بالكذب والخداع · ومن الاسباب المحدثة العنة والارتخآء او بالأحرى فالج الاعضآء التناسلية في الذكور وضمور القضيب وقتل كل حيوية فيهِ هوَ جلد عُميرة او لطم الذات الذي خصصنا لهُ باباً مخصوصاً · العادة المضرَّة جدًّا التي كثيراً ما تنتشر بين اولاد المدارس الاعدادية والكليات ذكوراً واناثاً فيداومون ممارستها كلما تحركت فيهم الشهوة الجنسية والشعور بلذَّتها كل مرة وهذه تظهر في الاناث باكراً قبل الذكور فتسبب لهنَّ عدَّة امراضٍ عصبية · وتعرّضهنَّ الى علل دماغية وتشنجات هيستيرية مختلفة الأعراض · حتى يصعب عَلَى الطبيب احصائها وشفائها · وهذه العادة تُمكن في بعض الاشخاص حتى يعسر عليهم تركها حتى بعد الزواج · وكثيراً ما تسببُ فقد الذاكرة ولين الدماغ والبلاهة والعتاهة عدا عن العقم الذي اكثر حوادثهِ يمكن ان تُنسب لهذه العادة التي يستعملها نحو تسعين في المئة من الاولاد والشبان والشابات والرجال والنسآء · وحبذا الوالدون ينبهون اولادهم باكراً لترك هذه العلة المضرَّة المستولية على كثيرين الذين يمتازون حالاً بمجرَّد النظر اليهم فمن سحنهم يُعرَفون · وكثيراً ما يكون

جلد عميرة السبب الاصلي لمرض عرق النسا واللومباجو · واوجاع الظهر · والقطن المزمنين · ويعدُّ كثيرين بتحقيض القوى الحيوية فيضعف الرئتين فيسهل السبيل لباشلوس التدرُّن والسلّ الرئوي ليعيث فيهما فساداً اذا دخلها ·

ومن الامراض التي تمنع عن الزواج علة الافرنجي الزهري وما يتفرع منهُ · والخنازير · والجذام · والبرَص · والسرَطان · والصرع · والجنون · والسل الرئوي وبقية الامراض المزاجية المعدية الملتحة والتي تنتقل من الأب الى الاولاد بواسطة الدم الملقح بجراثيم هذه الأمراض المفسدة تركيب هنيهة الحيوة التي في كرية بويضة المبيض والحيوينات المنوية في زرع الرجل لانهُ قد ثبت بعد الاختبار الكثير والمراقبات العديدة المستمرَّة ان الافرنجي السفلس الداء الزهري او المبارك الذي حتى الآن لم يُعرَف من أين اصلهُ · ينتقلُ حالاً من ملامسة جراثيمهِ العائثة في دم المبتلي بهِ نسيج او عضو شخص آخر صحيح · فينتقلُ غالباً بواسطة اعضاء التناسل بالجماع او بواسطة الفم والشفتين · وبماسة الغشاء المخاطي او الجلد الرقيق المغطي حلمة الثدي او حلقة الدبر بالمواصلة الصادومية · او باللسان في الذين شهواتهم في افواههم · فيظهر غالباً على اعضاء التناسل ومنها ينتشر في الجسم بعد مدة محاضنتهِ في الدم فتتلقح بهِ كل كرية من كرياتهِ · وهكذا ينتشر في جميع اعضاء الجسد ولهُ اعراضٌ خاصة تظهر بادوارها وعلاماتها الخاصة فتكشف امره فتفضحهُ لدى اصدقائهِ ومعارفهِ وهكذا تتصل الى اولاده فيرثها نسلهُ · وتظهر آثاره في ذريته من بعده فيستحقُّ منهم اللعنة · عوضاً عن البركة · لأنهُ قد جنى عليهم واي جناية · وقد ذُكرَت حوادث منهُ كان ظهورها في الأب خفيفاً · ولم يظهر في الام فكان يموتُ كلُّ ولدٍ لهم وكانوا ثمانية اولاد · ومثلهُ عدَّة حوامل كانت تسقط أجنتها فلم يعش لها ولدٌ من الخمسة · واخرى كانت تولد اولاداً وفيهم القروح الزهرية · وبعضهم كان يظهر فيهم العمى والصمم · والبكم وغير أمراضٍ لا يسعنا تعدادها هنا الآن ومثله بقية الامراض المزاجية ·

واوّل شعبٍ انتبه لصحة الزواج هو الشعب اليوناني فحافظوا بكل معنى الكلمة عَلَى صحة الامة . حتى انهم كانوا يقتلون كل ولد يولد عليلاً . او مشوّهاً . او موسوماً بأحد الأمراض النجسة ويحافظون عَلَى الاصحآء واقويآء الاجسام . فاحبوا الجمال وتعشقوا ذوي الابدان الصحيحة والاعضآء المتناسبة . ولم يسمحوا بالزواج الاّ لمن كان صحيح الجسم خالياً من كلّ مرضٍ وعيب في اعضآئهِ . وقد سنّ ليكورغوس اليوناني حاكم سپارتا شريعة لا تخوّل زواج الشاب او الصبية الاّ بعد فحصها . بواسطة طبيب يشهد بهما . وتبعهُ بلوتارخوس وكسينوفون وبقية فلاسفة اليونان وعلماؤها . فكانوا يتعشقون الحسن والجمال ويتفاخرون معجبين بمحاسن الامرأة البديعة في جمالها . ومناسبة اعضائها وقدّها وقوامها . ومثلها بالرجل ذي الصفات المارّ ذكرها . حتى انهم كانوا يأخذونها من زوجها البشع المنظر فيسمحوا لها بمواصلة الشاب الشجاع جميل المنظر نظيرها والقوي الجسم . ليحصلوا منها عَلَى اولادٍ اصحآء وبالتبعية عَلَى شعبٍ قوي البنية شجاع . وكانوا يلزمون العذارى بممارسة الحركات والتمرينات الجسدية كالركض والصراع والقفز عاريات الأبدان لتقوية عضلاتهنّ ولتسهيل اوجاع الولادة عليهنّ . واذا ولدنَ أولاداً يربينهم عَلَى نفقة الحكومة فتخصص لكل ولدٍ يلدنهُ قسماً من التسعة آلاف سهم من الاراضي المعينة لهم للقيام بنفقات تربية كلّ منهم . والذي يمتاز عن غيره بالشجاعة وقوّة وصحة جسمهِ يعينونهُ رئيساً عَلَى فرقةٍ في الجيش . وقد كتب بلوتارخوس كثيراً بهذا الموضوع ونشر تعاليمهُ المشهورة عند اليونان عن تربية وإنتاج الأولاد . ويقتضي ان تمنع عن الزواج كل ابنةٍ فيها عيبٌ خلقيٌّ خصوصاً في تكوين عظام الحوض اللواتي لا يتمكنّ من ولادة الجنين بسبب ضيقة احواضهنّ الزائدة .

وقد ارتأى كثيرون وجوب منع كل سكيرٍ يُدمن المشاريب الالكوحولية من الزواج اذا كان لا يُبطلُ هذه العادة الذميمة لأن الأكحول بعد الاختبار

الطويل والفحص الطبي والعلمي المدقق والمراقبات العديدة عدة سنوات في كل بلادٍ قد تحقق انهُ يُضعفُ كل امةٍ مادياً واديباً . جسماً وعقلاً . فاستعمالهُ خصوصاً في الشبيبة يؤخرُ في بنائها ونموّها فيضعف حيوية الزرع وعليهِ نرى اكثر أولاد السكيرين يموتون في سن الطفولية وقبل ان يبلغوا السنة الخامسة عشر من حياتهم . ويسلب الدماغ والعقل قواهما الطبيعية وعوضاً عن ان يساعد في تنشيط وظائف اعضاء الجسم يُحرّفُ كلاً منها عن عملها الخاص البسيولوجي فيعدها لامراض عضالة مختلفة كاحتقان وتصلب الكبد . والسحال والشرايين . ويسبب التهابات في أغشية المخ في الأم الجافية والعنكبوتية والأم الحنونة ولين الدماغ او سكتتهِ . وهو في حالة السكر فلا يفيق منها . وبالتبعية الاستسقاء وقرحة المعدة وامراضها المعذبة القتالة . وبالاختصار لا يترك عضواً او نسيجاً في الجسد الا ويحرفهُ عن وظيفتهِ وصحتهِ الطبيعية الأصلية . عدا عن انهُ يُجلبُ الأوجاع والمصائب والفقر والاحزان لاولاده وعائلتهِ الذين ينقلُ لهم ظلماً وتعدياً امراضاً وعللاً هو المسؤل عنها كالجنون . والعته . والبلادة . والبلاهة وعدة أمراض لا يسعنا المقام لتعدادها ان استعمال الالكحول كمشروب لسمٌ . نقاعٌ وعدوٌ الدٌ للهيئة الاجتماعية ولكل امةٍ وشعبٍ وهو حجرُ عثرة للتقدم والارتقاء في معارج الفلاح والتمدن . ضحاياه واضراره اكثر من ان تحصى اوّله هوان وحطة وآخره للانقراض والموت .

وبرهاناً على ما قدمناه نذكرُ من الجملة حادثة سكيرٍ يُعرفُ بأسم ماكس جوكس قد تسلسل من هذا المخلوق في مدة ٧٥ سنة ٢٠٠ حرامي وقاتل و ٣٨٠ مريضاً بعضهم بالعمى و بعضهم كانَ أبلهاً معتوهاً او مسلولاً و ٩٠ امرأة عاهرة زانية و ٣٠٠ ماتوا في سن الطفولية . وقد كلف هذا الرجل مع عائلتهِ ومن تسلسل منهُ ولاية نيويورك خسارة نحو مليون ريال فتعجب . كل هولاء ولدوا من سكير واحد ونظير هذا حوادث كثيرة . نذكر حادثة ثانية وهي امرأة سكيرة عاهرة في جرمانيا

تسلسل منها نحو ٨٣٤ شخصاً . كان منهم بلهٌ . وعواهر . وزناة . واوباشٌ . وفقراء لا يملكون شيئاً . واصحاب جنايات مختلفة ولصوصٌ وقتلة . كلفت هذه العاهرة مع ذريتها الحكومة البروسيانية نحو مليون ليرة بروسيانية فتأمل . فهل تلام اذا قلنا للانسان انهُ من واجبات كل ابنة تهتم للحصول عَلَى زوجٍ ترتاح معهُ كرفيقٍ لها امين لحياتها البيتية وسعادتها مع اولادها المستقبلة . أن لا تعطي يدها لشابٍ يدمن المسكر او يمسهُ مساً . وعلى الخصوص اذا كان مولوداً من ابٍ سكيرٍ وامٍ لا مبادي شريفة لها دنية جاهلة . وهذا أحفظ واسلم للزوجة ولاولادها وذريتها . ما لم تكن متاكدةً انها تكون واسطة مؤثرة فعالة لاصلاح زوجها وانتشالهِ من هوَّة السكر المهلكة المملوءة نجاسة ودعارة ولفك قيوده وسلاسله للانعتاق من أُسر هذه العادة السيئة والاستعباد لها بحيث يصبح حرًّا مستقلاً قوي الإرادة للثبات عَلَى ما عزمَ عليهِ ومداومة وعده حباً ورحمةً لما سوف يجلبهُ لعائلتهِ واولاده وذريتهِ وان يكن عملها مخاطرة عظيمة لحياتها وسعادتها . وحبذا لو يمكن تأليف جمعيات نسائية في كل مدينة وكل بلاد تضمُّ في عضويتها كل عذراء فاضلة عاقلة هي في سنِّ الزواج . يرتبطنَ الارتباط المتين بتعهداتٍ قوية شريفة مقدَّسة ولان تجتهد كل ابنةٍ منهنَّ بان لا تقع في شرك شاب يدمن المسكر . وان ترفض رفضاً باتاً الزواج بهِ وان تقطع كل علاقاتها معهُ فتأبى مرافقتهُ ومعاشرتهُ تماماً . وهكذا الشاب ان لا يتزوَّج ابنة سكيرة فالتة رعناء خفيفة العقل التي كل اهتمامها وافكارها واوقاتها تُصرَف عَلَى تحمير خدّيها وتجعيد شعرها وتزيين جسمها بالازياء المختلفة فتغير كل يوم قبعةً وتنهمك بالرقص وملازمة الحضور في المراسح والتياترات لا تعرف شيئاً من الواجبات والخدمات البيتية .

الفصل الثالث عشر

في

— العُنَّة والعَقَم —

العنَّة عجزٌ في الرجل او عدَم اقتدار عَلَى اجراء المجامعة او عدم قيامهِ بوظيفة المواصلة الجنسية كما يجب. ولا يقتضي ان تلتبس العنة بالعقم . وان يكونا كلاهما في شخصٍ واحدٍ احياناً .

اما العَقَم فهو فقد قوَّة التلقيح لايلاد الاولاد بسبب ضعفٍ او نقصٍ او خللٍ او مرَضٍ امات حيوية الزرع مع بقاء الاقتدار الشخصي عَلَى المباضعة الجنسية . كما في بعض الخصيان الذين فيهم العنة والعقم معاً . فبعضهم عقيمون فقط . فالذين تنزع منهم خصاهم وذكورهم يكونون في كل حال ذوي عنة وعقم معاً . اما الذين تُنزَعُ منهم خصاهم فقط فهم عقيمون ويمكن ان يكونوا عنينين . العنة الحقيقية نادرة ويكون سببها غالباً فقدان القضيب او وجود عيبٍ او نقص فيهِ . فأغلبُ الذين تُنزعُ منهم خصاهم يكونون عنينين مع انهُ ليس بضروري ان يكونوا دائماً كذلك ويمكن ان يكون البعض هكذا لوقتٍ . وعند زوال السبب يشفون . فترجع لهم قواهم المفقودة . ويسبب مرضُ الافرنجي والتعقيبة احياناً عنةً موقتةً . فتعدُّ عرضاً من اعراض الفالج النصفي . ثم في اكثر حوادثها تكون مسببة عن انحراف في الجهاز العصبي وهي العنة الكاذبة الوقتية . تحصل من الحزن او الفرح او الخوف المفرط . وكذلك من نقص في الميل والحب للشخص الذي يُقصَد ان تحصل معهُ المجامعة . فأحسن معالجة لهذه العلة هي ان يقوَّى جسم العليل حتى يمتلك صحتهُ العادية وهذا يتمُّ بصرف اكثر اوقاتهِ في الخلاء خارج البيت لاستنشاق الهواء النقي وبالراحة من كل عناء واهتمام واضطراب الفكر . وفي

البعض تحصل العنة من الجماع الكثير او من جلد عميرة المفرط الذي تنتج لذتهُ عن الهيجان التناسلي الغير طبيعي المغتصب . وقد يحصل للعنين الاستمناء الغير ارادي مدة النوم فيكون عاجزاً عن اجراء الجماع . فعليل كهذا صيدة يتطلبها الاطباء الدجلة فيقع في فخاخهم اذ يسلبونهُ دراهمهُ كما يحدث غالباً فمسكين هذا العليل فريستهم لانهم لا يشفقون عليهِ ولا يرحمونهُ فيقع في مأزق لا يعرف كيف يتخلص منهُ . فيضعون في ذهنهِ بانهُ قد فقد رجوليتهُ . يلتزم اذ ذاك ان يستشير طبيباً بعد آخر و يقصد مبصرة بعد أخرى اللواتي يقنعنهُ بانهُ مربوط من عدو لهُ لدود . فهناك تكون الطامة الكبرى فلا يدري كيف ينبغي ان يتصرف فيبقى هكذا حائراً في أمرهِ لمدة طويلة بين مؤمل بالشفاء و يائس قنوط عوضاً عن أن يعالج جسمهُ كما يقتضي المعالجة الصحيحة القانونية عند طبيب قانوني ذي ذمة واستقامة فيهيج هكذا جهازهُ العصبي باجهاد قواهُ للحصول على النجاح الأمر الذي يجلب لهُ ضرراً اكثر من المنفعة . مع انهُ يقتضي ان يهدي حواسهُ و يشدد آمالهُ ورجاءه بنوال الشفاء و يعتصم بالصبر الجميل و يجتهد لان يقوي جسمهُ بتمرين عضلاتهِ في الخلاء في هواء نقي . و ينهض باكراً و يغتسل بالماء البارد رشاً مدة فصل الصيف . ومسحاً باسفنجة في فصل الشتاء و ينقطع تماماً عن كل مواصلة جنسية و ينام في فراش لوحده معتزلاً عن زوجتهِ . و يبذل جهده بترتيب اكلهِ وشربهِ ومعيشتهِ . و يلازم الراحة التامة عقلاً وجسماً و يواظب على استعمال المجرى الكهربائي عن يد طبيب يدربهُ كيف يقتضي ان يسلك . فلا يمضي زمان طويل حتى ترجع لهُ قواهُ التناسلية الجنسية كالعادة . ومن الاسباب المضعفة احياناً للجهاز التناسلي . عدم الانتباه للجم الشهوة الحيوانية . والانهماك الكثير في الجماع المتكرر اكثر مما ينبغي وتحتملهُ قواهُ الطبيعية متجاوزاً حد الاعتدال . جاهلاً بأن لكل شخص قوى ونشاطاً خاصاً يمتاز بهِ عن غيره . لان الرجل النحيل الجسم الدميم لا ينتظر منهُ أن يقوم بالعمل كالرجل

الكبير الجسم القوي النشيط . فيظهر ان كثيرين لا يعبأون ولا يعتبرون هذا امراً مهماً مع انهُ ظاهرٌ لكل ذي بصيرةٍ بان القوة الجنسية تختلف في الاشخاص كما تختلف قوة كل عضوٍ فيهم عن الآخر . لان بعض الرجال الأبطال ذوي المقدرة الجسدية الطبيعية يمكنهم احتمال الافراط في المجامعة فيظن ارفاقهُ يقتضي ان يسلكوا هم ايضاً مسلكهُ في نفس هذا الفعل . ويعتقد اكثر الرجال بان الذي يقصر في السباق عن غيرهِ بالقفز او الركض لا يحطُّ بشرفهِ ولا يكون معيباً بهذا كالذي يعجز عن أن يكون من جملة الأبطال المقتدرين على الجماع أي وقتٍ اراد . وقلما يوجد بين الرجال من يقرُّ بانهُ دون غيره اقتداراً في هذا الشأن لا بل نسمع اغلبهم يصرّحون بانهم ذوو مقدرةٍ كأي رجلٍ من الرجال معجباً بذاتهِ متفاخراً حتى انهُ يغصب الطبيعة التي تقلب لهُ اخيراً ظهر المجن فتجعله عنيناً فتنتقمُ منهُ لزمنٍ . ثم لو كان كلُّ رجلٍ يعرفُ حق المعرفة قدر قوة اعضاء التناسل فيهِ واستطاعتها في المجامعة كما يعرف قدر قوته على الركض والجري لما كان يفرطُ بالعمل وعليهِ لما كنا نرى حادثة من حوادث العنة في العالم .

اكبر مانع لشفاء هذا النوع من العنة هو عدم استطاعة المريض ان ينزع من ذهنهِ علتهُ التي يهدس بها كثيراً فتضطربهُ دائماً . لان كثيرين يجعلون ديدنهم بتوجيه كل قوى عقولهم الى اعضائهم التناسلية في اوقات شغلهم ونومهم واكلهم وشربهم وقيامهم وقعودهم وعليهِ لا يفوتون فرصة يمكنهم فيها من اجراء المجامعة حتى يفنون تقريباً قواهم الجنسية اللازمة لايلاد اولادٍ اوقياء اصحاء . وهذا مما يؤثر كثيراً في النسل الناتج عن سوء استعمال هذه الاعضاء المهمة للانتاج وهو السبب لضعف الاولاد وعدم امتلاكهم صحة وعافية لينمو اقوياء الاجسام نشيطين . والبرهان على صحة ذلك نحافة جسم الولد الثاني الى الثالث بخلاف الاولاد الذين يولدون اخيراً عندما تبرد حرارة الوالدين ويضعف اشتياقهما للمجامعة وعلى الخصوص عندما يتقدم احدهما في السن . وهذا يظهرُ غالباً في

اولاد الوالدين العفيفين والاتقياء والذين لا يكثرون المجامعة اكثر من مرة او مرتين في الشهر فيكون اكثر اولادهم اصحاء اقوياء الاجسام معافيين نشيطين رائقي الاذهان. قويي العقول طويلي الاعمار. لان كثرة الجماع من الاسباب المقصرة العمر والمسرعة في اضعاف القوى الحيوية الطبيعية وظهور المشيب باكراً قبل اوانهِ وقد اثبت كلما تقدم المراقبات والامتحانات الكثيرة. وعليهِ يكون قول الشاعر العربي صحيحاً وفي محله وفي قوله هذا حكمةٌ

إحفظ منيَّك ما استطعتَ فانهُ ماء الحيوة يُصَبُّ في الارحامِ

فاذا أمكن الذي فيهِ عنةٌ ان يصبَّ افكاره ويحوّلها الى غير موضوع المواصلة الجنسية ويجتهد لتقوية بقية اعضاء جسمهِ لا يمضي زمانٌ طويلٌ الاَّ ويرى قواه الجنسية قد رجعت اليهِ كما نوهنا سابقاً.

اما العقم فلا يهتمُّ لهُ كثيرون فلا يُضطرب الافكار كما تضطرب بها العنة. لاننا نجد اكثر المصابين بالعلة الاولى يمضُّون معظم حياتهم بدون ان يلتفتوا لها حتى انهُ قلما يخطر في بالهم انهم عقيمون. فالمتزوج منهم ينسب هذا النقص اكثر الاحيان لزوجتهِ فيتهمها بقولهِ أن زوجتي عقيمة لا تلدُ لي اولاداً. وفي اكثر الحوادث نرى الزوجة محزونة مغمومة مهمومة تجهدُ وسعها لاستشارة الاطباء والجرَّاحين والقوابل ليعالجوها ويشفوها من علتها مؤسسة رجائها وآمالها لتغيير الحالة التي هي فيها حتى انها لا تنكفُّ عن زيارة عدة مقامات مقدَّسة ومزاراتٍ مشهورة وتحمل على جسدها زخائر وآثار قديسين مختلفة. وتقصد المحالَّ والمزارات التي اكتسبت شهرة وشاع عنها بانها الواسطة الوحيدة المساعدة العلوق والحمل العمل الذي اخباره وقصصهُ تملأ مجلدات ضخمة ولا يزال حتى الآن كثيرات من نساء الشرق عموماً وسوريا خصوصاً يعتقدون بصحتهِ وهو ليس سوى من باب تأثير قوى العقل على الجسم واستهواء الشخص نفسهُ بقوَّة الارادة الشديدة الثابتة. وقد ذكرنا ذلك بشرحٍ مستوفٍ خاص في بابهِ ليطلع عليهِ القاري. ونحنُ نعتقد

بامكانية شفاء عدة امراض عصبية بواسطة الاستهواء الذاتي وتهييج او تنشيط اعضاء الجسم المختلفة لاداء وظائفها الخاصة الطبيعية . واجراء اعمال مدهشة مذهلة . كما نوهنا في بابه من هذا القبيل .

ان اكثر حوادث العقم ناتجة من الازواج وقد وجدوا النسبة فيهم نحو ٣٦ في المئة . وربما يكون الزوج قادراً تماماً لاداء واجباته الجنسية مع امرأته لكنه ناقصاً ومقصراً بافراز زرع او حيوينات منوية غير صالحة لعلوق لان لا حيوة فيها . فاننا نجد جميع الخصيان عقيمين اي لا ينتجون اولاداً لأن خصاهم منزوعة منهم . وبناء على ذلك لا وجود للحيوينات المنوية فيهم . وفي غير حوادث التي تكون فيها الخصيتان موجودتين على حالتيهما الطبيعية تفرزان السائل المنوي كالمادة لكن القناتين اللتين توصلها مع البربخ بالذكر (القضيب) مسدودتان فلا تصل هذه الحيوينات الى البويضة لكي تلقحها لتعلق . وفي اكثر الحوادث من هذا القبيل ينتج هذا العائق من التهابات قد احدثتها علة التعقيبة النجسة . وتوجد عدا المتقدم ذكرها اسباب أُخر تضعف قوى الزرع الحيوية او تميتها تماماً كما في الامراض المضعفة وداء الافرنجي النجس المسم كل نسيج في الجسم الذي يسمُّ كريات الدم سماً مثلفاً لا شفاء لها منهُ حقيقياً . فيبقى الدم «السفليسي» الافرنجي كما هو في البنية وينتقل بالوراثة الى الاولاد والاحفاد واحفاد الأحفاد من جيل الى جيل . وهو مع السيلان التعفني الذين ذكرهما الكتاب المقدس في سفر اللاويين ص ١٥ . ومثلهُ الافرنجي دم السكيرين وشربي المشروبات الالكحولية العلتين الرئيسيتين اللتين في مقدمة كل العلل لهدم وفناء كل واسطة او مادة ترجى منها منفعة لبناء أنسجة الجسم الحيواني للتقدُّم والارتقاء في مضمار الحيوة الآلية الحاضرة . فهتان العلتان هما العاملتان على الدوام لهدم وافناء بني الانسان . لا بل هما العدوتان لكل امةٍ وشعبٍ . وقد تحقق بالامتحان بأن ٦٥ في المئة من السكيرين يكونون اما عقيمين او عنينين فاذا اصاب الالتهاب الغدة

البروستاتية او الحويصلات الزرعية يُحدثُ تغييراً في حالة هذه السوائل و يسبب فناءها لانها لا تقدر ان تحصل عَلَى الغذآء اللاَّزم الذي تحصلُ عليهِ من هذه السوائل المذكورة آنفاً فتضعف اذ ذاك من انقطاع هذا الغذآء عنها فلا يعود يمكنها أن تقوم بوظيفتها واخيراً تموت . فالعقم المسبب عن تسكير او ابطال او عطلٍ في القناة الناقلة للمني لا يشفى . بخلاف العقم الذي يصدر عن مجرَّد التهاب بسيط . او عن مرضٍ من امراض البنية الاصلية الصحية فيكون قابلاً للشفآء غالباً .

ثم قبل ان يسمح الرجل لامرأتهِ بأخذ العلاجات والتدابير لشفآء العقم يقتضي ان يدع طبيباً يفحصهُ الفحص المدقق اللاَّزم ليبرّر نفسهُ من الاصابة بهذه العلة . ويمكن تحقيق ذلك بسهولة بواسطة فحص المني تحت الميكروسكوب بعد أخذهِ من الرجل جديداً . ويمكن تعقيم جميع المصابين بالامراض الغير قابلة الشفآء . كالمجانين والمعتوهين والمصروعين والذين فسدت اجسامهم ودماؤهم بالسمّ الافرنجي وبقية الأمراض المعدية بقطع وصل القناة الناقلة للمني من الخصية وبربطها الى القضيب بواسطة العملية الجراحية الخفيفة التي شرحناها سابقاً في الكلام عن الاولاد (صفحة ٣٢) .

الفصل الرابع عشر

— في الامراض الزُهريّة —

من الأمراض الزهرية علة التعقيبة . وهيَ اكثر العلل حدوثاً ومن جميع امراض اعضاء الذكور التناسلية التي تقع تحت نظر الطبيب للمعالجة . وهيَ مرضٌ من الامراض القديمة العهد . ذكرهُ الكتاب المقدس في الاصحاح الخامس عشر من اللاَّويين كما نوهنا سابقاً واعتبر سيله من السيلان النجس . وقد وُجدَ من تقريرات البعض الذين يوثق بهم ان تسعين في المئة يصابون غالباً اكثر او اقل بتعقيبة مدة حياتهم التي تعدُّ من الامراض المعدية التي تنتقل من مريضٍ الى صحيح بواسطة ملامسة المفرَز المرضيّ . التعقيبي للأغشية المخاطية . ويصيبُ غالباً المجري البوليّ بواسطة المجامعة وسببهُ باشلوسٌ خصوصيٌّ يُعرَفُ بالباشلوس التعقيبي گونوكوكس

تظهرُ اعراض التعقيبة من اليوم الثاني الى اليوم الخامس عشر بعد الجماع . او بعد التعرُّض للسمّ المرضيّ . وغالباً بين اليوم الثالث والتاسع . فيشعر المصاب اولاً بدغدغةٍ او حكاكٍ في طرَف القضيب . ثم بالتهابٍ يرافقهُ أكلانٌ خفيف حول الحشفة او الكمرة . ثم يظهر احمرارٌ في فم المجرى البوليّ الذي يسيلُ منهُ مفرَزٌ صديديٌّ أزرَق اللون . دَبقٌ يغرّي شفتيهِ معاً . ثم يُشعِر المصاب عند التبويل في اوّل العلة بحرقةٍ او لسعةٍ خفيفة . فتزداد هذه الأعراض شدّةً بالتدريج الى درجةٍ تجعل المجرى البوليّ حساساً للغاية . فترمُ شفتاهُ وتحمرّان ويزداد المفرَز الصديديّ المزرَقّ وكذلك الحرَقان والألم عند التبويل وبعد اليوم الخامس اذا لم تعالج العلة يتغير لون السيلان الى صديدٍ مخضرّ اللون فيهِ بعض مشحات من الدم . فيشكو المصاب اذ ذاك من ألمٍ في أُربية الفخذ والخصيتين

والقسم العجاني (في الفسحة الكائنة بين قاعدة القضيب من المقدم خلف الصفن وفتحة المستقيم «الترّ والفرّ») من الخلف. وفي الظهر. ويشعر المتعقب عادة من حاسية تعبٍ زائدٍ وانحراف في صحته تمنعهُ عن ملازمة اشغالهِ المعتادة. ويجري منهُ سيلانٌ غير ارادي ليلاً الذي يحدث من التهييج والالتهاب الحاصل يؤلمهُ جدًّا فيستيقظهُ من نومهِ. فيرمُ الغشاء المخاطي المبطن المجرى البولي فينضق منهُ قسمٌ في الآخر فيجعل البول متعسراً فيخرجُ منهُ قطرةً فقطرةً. ويتألم جدًّا كلما حصل لهُ انتصابٌ في القضيب يشقق غشاءهُ المخاطي فيسبب نزفاً دمويًا شديداً واذا عمَّ الالتهاب فوصل الى نسيجهِ الانتصابي يحدث توتراً في الاحليل مؤلماً للغاية القصوى يسمى التوتر الانتصابي التعقيبي «كوردي» او الانتصاب المؤلم. واكثر حدوثهِ ليلاً فيفيق المصاب عدَّة مرّات من نومهِ فيؤرّقهُ جدًّا. وبعدما يكون قد جرى السيلان التعقيبي مدَّة عدَّة اسابيع يتحوَّل الى افراز مائي فيزول التوتر الانتصابي بالتدريج ويبطل الألم (الحرقة) عند التبويل. وتقلُّ كمية السيلان حتى تصير بمقدار قطرة واحدة ثخينة تظهر كل يوم صباحاً مغرّية شفتي المجرى البولي (برزخهُ). وقد تزول هذه الاعراض فتتحوَّل الى التعقيبة المزمنة «كليت» او النقطة العسكرية فاذا عولج المصاب بعد الاصابة حالاً لا تحدث كل هذه الأعراض المذكورة آنفاً.

اما الچليت او التعقيبة المزمنة او النقطة العسكرية هي أحد انواعها تظهر بهيئة نقطة صديد صباحاً عند القيام من النوم كما ذكرنا اعلاه. وتبقى كذلك مدة طويلة وسببها غالباً عدم مداومة العلاج في درجتها الحادَّة مدة كافية. او من توقيف سيلان الصديد والتسرُّع في تنشيفهِ باكراً لان سيلان الصديد يُعدُّ من جملة طرق الطبيعة لشفاء العلة غير انهُ بطيءٌ ومؤلمٌ. والسبب في حدوث هذه العلة كما ذكرنا اعلاه هو الباشلوس التعقيبي «الچونوكوكاي» الذي يختبئ تحت بطانة الغشاء المخاطي الاولى للمجرى البولي حتى يصعبُ بعد ذلك الوصول اليهِ

بواسطة الحقن او الغسول البسيطة لامانته . فالطبيعة تجهز دائماً نوعاً من الاجسام الصغيرة الميكروسكوبية المعروفة بالكريّات البيض للدم «لوكوسيت» للوقاية فتنقضُّ عَلَى هذه الاعداء الالداء «الچونوكوكية» فتطردها من النسيج الذي تكون قد عاثت فيهِ فساداً . فالصديد مؤلف من جثث هذه الكريات البيض الميتة التي قد ادّت وظائفها وهو ايضاً من بقايا جراثيم وكريات اخرى لا منفعة لها .

فالزواج مسئلة يقتضي أن يأخذ لها المعقبون أعظم اهتمام يمكن ان يخطر في البال . لان كثيرين منهم لا يبالون من إزمان العلة فيهم ولا يفتكرون بها حتى وقت زواجهم فينتبهون حينئذٍ للحالة التي هم فيها فيأخذ بعضهم الجهل والهوَس فيذهبون واصدقائهم فيصرفون معاً عدة ساعات في الانبساط والانشراح فينجسون دماءهم بالعاهرات فيبتلون بالتعقيبة و يقعون في فخاخهنَّ لا يدرون الا بعد زواجهم بالابنة المسكينة التي ينقلون اليها المرض . ولا يمضي بضعة ايام الاَّ وتظهر فيها اعراضهُ وعندما يجدُ الزوج ذاتهُ كذلك يلزم ان يكتم امره خوفاً من الفضيحة وربما يعدلُ عن عقد اكليلهِ العمل الذي يُفشي صنيعهُ الدني وعدم امانتهِ وخيانتهِ فيقع في حيص بيص . واذا تمَّ زواجهُ هناك تكون الطامة الكبرى فتنعدي عروسهُ منهُ .

وبناءً عَلَى ما تقدَّم لا يجوز لايّ شابٍ اصيب بعلة التعقيبة النجسة ان يَقدم عَلَى الزواج ما لم يفحص فحصاً طبياً قانونياً مدققاً وميكروسكوبياً ليتحقق خلوهُ من سمها ومن باشلومها التعقيبي لانهُ لا يكفي ابداً مجرَّد انقطاع السيلان التعقيبي يخولهُ عقد اكليلهِ . واحسن طريقة للتدقيق في الفحص المذكور هو فحص البول بجعلهِ ثلاثة اقسام . الاوَّل هو ان يجمع قسمٌ من البول في بدء خروجهِ من مجراهُ . ثمَّ القسم الثاني . عند خروجهِ المرَّة الثانية . والثالث عند اخراج المتبقي منهُ للمرَّة الثالثة . و بعصره من المجرى البولي . وذلك بقدر ان يجريهِ كل طبيب يعرف صناعتهُ . فيمكنهُ بعد ذلك أن يفحص البول في اقسامهِ الثلاثة فيتحقق

هكذا وجود الباشلوس في المصاب اولاً . فان كان بولهُ خالياً من السم نظيفاً منهُ يُسمح لهُ بالزواج والاَّ فلا . وعَلَى كل الأَحوال لا يجوز لاحدٍ تسيلُ منهُ النقطة العسكرية وتظهر كل يوم صباحاً في فم مجراه البولي أن يتزوَّج . لانها علامة كافية لتنبههُ بان تعقيبتهُ المزمنة يمكن ان تستجد وتتخذ حيوة جديدة عَلَى أدنى تهييج او سببٍ فتنعدي منهُ الزوجة وبالعكس اذا كانت الامرأة معقبة زوجها . وقد يُسيء معالجة علة التعقيبة كثيرون اكثر من معالجة اي علةٍ أُخرى غيرها فيضرُّون المصاب اكثر مما ينفعونهُ . لأَن اكثر حوادث التعقيبة تظهرُ في الشبان الذين يكونون تحت سن الـ ٢٥ من اعمارهم . وربما يكون ذلك اوَّل علامة لخلعهم عذار الحياء . ونظراً لطبيعة العلة ومعرفتهِ المعرفة التامة بعمله هـذا الدني وبأَصل العدوى ومصدرها . يكتمُ مصيبتهُ كل الكتمان . فيستولي عليهِ الحياء والخجل فلا يتجرأُ لان يستشير والدهُ . او طبيب عائلتهم فيذهب الى بعض اصدقائهِ او الى صيدليٍّ الذي لا يعرفُ سوى مفاعيل تأثير الأَدوية وتراكيبها الكيمياوية التي ربما تجلبُ لهُ الاضرار مع انهُ لا يجوز للصيدلي شرعاً الذي لم يدرس العلوم الطبية أن يعالج او يعطي دواءً الا باجازةٍ من طبيب قانوني . ومع ذلك كثيرون يتخذون عَلَى عاتقهم هذه المسئولية فيعالجون هذه العلة باستعمال عدة تراكيب ووصفات ربما تكون مضرَّة اكثر من نافعة . ومن جملتها الحقن والغسولات القابضة المختلفة وغير المحاليل الكاوية الشديدة لتنشيف السيلان التعقيبي التي توقف اعراض العلة وسيرها الصحي القانوني اللازم فتُبلي غير أَنسجة غائرة بالمرض فيزيد كل ذلك في طين العلة بلة . وهكذا يذهب المصاب من طبيبٍ الى آخر فلا يتركُ اختصاصياً الاَّ ويستشيره باذلاً دراهمهُ عبثاً مع انهُ اذا عولجت علتهُ من الابتداء المعالجة القانونية حسب الاصول قلما تستعصي . ولذا ننصح لكل من كان مريضاً بعلة نظير هذه ان يذهب الى طبيب عائلتهِ من البداية لان من واجبات الاخير ان يحافظ عَلَى اسرار الناس كما يحافظ عَلَى اسراره العائلية فلا يُعذَر اذا كان يُبيحُ بها . وكثيراً ما تسبب

الحقن القابضة القوية والكاويات الشديدة المختلفة تضيقاتٍ في المجرى البولي مخطرة . وتوصل العلة الى عنق المثانة حتى داخلها والى الكليتين وكل الجهاز البولي . لأن الباشلوس التعقيبي يأوى في بدء العلة برزخ القضيب في طرفهِ . ومنهُ يسري الى الانسجة الغائرة . فاذا عولجت محلياً في مدة لا تتجاوز اكثر من ٢٤ سعة من ابتداء الاصابة يتوقف مسير العلة وتقدُّم نموّ الباشلوس . لكن بعد مضي هذه المدة يسري تحت بطانة المجرى كما الحنا سابقاً فلا تدركهُ اذ ذاك العلاجات . ويمكن اجهاض العلة باستعمال الادوية المضادَّة للفساد حالاً بعد الجماع . واشار بعضهم بكوي مجرى البول بمحلول ١٠ قمحات من نيترات الفضة الى اوقية ماء مقطر . ونجح استعمال البروترغول نجاحاً عظيماً بحقنهِ محلولاً بكمية ٢٠ قمحة لاوقية ماء مقطر من مرتين الى ٣ مرات في اليوم . الاَّ ان الاسلم والاَّوفق ان يستشار للعلة طبيبٌ ماهرٌ . حيث لا يسعنا المقام هنا لذكر العلاجات المختلفة المستعملة لهذه العلة النجسة .

وقد يُصاب البربخ والخصيتان بالعلة ايضاً . واحياناً تمتد الى المثانة كما نوهنا فتترك فيها قرحةً يعسر شفاءها وقد تتضخم بسببها الغدَّة البروستاتية فتعذّب العليل . وقد تمتد الى بقية الاعضاء التناسلية فتقتل حيوية الزرع وتجعل الزوج عاجزاً واهناً عقيماً كل مدة حياتهِ كما ذكرنا هذا في محلهِ مراراً . وقد أُعتبرت علة التعقيبة حتى الزمن الحاضر من العلل المحلية البسيطة . لكن موَّخراً خالفوا هذا الرأي لانهم وجدوا ان تأثيرها يمتدُّ الى جميع البنية . فتحدث ريوماتزم العضلات والمفاصل التعقيبي الذي سببهُ انتشار الباشلوس التعقيبي «الكونوكوكي» في الجسم ودخولهِ الدورة الدموية . وقد شاهدتُ اربع حوادث من الريوماتزم التعقيبي منها واحدة في شابٍ يبلغ من العمر نحو ٢٥ سنة اشتدت اعراض الريوماتزم فيهِ حتى كان يتعذَّر عليهِ تحريك عضوٍ او عضلةٍ من عضلات جسمهِ سرى فيهِ السم المرضي التعقيبي يعيثُ فساداً . فافقده كل راحة فبقي كخشبةٍ جامداً مدة عزَّة

اشهر فخار في امر علاجهِ الاطبآء الذين لم يخطر في بال احدٍ منهم بان السبب هو من فعل سمّ التعقيبة الاّ في اواخر مدة المرض حيث اكتشف الباشلوس التعقيبي مختبئاً في اعماق المجرى البولي عند عنقهِ فظهر في البول تحت الفحص الميكروسكوبي . ويحدث مثل هذا كثيراً لان الباشلوس المذكور يستقرّ في المفاصل والانسجة المستضعفة الاشد ميلاً للتأثير ويصيب أغلفة الأوتار والعيون والاعصاب والاوردة وغشآء البليورا . وبطانة القلب وصماماتهِ ولا حدّ لما تسببهُ هذه العلة وما ينتجُ عنها . وبناءً عليهِ لا يقتضي ان تُهمل معالجتها ولا يناسب ابداً لأن يعالج المعقَّب ذاتهُ بالغسولات والحقن والتراكيب المختلفة كما اشرنا . ويقتضي غاية الانتباه مدة دور سيلان الصديد التعقيبي لئلا يلامس هذا الصديد احدى العينين . لانهُ يُحدث فيها التهاباً صديدياً تعقيبياً شديداً يذهب حالاً بالبصر في برهة بضعة ايام مسبباً العمى التام . خصوصاً اذا لم يُعالج حالاً ومريعاً وبناءً عليهِ يكون عموم الناس دائماً بخطرٍ عظيم جدًّا من الاصابة بهذه العلة . اذا كانوا يستعملون المناشف والفوط او المحارم التي يستعملها غيرهم كما في المحال العمومية كالمراحض والفنادق وما اشبه .

(الزهري) اما المرض الأنجس والأنحس والأخطر من جميع الامراض المزاجية . هو الزُهري الافرنجي الذي ينتقل بالعدوى من مريضٍ الى صحيح بالملامسة رأساً وغالباً بواسطة المجامعة بنسبة سبعين في المئة . وقد ينتقل بواسطة كاسٍ او ملعقة اواي مادة تلوَّثت بالسم الافرنجي المرضي . وكثيراً ما ينعدي الاطبآء والجرّاحون بهِ اذا كانوا لا ينتبهون لوقاية انفسهم عند اجرآء العمليات الجراحية وغيرها .

يقسم هذا المرض الى ثلاثة ادوار او درجات . الدور الاولي او الابتدائي والثانوي . والثلاثي

فالدور الاولي . يبتدي في نفس المدة التي تظهر فيها القرحة الافرنجية

القاسية المعروفة بالقرحة الهنترية . الشانكر وذلك بعد مدة الحضانة . وقد تكون هذه القرحة واحدة او متعددة تظهر الواحدة بعد الأُخرى عَلَى طرف القضيب . وذكرت حوادثُ ظهرت فيها واحدة عَلَى الاحليل وأُخرى عَلَى الشفة في آنٍ واحدٍ وتظهر غالباً في مدةٍ تستغرق ثلاثة اسابيع بعد التلقيح بها (وهي مدة الحاضنة)

فتبتدي بهيئة بثرة او نفاطة . او حبة محمرَّة تكبر بالتدريج حتى تصير بحجم فلقة حمصة منخفضة مقعرة في وسطها . تصيرُ بعد قليل قاسية في محيطها ذات حافة او دائرة فيها شيءٌ من الصلابة التي تميزها عن قاعدتها او مركزها الذي يصبح فيما بعد قاسياً صلباً نظيرها فتكتسب لوناً محمرًّا مغبرًّا واحياناً سنجابياً لماعاً . وبناءً عَلَى صلابتها سميت بالشانكر الصلب تمييزاً عن الشانكر الرَّخو او الشانكرويد . وقد يصعب احياناً تحقيق الاول اذا كان صغير الحجم . وعَلَى الاخص اذا كان موجوداً داخل صماخ او مجرى البول . مع ان تشخيصهُ باكراً وهو في درجتهِ الاولى ضروريٌّ بهذا المقدار . حتى اذا ظهرت قرحةٌ بعد عشرة ايام من مجامعة مشبوهة فيها يمكن استشارة طبيب بخصوصها سريعاً . لان العلاج اذ ذاك مما يبطيء سيره ويقلل اعراضهُ التي سوف تظهر . في مدة هذا الدور للمرض اذ تحصل العدوى من مفرزات القروح التي تكون غالباً مائية القوام ما لم تكن قد اختلطت بمفرزات أُخرى غيرها معديةً . ومن مراقبات عدة حوادث من هذا المرض لم يلاحظ بعد انهُ حصلت اعراضٌ أُخر غير الاعراض المختصة بهِ . وقد يمكن ان تحدث بدون ان يُنتبه لها فيبقى المرض حينئذٍ ملتبساً حتى تظهر اعراض دوره التابع الثانوي .

تظهر اعراضهُ الثانويّة بعد ستة اسابيع من ابتداء الاصابة فينحمُّ المريض احياناً حمى شديدة ويتألم من وجعٍ كانهُ من نخرٍ في عظامهِ فتقلُّ شهوتهُ للطعام ويشعرُ بانحطاطٍ في قواه . ثم تظهر بعد ذلك طفحةٌ في جلدهِ خاصة بهذا الدور للمرض فتكون في الابتداء بهيئة بقع حمراء قرمزية اللون التي تبقى بعد زوالها صبغةً خفيفةً من اللون النحاسي . فيرى اكثرها متجمعاً عَلَى الجذع والصدر والظهر

ونادراً عَلَى الوجه . قد تظهر طفرةٌ في عدة شبان من غير هذا النوع يكون سببها انحراف في الجهاز العضمي فلا يقتضي ان يخدعوا باعلانات الدجالين الاخصاصيين الذين يدّعون بانهم يشفون كافة الامراض الزهرية وعليهِ يخدعون هؤلاء الشبان الذين يقعون احياناً في فخاخهم على غرة . فيؤكدون لهم بانهم مصابون بالمرض الزهري فحذارِ حذارِ منهم .

ومن الاعراض الثانوية للمرض الافرنجي البقع المخاطية التي تظهر في الفم وعَلَى الشفتين واللسان والحلق وبقية الاغشية المخاطية وفي الدبر . ويقتضي ان لا تُلتبس بالبقع الالتهابية البسيطة التي تظهر في الفم والحلق وعَلَى جانبي اللسان والشفتين والحنك المسببة عن سوء هضم او امساك المعدة او تغيير خفيف في تهوية الدم وتأكسده . وقد تتضخّم الغدد الليمفاوية ويُبحُّ الصوت في هذا الدور من المرض الزهري الذي يمكن تلقيح صحيح بهِ بسهولة من مجرّد قبلةٍ بالفم لان الدم يكون مفعوماً بالسم المرضي ودائراً في كل مجاريه بحرية تامة وعليهِ يُلقَّح بهِ كثيرون من الاولاد الذين يقبلهم الاصدقاء او والدوهم المسفلسون او بالاحرى الزُهريون . وتبقى اعراض المرض عَلَى ما هي مدة تختلف من شهرين الى ثلاثة أشهر او الى سنة او اكثر . وربما يتبع هذه المدّة رَدحٌ من الزمن تكون فيهِ صحة المريض في الظاهر على ما يروم جيدة وهو يجهل تماماً فعل السم المرضي الذي لا يزال يعيث في داخله فساداً وربما يبقى كذلك عدة سنوات .

ثم اعراض الدور الثلاثي . التي يمكن ان تظهر في اي وقتٍ تختلف مدتهُ من ثلاثة الى ثلاثين سنة متأخرة . فاعراض هذه الدرجة الثالثة كثيرة . من جملتها التي تظهر بالاكثر . القروح الزهرية المختلفة الهيئات والاشكال . ومنها الاورام الزهرية الصمغية وقروحها التي تنمو في الدماغ والحبل الشوكي فتسبب الموت الفجائي او الفالج . لانهُ كثيراً ما نسمع ان الرجل الفلاني المشهور بالحذق وحدّة الذهن والذكاء صاحب الإقدام عَلَى الاعمال الخطيرة المملوء قوةً ونشاطاً

اصابهُ فالجٌ في نصف حياتهِ وفي اكثر الحوادث من هذا القبيل يمكن طبيب العائلة ان يعرف بان السبب الاصلي هو وجود السم الزهري في الدم منذ نحو اكثر من ٢٠ سنة ماضية . وان اكثر حوادث الفالج مسببة عن هذا المرض النجس . واعراضهُ التي تظهر باكراً تلتبس باعراض داءِ المفاصل او النيورالجيا المزمنين . فيشكو المصاب اكثر الاحيان من حاسية خدَرٍ وتعقُّدٍ في الأطراف واوجاعٍ فيها حادة مؤلمة جداً . تنشبُ بغتةً كالبرق فتزولُ ثم تراجعهُ تباعاً فتحرمهُ الراحة . واحياناً يكون في سمحاق العظم الجبهي فيشتدُّ ألمهُ ليلاً فيحرمهُ راحة النوم ويلتزم احياناً لأن يصرف لياليهِ مؤرقاً .

وقد ثبت انتقال السفلس الزهري من أحد الوالدين الى الجنين فيظهر فيهِ عند ولادتهِ بمنظر شيخٍ هرمٍ مجعَّد الجلد دميماً ضعيف الجسم . وقد يولد معافىً ويبقى كذلك مدة الثلاثة اشهر الاول من ولادتهِ . وبعد ذلك تنتابهُ الامراض والعلل المختلفة . واوَّل عرضٍ يظهرُ فيهِ خنة الانف الذي يكون جسرهُ ناقص التركيب في هيكلهِ العظميّ وقد تظهر في جسمهِ قروحٌ مقرفة كلما تقدَّم سناً ويكون غالباً ضعيف العقل . واسنانهُ معوجةً في اسناخها وغير منتظمة . واذا امعنا النظر في اسنانهِ القواطع نراها مستديرةً كبيرةً عريضة عند قواعدها حيث تعانقها اللثة وصغيرة ضيقة محزَّزة مفروضة كاسنان المنشار في حوافيها وهذا يظهر بجلاءٍ في القاطعين العلويين . وقلما يتجاوز اولادٌ كهذه سنَّ البلوغ . وعليهِ يصدق القول بان خطية الاباء يرثها البنون فتكون فيهم من الجيل الثالث الى الجيل الرابع فهذه هي العلة التي تنتقلُ بالوراثة من الاباء الى الابناء والى الأحفاد الأحفاد كما سبقنا فقلنا . فيظهر تأثيرها في الأخيرين باحداث امراض مختلفة كالعتاهة والجنون المتنوّع الاشكال . والصرع والامراض الدماغية . والعلل العصبية المختلفة التي لا يسعنا المقام تعدادها هنا .

اما علاج الامراض الزهرية فيقتضي لشرحهِ مجلدات كثيرة فلم يتركوا مادة

الاَّ واستعملوها لاستأصال السم المرضي لهذا الداء العضال الخبيث . ونذكر منها الاكثر نفعاً . استحضارات الزئبق و يوديد البوتاسيوم واليود وما اشبه . يقتضي معالجة الداء حالاً اي عند ظهور اوَّلُ عرضٍ من اعراضهِ ويداوم المصاب العلاج مدة ثلاث سنوات عَلَى الاقل حتى بعد زوال كل اعراضهِ . وقد يمكن تخفيف اعراضهِ الثانوية بالمعالجة الفعالة باكراً ومنع ظهور أعراضهِ في درجتهِ الثالثة . وقد اعتمد كثيرون في الايام الاخيرة على المعالجة بالدواء المكتشف حديثاً المدعو سالفارسان « Salvarsan » أو مركب ٦٠٦ الذي أطنب بمديحه كثيرون للغاية . فعسى تتحقق فيهِ الامال ومع ذلك لا يزال يعتقد فيئةٌ كبيرة من الاطباء ان الداء الزهري هو من الامراض المزاجية التي لا تشفى الاَّ بتغيير كل كريةٍ من كريات الدم التي افسد تركيبها السم المرضي السفليسي . وبناء عليهِ يقتضي ان يعوَّض عنها بخلق كريات صحيحة صحيحة ظاهرة نقية طبيعية .

اما القرحة الشبيهة بالشانكر المسماة شانكرويد فهي عرَضٌ ثالثٌ للمرَض الزهري الخفيف الحاد هو معدٍ ايضاً تظهر قرحتهُ عَلَى الاعضاء التناسلية الظاهرة بالالتهاب في مدة بضع ساعاتٍ او بعد ايام قليلة من زمن التلقيح بالمادة المرَضية الزهرية وتكون هذه القرحة رخوة مستديرة الشكل . تشبه حبة او بثرة الجرَب مشرذمة الحوافي كقرحةٍ غير منتظمة الحدود تفرزُ مادة صديدية ولذا سُميَ بالشانكر الرخو . الاَّ انها مؤلمة وحساسة جداً . وقد تتسع حتى تصير قرحةً اكَّالة كبيرة . وتشترك معها اكثر الغدد الأُربية التي تتصلب فتمتلي من مادة المرَض السامة فتلتهب فيتحوَّل دمها الى صديدٍ الذي يقتضي اطلاقهُ بواسطة الشق فتبرأ وهكذا يقف المرَض عند هذا الحد واذا تعسر برؤها تنزع احياناً كل الغدة الملتهبة بعملية جراحية خاصة . وقد تتحوَّل الى قرحةٍ اكالة تشغل فسحة كبيرة او تأكل حشفة القضيب جميعها او تثقب المجرَى البولي . ولا يلقح الشانكرويد الدم كما يفعل الشانكر الداء المبارك او الزهري الاصلي الكبير .

الفصل الخامس عشر

— لطم الانسان ذاتهُ او جلد عميرة —

تستولي هذه العادة السيئة عَلَى عقول الأَولاد حالما يقاربون سنّ البلوغ او يشعرون بحاسية الشهوة ولذتها الجنسية . فيتعلمها اكثرهم عندما يدخلون المدارس حيث تنتشر بينهم كوافدة من الأَمراض المعدية فيلطم الولد ذاتهُ بتهييج اعضائهِ التناسلية ومثلهُ الابنة . وهي ليست بمرضٍ او علة انما هي عادة يمارسها الذكور والاناث صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً . ولا تختصُّ بنوع الانسان فقط بل تُرى في بعض الحيوانات كالسعادين وأَجناس النسانيس والماعز والغنم والكلاب والقطط وما اشبه . اما بعض النساء فيستعملنها كثيراً ليشفين غليلهنّ خصوصاً الهيستيريات اللواتي فيهنّ شبقٌ صاحباتُ الامزجة العصبية الحساسة والدمويات المتزوجات برجالٍ ذوي أَمزجة ليمفاوية وعضلاتٍ رخوة كبيري البطون قليلي الحركة كسالى ليس فيهم المقدرة الجنسية ناقصي الرجولية . فازواجٌ كهولاء يهيجون الاعراض الهيستيرية في نسائهم لانهم لا يؤدّونهنّ الواجبات الزوجية ومثلهنّ اكثر الارامل العقيمات . او اللواتي لم يكنّ مخصباتٍ وعَلَى الخصوص اذا كنّ يملنَ بطبيعة تركيبهنّ وصفاتهنّ الى الرجولية اكثر من الانوثية .

وقد لا تظهر الشهوة الجنسية في الاناث باكراً كما تظهر في جنس الذكور . الاّ انها تزداد كثيراً عن حدّها الطبيعي بعد زواجهنّ حتى ان بعضهنّ يضعنَ الرشد عند الوصال فتظهر فيهنّ أَعراض نيوراستينية هيستيرية عصبية مستغربة فيغشى عليهنّ . وفي بعضهنّ تظهر تشنجاتٌ عصبية ارتجافية لا يستطعنَ تسكينها وقرّر بعضهنّ بانهنّ لا يشعرنَ بشهوةٍ جنسية البتة ولا بلذةٍ في الوصال . بل يسلكنَ اكثر الاحيان من هذا القبيل لارضاء ازواجهنّ فقط بالخضوع لارادتهم

لارضائهم وتأدية واجباتهنّ الزوجية ليس الاّ . خلافاً لجنس الرجال الذين فيهم الاعضاء التناسلية معرّضة للاحتكاك في البستهم المختلفة الضيقة عن البسة النسآء الواسعة . وهذا مما يساعد كثيراً على تهييج الشهوة الجنسية كما ثبت من المراقبات العديدة في الاولاد عندما يبلغون سنّ الرابعة من عمرهم .

وقد لاحظت مدة معاطاتي صناعتي الطب والجراحة عدة حوادث كانت الغُرَل في الصبيان ضيقة مستطيلة بحيث كانت تغطي الحشفة او الكمرة فتسبب فيهم ليس هيجاناً في اعضآء التناسل فقط بل في كل الجهاز العصبي فتجعلهم نكدي الاخلاق نزقين حادّي الطبع قليلي النوم يقتضي لشفائهم ان تجرى لهم عملية الختان . وقد وُجدَ ان بعض الخادمات كنّ يجلدنَ الاولاد الصغار جلد عميرة لكي يسكتنهم ويجلبنَ بذلك لهم نوعاً من اللذة تلهيهم عن البكآء فتغرس فيهم هكذا هذه العادة منذ صغرهم . ولذا يقتضي ان ينتبه لذلك الوالدون . ثم حالما يرسل الولد الى المدرسة ينبههُ رفيقهُ لها كما نوهنا آنفاً . ويقتضي ان ينتبه لهذه العادة ايضاً المعلمون وروسآء المدارس ويراقبوا تلامذتهم وما يمارسونهُ في مدارسهم وحبذا لو ينبه الوالدون اولادهم ويحرّسوهم مظهرين لهم الاضرار العظيمة التي تنتج لهم بسبب جلدهم عميرة او لطمهم ذواتهم . لانهم يخفون وفيهم هذه العادة راسخة . وقد وُجدَ ان ٧٥ في المئة من تلامذة المدارس صبياناً وبناتاً يمارسون هذه العادة المضرّة جدًّا في صحة كل الذين ينهمكون بلذتها جسماً وعقلاً . فكم من شابّ وصبية اصبحوا بُلهاً بلداً ضعيفي الذاكرة والجسم لا يصلحون لعملٍ حتى انهم عندما يصبحون بعولاً لزوجاتٍ صحيحات الاجسام يجدون انفسهم ذوي عُنةٍ ضعيفي القوى الجنسية اذا كانوا لم يفقدوها تماماً وهذا كثيراً ما يسبب في الزواج العقم . وقد عرفتُ كثيرين من الذين قتلوا رجوليتهم بحيث اصبحوا لا يصلحون للزواج فضمرت فيهم الاعضآء التناسلية وماتت حيوياتهم المنوية عدا عن انهم جلبوا لانفسهم عدّة امراض عصبية وعلل فقر الدم .

الافراط من جلد عميرة اكثر ضرراً من الافراط في الجماع لأن الاول اغتصابيٌّ غير طبيعيّ مكلف يتهيج في احداثهِ اكثر المجموع العصبيّ . وممارسةُ الاولاد باكراً . عندما لا يكونون قد بلغوا اشدهم من قوى الرجولية حيث تكون فيهم اكثر اعضاء الجسم رَخصة سريعة التأثير لطيفة فيعارض (جلد عميرة) في نموهم بخسارة قسم عظيم من ماء الحيوة جذافاً . فان كثيرين من العذّاب الذين يفضلون المعيشة بالزنا المحرّم يسرفون ماء حياتهم بدون عِوَض ولا منفعة محرومين مسرّات الزواج وبهجة وجود الاولاد يصرفون حياتهم بالوحدة والعزلة حتى يموتون مقطوعيّ الذرية والذكر وبئس الحيوة . وبعضهم ربما ينكبُّ على لطم ذاتهِ العادة التي تجعلهم غير اهلٍ للزواج المبارك وعليهِ ينهمكون منغمسين في الفسق والعهر والدعارة كانّ لا ذمة لهم ولا دين يردعهم .

وقد تحقق عدةُ اطباء وعلماء فيسيولوجيين الاضرار الناتجة عن استعمال التبغ بكثرة الذي سمهُ يضاهي الحامض الهيدروسيانيك بوجود النيكوتين فيهِ المادّة الفعالة المنسوبة لمكتشفها المدعو جين نيكوت وهو اوّل من وصفها وذلك سنة ١٥٦٠ . ويعتبر التبغ من المخدّرات ويفعل ايضاً كمسكّنٍ ومدرّ للبول مقيءٍ ومسهلٍ ومبصقٍ وهو احسن مرَخٍ ومفكك للاعتقال العضلي خصوصاً في الفتق المختنق . انما مضرّاتهُ اكثر من منافعهِ نظراً لتأثيره السميّ فقد وجدوا ان بونداً من التبغ يحتوي على ٣٨٠ قمحة من النيكوتين فيكفي جزء ٢٠/١ جزء من نقطة نيكوتين لفلج ضفضع فلجاً كاملاً . ونقطةٌ واحدة منهُ تقتل كلباً وبجرعةٍ منها اي من ٣ نقط الى ١٠ نقط تقتل انساناً . ويحتوي التبغ علاوة عن النيكوتين على نوشادر وحامض كربونيك اللذين يسببان في الفم والحلق نشافة والتهاب الحنجرة الغددي وقروحها ويوجد في الدخان ايضاً مادة زيتية امپيروماتيكية « Empyreumatic oil » اذا حُقنت هرّةٌ بنقطةٍ من هذا الزيت تحت الجلد تميتها في بعض الدقائق . ويسبّب التدخين عللاً كثيرة نذكر منها الاكثر اهمية

وهي : عسر الهضم الحاد وصلابة الشرايين . وضعف البصر . والسكتة الدماغية والقلبية . والتهاب الكليتين . وضعف القلب واحتقان الكبد والصفرا . وخمولاً في الدماغ . ودواراً في الرأس . وقبضاً في الامعا ويضعف حيوية الاعصاب . فيقلل النوم ويكثر الاحلام . ويسبب تضيقاً وانقباضاً في حدقة العين الذي اذا اشتد يسبب العمى الكامل المرَض الذي لا يُشفى . وكذلك المآء الاسود او العمى النيكوتيني الناتج عن ضمور العصب البصري فلا يبرأ ما لم يبطل صاحبهُ التدخين باكراً . وكثيراً ما تنتقل الامراض الحاصلة عنهُ بواسطة الوراثة الى الاولاد حتى انهم يلتزمون لاستعمال العوينات . فعادة التدخين تضعف الارادة وتهيج الشهوة لشرب المسكرات كما ثبت من المراقبات العديدة لان اكثر المدخنين يفقدون شهوة الطعام . والذين يُفرطون باستعمالهِ يعتريهم نوعٌ من الالتهاب الشعبي المزمن من تجمع مادة النيكوتين المهيجة في الشعب الرئوية والأخلية الهوائية وفي اغشيتها المخاطية . فيسبب سعالاً مستعصياً . وذات الرئة ونفث دمٍ منها مستعصٍ وقد وُجد أن اغلب تلامذة المدارس الذين يستعملون التدخين يقصرون في دروسهم وفحوصهم خلافاً للذين لا يستعملونهُ ويضرُّ بهم مدة نموهم جسماً وعقلاً . النيكوتين سمٌّ زعاف يقفُ مانعاً قوياً في إنتاج اولاد اقوياء اصحآء وحجر عثرة لايلاد الأولاد حسب الارادة واضعاف كريات الدم وجعلها نحيفة نحيلة دميمة لعدم تهوية الدم الذي يمليهِ التدخين حامضاً كربونيكياً وعليهِ كثيراً ما نرى المدخنين فقيري الدم يميلون الى المزاج النزفي ذوي كبودٍ محتقنة وجلودٍ ناشفة مصفرَّة . وبخرٍ في الفم كريه جداً يشكون من آلام في المعدة ونخرٍ في الاسنان . ولا شيء اقرف واقذر وانحس وانجس من رجلٍ منحطٍ يسكر ويدخن ولا ينقطع عن علك التبغ وبصقهِ في المجالس العمومية والاجتماعات بحضور الاوانس والسيدات . وفي زياراتهِ بيوت اصدقائهِ ومعارفهِ وعلى الاخص الذين هم احرارٌ غير مقيدين بسلاسل عبودية هذه العادات الثلاث . لانهُ اذا

استعملت ايُّ مادةٍ منبهة الأعصاب مهما كانت. مدة دور سن البلوغ وعلى الاخص في الشبيبة لا بدّ من ان تحرّف قوّة ونشاط الجهاز العصبي فتضعفهُ او تقف سداً في سبيل تقدم او بناء عضوٍ او اعضاءٍ في الجسم. ويؤثر هذا الضعف ايضاً في القوى العاقلة. وهكذا لا يخلو قسمٌ من أقسام البنية الاّ ويتضرّر من استعمال اللطم باليد. فكم يكون اذاً الضرر اذا كان يجلد عميرة ويسكر ويدخن ويعلك؟ بجلدهِ عميرة يسلبُ من خصيتيهِ مادة للحيوة جوهرية يقتضي توفيرها للايلاد. والاّ يساعد بقاءها في الجسم في نموه وتقويتهِ فتمتصُّ الى البنية فتزيد في نشئهِ قوّةً ونشاطاً. فاذا داوم المفتون بلطم ذاتهِ على هذا يعتريهِ اخيراً الجنون التام او العته او العنة او العقم كما نوهنا في بابهِ سابقاً.

ولا يُسمح للاولاد لان يناموا دائماً معاً في سريرٍ واحد لوحدهم بدون ان تراقب حركاتهم بانتباهٍ تامّ. ولا لان يذهبوا لينام في بيوت اصدقائهم ورفاقهم لان اكثرهم يستغنمون فرصةً كهذه ليعلموا بعضهم بعضاً ممارسة هذه العادة الذميمة فاذا لحظ أحد الوالدين بان ولدهم يضع يده على اعضائهِ التناسلية يجبُ أن ينبهاه في الحال لابطال هذه العادة ويتوعداه بالقصاص الصارم. لان اكثر الذين يمارسونها لا ينامون نوماً هادياً براحة فتنحل اجسامهم وتضنى قواهم. ويظر على هيئاتهم الهزال ويعلو وجوههم الاصفرار حتى ان بعضهم تعتريهم نوبُ تشنجات وسعال عصبي يعجزُ عن شفائها أفحل الاطباء فلا تشفى الا بترك هذا السبب المحفوظ سرّاً خفياً في صناديق قلوبهم. وفي بعضهم تظهر على وجوههم لوائح الخجل والوجل لانهم عارفون بذنوبهم وصنيعهم القبيح المحكوم بهِ عليهم.

اما بالغو السن ربما لا تظهر فيهم كل هذه العلامات المارّ ذكرها سوى صغر النفس والجبن ونوعٌ من السويداء الميلانخوليا فتضعف فيهم الارادة حتى انهم يقنطون من الحيوة ومن النجاح في كل عمل يتخذونهُ على عواتقهم فلا يعودون يلتذون من المعيشة ولا من معاشرة الغير. ويفضلون الاعتذال والوحدة عن العالم

وهذا مما يزيد فيهم اليأس . واذا كانوا من الفيئة الدنيئة وذوي التقوى تزيد فيهم التعصبات خصوصاً المذهبية التي تفعل فيهم كهيجة من اوّل درجة لادمغتهم والنخاع المستطيل فتشتدُّ فيهم الشهوة الجنسية التي تقودهم الى ما لا تحمد عقباه وهكذا تظهر فيهم بالتدريج امراضٌ عصبية ودماغية حادّة تؤدي بهم الى جنون تامّ او الى لين الدماغ .

وبالمناسبة اذكر للقرآء هنا الحادثة الا تي ذكرها لينتبه الوالدون لاولادهم حتى لا يغفلوا عنهم من التنبيه للمنع العاجل وهي واحدة من عدّة .

أحضرت لي امرأةٌ في احد الايام ابنتها وهيَ في السنة السابعة عشر من عمرها لشفائها من علة عصبية كانت تنوبها في الاسبوع الواحد عدّة مرّاتٍ فتقع في نوبات تشنجية تشبه كثيراً الصرع فتفقد اذ ذاك بعض رشدها وارادتها و بعدما تفيق تبقى فاقدة شهوة الطعام عدة ايام حتى انها لا تقدر ان تذوق طعاماً . وكانت كل تلك المدّة تتألم جدًّا من معدتها وسوء الهضم وتمضي اكثر لياليها بدون نوم هاجعة باكية . وقد لوحظ انها تأنس طالبة دائماً الوحدة والعزلة عن الناس . واذا صادفت شاباً ترتاح اليهِ فيقتمع وجهها بلونٍ محمرٍّ قانٍ . فيعتريها نوعٌ من الخجل يؤدي بها الى تشنجات عصبية خفيفة . وارتجافاتٍ في يديها فتلجلج لسانها بالكلام فتفقد قوّة التكلم وقد حار في امر علتها هذه واعراضها عدد من نطس الاطبآء . فبعد التمعن والفحص المدقق والمراقبات العديدة جربت في علاجها الاستهوآء المغنطيسي والنوم المسمرميّ فنجح . وقد اقرّت لي بدون درايتها بانها تستعمل اللطم الذاتي سرًّا الذي لم تبح بهِ لمخلوق سواي . وكانت تحرّج عليَّ وتوصيني كي لا ابيح في سرّها . واذا اردت ان اقرّر حوادث من هذا القبيل التي وقعت تحت ملاحظتي تستغرق عدة صفحات من هذا المؤلف الذي جلّ الغاية من نشره هو إبلاد الاولاد حسب الارادة .

ولمعالجة عادة جلد عميرة ليس أحسن من المنع التام بحكم الارادة الثابتة الباتة

ومراقبة الصغار منهم وتلامذة المدارس ومهر الوالدين عَلَى اولادهم وتنبيههم باكراً حالما يعون ويفهمون وتهبُّ فيهم نيران الشهوة الجنسية . ومن واجبات الوالدين ان يلبوا دائماً اولادهم باعطائهم الاجوبة السديدة الصادقة عَلَى اسئلتهم لهم . ولا يردوهم خائبين كما يفعل البعض . وان لا يخفوا عنهم الحقائق بل يبسطوها لهم بروح الحنوّ الوالديّ لسعادتهم المستقبلة ولا يتأخروا عن اعطائهم التعليمات الصحيحة اللازمة لحفظ اعضائهم التناسلية . واجسادهم نقيةً خاليةً من العلل والامراض كما نبهنا مراراً . وهذا واجبٌ عليهم مقدّسٌ . ثم قبل ان يدخل الولد المدرسة يقتضي ان يُكشَف لهُ ماذا يفعل التلامذة في السرّ خفيةً في المدارس خصوصاً الكلية العالية ليكون هوَ عَلَى حذرٍ منهم ولكي لا يساهمهم عَلَى اعمالهم في ممارساتهم هذه العادة المضرّة . ويُمنع الولد المنع التام من النوم مع غير اولاد اغراب خصوصاً اذا كانوا من ذوي التربية السيئة والسيرة المشبوهة ويعلموا لأن يعيشوا عيشةً مرضية ادبية صحيحة وحسب القوانين الهيجيئينية الحديثة . ولا يُحرموا من استنشاق الهواء النقي واللعب في الخلاء خارج البيوت لكي تنمو اجسامهم وعضلاتهم نموًّا صحياً وتتجدد في دمائهم العناصر والغازات اللازمة لنشاط وتقوية الجسم والعقل . وهذه هي من ضروريات كيانهم وتأسيس صحة اجسامهم عَلَى اساسات متينة راسخة التي سوف تخدمهم كل مدة ادوار حياتهم فينتفعون ليس هم منها فقط بل ذريتهم ايضاً من بعدهم . ولا يسعنا هنا ذكر هذه الوسائط والعوامل اللازمة لهم . وعليهِ نوجه انظار الوالدين لمطالعة الكتب التي تعالج هذه المواضيع الهامّة لتربية الاولاد وما كُتِبَ بخصوص المحافظة عَلَى الصحة والمعيشة حسب القوانين والنظامات الصحية الضرورية لكل انسان يعقل .

الفصل السادس عشر

— الوراثة الفيسولوجية وقوّة تأثيرها على النسل —

الوراثة هي ذلك الناموس الطبيعي الخاص الذي بواسطتهِ يمكن كل حيّ ان يعيد نظيره في نفس ذريتهِ . فيعرَف اذ ذاك بصفاتهِ الخاصة المميزة لهُ بين بقية افراد نوعهِ . ويظنُّ بعضهم ان الوراثة ليست سوى وهمٍ بسيط وان شبهاً ينتجُ شبهاً مع ان هذا ليس عَلَى شيءٍ من الحقيقة لأن الاختبار والحوادث المتكررة التي تحصل مدة الحيوة تعلمنا ما لم نعلم . وتؤكدُ لنا تأثير قوة الوراثة في كل حيّ من مملكتي النبات والحيوان . وذلك من أدنى فردٍ من افراد كلٍّ منهما الى اعلى درجةٍ من الدرجات المختصة في كل حلقةٍ من حلقات نظام النشو والارتقاء . ومنها الى الانسان الذي يُعتبر بتركيب اعضاء جسمهِ المختلفة . وبما لها من النظام والقوى لادائهِ وظائفها باتفاق لقيام الحيوة والعمل في قواهُ العقلية العاقلة وهنا امرٌ معجبٌ ومستغربٌ للغاية . فكلٌ من هذين القسمين هو تحت ناموس الوراثة لا محالة .

وبناءً عليهِ يكون للوراثة دخلٌ في كل وظيفة وعضو من اعضاء الجسم . وفي كل نسيج من انسجتها الخاصة المركبة منها حتى وفي كل صفةٍ وانحراف وخلل ونقص يحدث فيها . فاوّل شيءٍ يجلبُ نظرنا ونشاهده يومياً وراثة السحنة والهيئة الخاصة وبنية التركيب الخارجية في كثيرين من الذين نعرفهم حقّ المعرفة . ونسمع كثيرين الذين يقولون إنّ هذا الابن او تلك الابنة يشابه او تشابه اباها او امها او جدها او جدتها او عمها او عمتها او خالها او خالتها . الملاحظات الحقيقية التي لا يمكن تعداد ذكرها هنا . وكثيراً ما نرى هذه المشابهة ظاهرةً في الاطراف العليا او السفلى للجسم او في جذعهِ او في هيئة الرأس وتكوين الجمجمة حتى في

الأظافير والاصابع وفي لون الشعور . و يتشابهُ احياناً شخصان كل التشابه حتى يعسر تقريباً التمييز بينهما . وقد ذكروا عدّة من هذا القبيل منها رجلٌ كان يظهر قبل وفاتهِ بعشر سنوات مع ابنهِ بمظهر مشخصٍ في مراسح الروايات . فكانا يتشابهان بالهيئة ونغمة الصوت والحركة حتى كان بالكاد يمكن التمييز بينهما . فبعد موت الأب بقي الأبن يتعاطى هذه المهنة بنجاح عظيم الأمر الذي كان يجلبُ الناس لسماعهِ نظراً لشهرة ابيهِ وكان الجمع يرتاح كثيراً باندهاش وتعجبٍ لهُ بالنظر الى حركاتهِ وتشخيصهِ فكان اكثرهم لا يصدق ان اباه المدعو نوريت « Nourrit » مات حقيقةً . وهذه المشابهة الممتازة قد تبقى احياناً في بعض العيال فتنتقل بما لهم من قوّة الوراثة الخاصة بهم الى الابناء . وفي البعض تبقى قوّة الوراثة وهذا الانتقال مستمرين على عدة اجيال . واحياناً تنقطع فلا تظهر في الابناء ثم في احفادهم وأحفاد احفادهم الى عدة اجيال . وهكذا في لون الجلد وتجعداتهِ وامراضهِ . وفي قدّ وحجم الجسم وضخامتهِ وسمنهِ ونحولهِ كل هذه تنتقل بالوراثة باقلّ او اكثر وضوح . ولا شك بكثرة تكرار ظور قوّة الوراثة في الهيكل العظمي وحجم اجزائهِ المختلفة . فالمشاهدات المستمرّة اليومية تبرهن وتوكد لنا صحة قوة الوراثة عند تشريح المقابلة لحجم الجمجمة وهيئة تركيب عظامها والدماغ فيها وفساحة الصدر وعرض الاكتاف والارداف وطول العامود الفقاريّ وما اشبه من اجهزة واعضاء الجسد المختلفة التركيب والبناء والهيئات حتى والجهاز الهضمي والوعائي الدموي والعصبي . والعضلي . والتناسلي . وتركيب اوتار الصوت والحنجرة . والحلق . والفم والاسنان . ولون العينين . والشفتين تنتقل هذه ايضاً بالوراثة الى الأولاد والى الذرّية بالتسلسل حيث لا نشعر . وكثيراً ما تكون راسخةً مستمرّة حتى يمكننا أن نميز بها شعباً عن شعبٍ وامةً عن امةٍ التي لا يزال يجري في عروقها دم ابائها . ولنا على ذلك ميئاتٌ لا بل الوفٌ من الشواهد التي تبرهن وتؤكد لنا صحة ما ذكرناهُ وسنوردهُ في هذا التأليف . ولنتأمل في الشعب

اليهودي الممتاز عن بقية الأمم كيف يحافظ عَلَى دمهِ بعدم اختلاطهِ بالزواج بغيره من الشعوب . وهكذا اهلُ الشرق المقتبس هذه العادة عن الاسرائيليين واليونان والرومانيين وغير شعوب وامم قديمة العهد في تلك البلاد . ومنهم نحن السوريون والعرَب وما يتفرَّع منهم من القبائل والعشائر الذين لا يزالون حتى الآن يحافظون عَلَى عوائدهم وما ورثوهُ بالتسلسل عن أسلافهم واجدادهم من الصفات والخصال ان حسنة وان سيئة . وقد ارتأى بعض المؤرخين الذين درسوا احوال وهيئات عدَّة قبائل من البدو الرحَّل انهُ دخل نغلاً في عروق كثيرين منهم دمُ الصليبيين فظهر في افرادهم بالوراثة المتسلسلة في سحنهم الممتازة بلون شعور رؤوسهم الشقراء وعيونهم الزرقاء المشبهة مشابهتهم للجبلة الاوروباوية .

ولا يقتضي ان يُسهى عن البال تأثير وراثة الاعضاء الداخلية وانتقالها الى النسل . كالقلب . والرئتين . والمعدة . والكبد . والكليتين . والامعاء . وقد ظهر القلب في بعض العيال بحجم كبير خارق العادة ومثلهُ الاوعية الدموية . وفي غير اوضاعها الطبيعية وفي بعضهم نقصٌ وعيوبٌ في فقرات الظهر وحجم الدماغ والنخاع الشوكيّ ووظائفها الخاصة الرئيسية . وقوَّة هذه الوراثة موجودة في الأصل في نفس المادة السائلة الهلامية «البلازما» للكريَّة المكونة الاصلية . وعليهِ كثيراً ما نرى كمية الدم الجاري في عروق بعض العيال اكثر منها في غيرهم فيكونون ذوي أمزجة ميالة الى النزف الدموي السريع عَلَى اقلّ سبب . وباستعداد لظهور السكتة الدماغية او القلبية فيهم فيموت اكثرهم فجأةً . وفي بعضهم تكون قوَّة إطالة العمر والاخصاب زائدتين فيهم فيورّث الأب او الأم ذريتها قوَّة تكثير ولادة الأولاد . كما قرَّر بعضهم عن عدَّة عيال عرفها . بينها امٌّ ولدت اربعة وعشرين ولداً منهم خمس بنات والبقية كانوا ذكوراً . فبعد ذلك ولدت بناتُ هذه الامرأة الخمسة كلٌّ بدورها بنيناً بلغ عدد اولادهنّ جميعاً ستة واربعون ولداً . ولما كان لا يزال أحفاد الامرأة المذكورة آنفاً في سنّ الشبيبة . ولدت

احداهنَّ ستة عشر ولداً . ومثلها ولدَ بنوها و بناتها وأحفادها فولدوا جميعاً ٢٥ ولداً . وهذا مما يؤكد لنا وجود قوَّة الاخصاب في هذه العائلة وفي غيرها مثلها كما نوَّهنا . ومثل ذلك طول العمر الذي تؤثر فيهِ الوراثة اكثر من العوامل الأُخر كالسكن . والحرفة . والمناخ وكيفية المعيشة ومواد الاطعمة المختلفة والأشربة . فتأثير هذا النوع يتأتى بالأصل من القوى الحيوية العاملة المختصة بكلٍّ من اعضاء الجسم الصحيح الداخلية . والموجودة حالاً في بنية بعض الناس . فتولد مع الجنين وتبقى في نفس تكوينهِ وطبيعتهِ . ولا يُعرَفُ لها سببٌ ظاهرٌ يُعلَّلُ عنهُ حتى الآن . وقد ارتأى بعضهم بان القوَّة كائنة في حيوية نفس كريَّات البويضة المخصبة المستعدة للتلقيح والعلوق والنموّ (اي البزرة) حسب درجات ونظام النموّ والنشو الذي طالما بحث فيهِ كثيرون وعَلَى الأخص طول العمر الذي اشغل ولا يزال يُشغل بال وافكار رجال عدَّة شركات ضمانات الحيوة في اوروبا واميركا . وقد درسهُ البعض درساً مدققاً لا يسعنا المقام للتبسط فيهِ هنا . وكذا المشيب و بياض اللمَّة باكراً المتوقف امرهُ بالاكثر ايضاً عَلَى درجة هذه القوى الحيوية وتغذية الجسم والاعتناء بنظافة الجسم وتهوية الدم وعَلَى تشغيل الدماغ والعقل اكثر او اقل . او خسارة او وهن القوى العصبية وكريات بنائهِ جهازهِ وعدم التعويض عن خسارة مثلها المتواصلة . او اضعاف البنية والجسم المستطيلة والافراط الزائد بالجماع .

ان معدَّل معظم الحيوة حسب قول الكتاب المقدَّس هو ثمانون سنة . وقد اجتاز البعض هذا السنّ فبلغوا المائة . والبعض مائة وعشرين الى المئة وخمسة وار بعين سنة والى المئة والخمسين وهذا نادرٌ . ولنتقدم الآن للكلام عَلَى انتقال الامراض ووراثة العلل المختلفة التي طالما يشاهدها الاطبَّاء يومياً في ممارساتهم صناعتهم . وهذا لم يغفل عنهُ أطبَّاء اليونان والعقلاء الأقدمون في الأعصر السالفة ولا الفلاسفة في كلّ بلادٍ وصقعٍ ووقتٍ وزمان . وقد وافق اكثرهم

بالشهادة بمضار الأشربة الالكحولية الواقفة سدًّا منيعاً في راحة وسعادة بني الانسان. ولنا على ذلك امثلة عديدة وبراهين واضحة مقنعة ذكرنا منها كثيراً في بابهِ ونذكر هنا منها ما يساعد على نقل الامراض من الآباء الى الابناء. وقد ظهرت في ذريتهم امراض لم تخطر في البال كانوا قد كتموها سرًّا عن غيرهم فسببت فيهم العقم بعد زواجهم. والبعض ورثوها لاولادهم واحفادهم كالتوآء بعض الاعضاء والفدع في عظام القدمين وخلخاليها فهولاء الورثة يكونون غالباً شريسي الطباع قاسيي القلوب يميلون بسهولة الى العناد والفظاظة وسوء الاخلاق وعمل الشر اكثر منهُ للفضيلة لان ظهور الفدع فيهم من العلامات التي تؤكد ان فيهم شيئاً من النقص في تركيب بنيتهم فيرثون غالباً الامراض العصبية من والديهم او اجدادهم كالنقرس والروماتزم والكساح والم الشقيقة والنيورالجيا في اعصاب الوجه والصرع والأمراض المزاجية كداء الخنازير والافرنجي والتدرُّن والسل الرئوي والربو وشهوة شرب المسكرات وغيرها من الامراض الوراثية وقد ثبت بالمراقبات العديدة انتقال هذه الامراض المار ذكرها بالوراثة الى النسل وتظهر فيهم على الأخص عندما يبلغ الولد ذات العمر الذي ظهرت في والديهِ. او في احدهما الذي يشابههُ بالاكثر. اي اذا اختل عقل والدٍ في السنة الثلاثين من عمرهِ فمن المرجَّح ان يظهر الجنون في نسلهِ او احد اولادهِ او احفادهِ عندما يبلغ ذلك الولد السنة الثلاثين من عمرهِ ايضاً.

وقرَّر العالم الطبيعي سيدجويك « Sedgewick » حوادث كثيرة من هذا الباب منها العمى الذي وجد انهُ ينتقل بالوراثة الى مدة ثلاثة اجيال متتابعة فظهر في ٣٧ ولد وحفيد عندما كان كلٌّ منهم يبلغ السنة السابعة عشر من عمره وهكذا عادةُ السكر التي تُحطُّ في شأن الانسان وتنزعُ منهُ صحنهُ اكثر من كل العلل الموروثة. ووافقهُ الدكتور إرل « Earl » على ذلك وفي تقريرهِ عن عائلة كان يظهر في اعضائها وفي انسبائها واقربائها العمى عن تمييز الالوان وكان ذلك

في ٦١ عضواً ومنهم ٩٦٪ كانوا ذكوراً و ٤٠٪ كانوا من الاناث وكانت تنتقل هذه الوراثة من الذكور فقط الى النسل . وفي عائلةٍ اخرى كان هذا النوع من العمى ينتقل بالوراثة الى النسل بواسطة الاناث فقط وبقي ينتقل على هذا النمط في خمسة اجيالٍ . ومثلهُ الجهر والصداع ومرض الشقيقة وشهوة السكر والميل للانتحار والامراض القلبية الآلية وما اشبهها من الامراض والعلل فالكتب مملوءة بمثل هذه الحوادث . وقد دوَّن الفاضل الدكتور فرنسيس جالتون «Dr. F. Galton» الشهير نتيجة درسهِ ومراقباتهِ قوَّة الوراثة في نقل قوى الدماغ والعقل من الوالدين الى الأولاد ثم الى النسل فوجد في كل ١٠٠ رجلٍ عالمٍ علاَّمة سبعين منهم ورثوا قوَّة العقل وتوسعهُ بالحذق والفهم والمهارة من ابائهم . وثلاثين فقط من امهاتهم . وبعد التدقيق الكلي والامعان الزائد في القضاة وجد النسبة بينهم ٧٤ في المية للأب و ٢٦ للأم . وفي القواد والروساء كانت قوَّة الوراثة كنسبة ٦٨ في المية للأب و ٣٢ للأم . وفي ابناء العلم والمعارف كنسبة ٧٤ الى ١٦ وفي اصحاب الحرف والفنون واساتيذ الصنائع ٨٥ الى ١٥ . وفي علماء اللاَّهوت والاساقفة وخدمة الدين كانت نسبة الوراثة ٢٧ للأب و ٧٣ للأم . وقد اتخذ هذا العالم الدكتور جالتون للمقابلة الف حادثة من أشهر وأسمى وأقدر الرجال من مشاهير العالم الذين قد امتازوا بقوَّة عقولهم في كل الاجيال فوجد المعدَّل بينهم كما قرَّر آنفاً اي كان كنسبة ٧٠ للأب الى ٣٠ للأم الذي يُستنتج منهُ ان عظماء اللاَّهوت ورثوا قوَّة احرازهِ من امهاتهم فكانت النسبة بالعكس اي ٧٣ للأم الى ٢٧ للأب وهذا يُظهر لنا بان صفات التقوى والتديُّن يرثها الاولاد والنسل بالاكثر من الامهات وفي هذا نظرٌ .

وقد اثبت عدة فيسيولوجيين قوة الوراثة بواسطة الوالدين بانشاجهم الاولاد وهذا هو مذهب العلماء والفلاسفة منذ الاعصر السالفة فبحثوا مراراً في الحياة الحيوانية منذ بدئها في الحيوينات المنوية والبيوض . فوجدوا الأولى تحتوي

عَلَى جنس الذكور فقط والثانية بالعكس فيها خواص الاناث . وقد اثبت هذا الراي چالن وهارتسويكر وبورهاف ولوينهوك . اي ان الحيوينات للنوية تختصُّ بالذكور . ثم وافقهم مالنيجي وفاليسفيري . وقال لانزاني وبونيه وهولر ودو بلينڤيل . البيوض تختصُّ بالاناث . وقُبِلَ هذان الرأيان مدةً ثم رفضا . الاَّ انهُ ثبتَ بان الولد يتكوَّن من كلٍ من الأَب ومن الأُم . ويحقق ذلك العلم المختصّ بدرس تكوين الجنين وحياتهِ الرحمية . الاَّ انهم لا يعرفون حتى الآن ما هي الاعضاء الخاصة التي يتخذها من كلٍّ من والديهِ عَلَى حدةٍ . فاذا تعادَلَ هذا الاكتساب مدَّة دور تكوينهِ في الرحم يقتضي بالطبع أن يشابه اباهُ وامهُ معاً كل المشابهة بجسدهِ وقواهُ العقلية والنفسائية . وهذا لم يحدث فعلاً حتى الآن بل بقي وهماً من الأَوهام . ولو تمَّ حقيقةً لكان كل ولدٍ يشابهُ كلاً من والديهِ بكلّ جزءٍ من اجزاء جسمهِ وعقلهِ المركَّب هو منهما . ومع ذلك لا يمكننا ان ننكر قوَّة الوراثة ونظامها الطبيعيّ المحدود حيث نرى يومياً حوادثها ظاهرة في الناس . ويتوقف تأثير هذه القوَّة في إنتاج الأَولاد اكثر او اقلّ عَلَى درجة التفاوت الكائنة بين الأَب والأُم في القوة والعزم والجزم في حصر الارادة وتوجيه قوى العقل . وتصوّراتهِ وتخيلاتهِ . وجعلها كانها حقيقةً محضة . وعَلَى الأَخص قبل المجامعة وفي وقت اجرائها وبعد تلقيح وعلوق البويضة . اوَّل بدء نموّها ضمن الرحم ومدة الثمانية اسابيع الأُولى من الحمل .

ولكي نظهر قوَّة تغلُّب جنسٍ عَلَى آخر بواسطة الوراثة من الوالدين الى الابناء رأساً . ونثبّت بانها تلازم النسل فتظهر في الذرية من جيلٍ الى جيل . ندوّن هنا للقارئ الجدوَل الآتي الذي قد اثبت صحتهُ عدةٌ من العلماء المشهورين الذين بحثوا في الانسان وتكوينهِ الطبيعي الاصلي والتغيرات التي طرأَت عليهِ (وهو علمٌ خاص يسمى بالأَنثروپولوجيّ) وقد اظهروا في الجدول الآتي الفرق باعدادٍ حسابية مضبوطة كما يأتي :

الجيل	الوالدان	الدرّية	ابيض	الدم اسود
الاوّل	الابيض مع الاسود	خلاسية	نصف	ونصف
الثاني	خلاميّ مع ابيض / اسود	ثلث خلاميّ	ثلاث ارباع	وربع
		الثلث ابيض	ربع	وثلاث ارباع
الثالث	تيرسيرون Tierceroon مع ابيض / اسود	كوادرون	٨/٧ ابيض	و ٨/١
الرابع	كوادرون Quadroon مع ابيض / اسود	كوينتيرون Quinteroon	١٦/١٥	و ١٦/١

وبالحقيقة اختلاط دمٍ كهذا لا يمكن حصرهُ بارقامٍ حسابية مضبوطة حسب ما يجب لكنها في كل حالٍ تقريبية . حيث كثيراً ما نرى اختلاط دم الأبيض بالاسود يظهر في الاولاد . اما الاسود بتمامهِ او يكونون بيضاً بالتمام . اما بالاختلاط الذي يكون نصفٌ ونصفٌ فيتغلب فيهِ دم احد الوالدين عَلَى الآخر . والمعلم بورميستر « Burmeister » احد المدققين كثيراً في النسل الخلاسي في اميركا الجنوبية وجزائر الهند الغربية . لا يصادق تماماً عَلَى ان الجنس الخلاسيّ هو الجنس المتوسط الناتج عن اختلاط دم الاسود والابيض فيهم . وپرونر بيك الذي درسَ بتدقيقٍ الجنس الخلاسي بين الشعب المصري . وفي بلاد العرب يذهب نفس هذا المذهب (برونر) يقول ان جنس دم الاسود هو المتغلب فيهم وهذا نشاهدهُ ظاهراً بوضوحٍ تامّ من تجعد شعر الرأس . ومشابهتهِ للصوف وبحجم جماجمهم وميل العظم الجبهي بالاكثر الى الخلف . وبتركيب عظام اقدامهم وبالهيئات الثابتة والظاهرة في الجيل الاول منهم .

— في مبدأ ماندبل وطريقته التي أخذ لها —

العلماء الطبيعيون عظيم الاهمية

قد اشتهر في اواسط الجيل المتأخر رجلٌ ناسكٌ نمساويٌ بتجرباتهِ التي اجراها

فاستنتج منها نظاماً اتخذ لهُ العلماء الطبيعيون اهمية عظيمة فبنوا عليهِ عدة آراء ساعدت كثيراً في تقدُّم الوسائط لانتاج نباتاتٍ وبزورٍ مختلفة النظام الذي قد اثر في هيئة انواعٍ كثيرة من النبات والخضر واشكال الورود والازهار المختلفة وعلى نظام ماندیل هذا ظلَّ البعض يمتحن ويجرّب طريقتهُ في الحيوانات ايضاً . وقد درستُ طريقتهُ وبحثتُ جيداً في مبدإهِ هذا . وعليهِ استحسنتُ لان اذكر للقارئ شيئاً عن مبدأ اعمالهِ بالاختصار ايفاءً للموضوع حقهُ . اوَّل ما اجراهُ هذا الرجل من الامتحانات كان اكثرهُ على حبوب البازيلا في حديقتهِ التي كان يعتني بها وهو ناسكٌ في ديرهِ . فبعدما نبتت البزور ابتدأ يزاوجها بكل امعان ودقة فكان يخلطُ النباتات التي كانت سوقها طويلة مع النباتات التي كانت قصيرتها . والتي كانت اجربة بزورها مخضرَّة اللون غير بالغة النموّ مع التي كانت اجربتها صفراء . والتي كانت ذات أجربة بزورٍ منتفخة مملوَّة هواءً بالتي كانت أجربتها متقلصة منقبضة على ذاتها . والتي اوراق نباتها مصفرَّة اللون مع التي كانت اوراقها ذات لونٍ اخضر . والتي بزورها مستديرة مع التي كانت ذات بزور مستطيلة الشكل . والتي بزورها بيضاء مع التي كانت تحمل بزوراً سنجابية اللون وما اشبه .

فوجد ماندیل المذكور « Mendel » عندما كان يلقح نباتات البازيلا المتباينة المتخالفة بالهيئات والصفات عن بعضها . كان محصولها الاوَّل . اي بزور النسل الاوَّل منها يتغلب احدها على الآخر فيظهر هذا في الذرية . مثلاً اي عندما كان ينقل لقاح ذوات البزور الدميمة الصغيرة الحجم . الى مدقات النباتات ذوات السوق الطويلة . كانت تُنتج كلها بازيلاً ذوات سوقٍ طويلة .

فالذي يتغلب على الآخر بعد تلقيح نوعٍ بنوعٍ او جنسٍ بجنسٍ آخر . يُسمى انتاجهُ الذرية المتسلطة . او النسل المتسلطن او المتغلِّب . والذي يُرى ضعيفاً او زال حتى لم يظهر في النسل . يُسمى بذي الذرية المستترة . او المستضعفة . وبناءً على ما تقدَّم اذا صار تلقيحٌ بالمبادلة بين انواع البازيلا اي بين ذوات السوق

القصيرة والطويلتها . تتغلب في الذرية الطويلة . أما قصيرتها فتستترُ وتستضعف وعلى هذا النظام نرى عندما يكون احد الوالدين متأتياً من أصل ذي عيون زرقاء والآخر من ذوي عيون سمراء يكون جميع اولادهم ذوي أعين سمراء . لان في هذه الحادثة يكون اللون الاسمر هو المتسلط والازرق المستتر المستضعف . لكن لا تبقى دائماً الصفات المتسلطة متغلبةً ولا تزول او تضمحلُّ المستترة تماماً . وعليهِ تكون حبوب نبتات الباز يلاَّ الطويلة السوق التي نتجت عن التلقيح المتبادل بين الطويلة والقصيرة . ثم عندما يتلقَّح بعضها من بعض ينتج اذ ذاك نسلٌ يكون منهُ ثلاث باز يلاَّت ذوات سوق طويلة . وواحدة قصيرتها . او بعبارةٍ أوضح يتغلبُ ٧٥ بالميئة من ذرية الانتاج الاوَّل بعد مبادلة التلقيح بينما ٢٥ بالميئة منهُ تبقى مستترةً مستضعفة . وعلاوة على ذلك عندما يصير التلقيح المتبادل بين الذرية المستترة يكون الانتاج او النسل مستتراً ضعيفاً ويبقى كذلك ما دام يجري عمل التلقيح بالمبادلة بين النسل المستتر ذاته اي فيما بين ذريتهِ المستضعفة . وبالعكس فيما اذا جرى التلقيح بين النسل المتسلطن او المتغلب فيكون انتاجهُ من الجنس المتغلب القوي المستفحل وذلك بمعدل ثلاث من المتغلبة الى واحدةٍ من المستترة ويدوم هذا على نسقٍ واحدٍ .

ومما تقدَّم يتضح ان بواسطة التلقيح من نسل أصلين أصيلين تنتج ذرية اصيلة متغلبة . وذرية مستترة مستضعفة ايضاً . يتفرقان في النسل الناتج عنهما حسب النسبة الآتي ذكرها وهي : يرثُ النسل المتغلب الأصيل ربعاً فقط ينقلهُ الى ذريتهِ ثم النسل المستتر المستضعف يرثُ حقيقةً ربعاً ايضاً . اما في التلقيح من بعضهِ البعض ينتج نسلاً مستتراً مستضعفاً فقط . واذ لُقِّح الواحدُ من الآخر بالمبادلة يكون الانتاج في نسليهما بمعدَّل نصفٍ لكلٍّ من المتغلب والمستتر الاَّ ان الاوَّل يفوقُ الثاني عدداً .

فالذين اتبعوا نظام ماندبل اعتبروا بان الذات تنتج او تتكوَّن من صفات وجواهر الفرد الواحد الخاصة بهِ مستقلة عن غيرهِ فتنتقلُ بواسطة قوة الوراثة الى

النسل . وهذه الافراد لا وجود لها بحدّ ذاتها في كريات الانتاج الاصلية . انما الجرثومة الهلامية المسماة بلازما تحتوي على محدِّدٍ خاصّ يعين طريقةً او نظاماً لنموّ الفرد الاصليّ الواحد . اما طبيعة هذا المحدِّد فلم تفهم ماهيتهُ حتى الان . يظنّ البعض بانهُ من جنس الخمير وهذا لم يثبت فعلاً بعدُ ببرهانٍ واضح . ويمكن ان يوجد في عدة جواهر فردة مجموعة مع بعضها البعض في ذات جواهر الكريات المختصة بالاخصاب والتلقيح . وعندما لا تنمو بعض الافراد منها يُستنتج بان المحدِّد الخاص المذكور مفقودٌ لا وجود لهُ فيها . وهذا لا يكون كذلك دائماً طالما لا يظهر بالفعل في نسل ايٍّ منها . فصفة الفرد الخاصة التي تظهر على الفرض في الأولاد لا يكون لها وجودٌ حقيقةً في ايٍّ من الوالدين وذلك مسببٌ عن نقص واقع في المحدِّد او من عدم وجوده فيهِ . وبناءً عليهِ يكون ازرقاق العينين مسبباً عن عدم وجود هذا المحدِّد والخاصّ لتلوين نسيج طبقة قذحية العين باللون الاسمر و يظنون بان الفاعل في لون العيون السمر محددٌ او مثبّتٌ للون وهو نوعٌ من الخمير يعرَف باسم أنزيم « Enzyme » يكون هذا النسيج الأسمر في العيون حال كون لون العيون الزرقاء ناتجٌ عن فقد هذا الأنزيم من النسيج فصفة الفرد الخاصة لا تختلط بغيرها . فالشخص او الذاتية ليست سوى تركيب من افرادٍ مرصوفة مرصوصة مع بعضها البعض كاحجار الفسيفساء متأتية او منتقلة من الاباء والاجداد الى الذرية . وعلى هذا النظام يُعلَّل عن المشابهة التامة التي تكون ظاهرةً احياناً بين شخصٍ وشخصٍ آخر وكما يحدث كثيراً بأحد الاولاد فيشابهُ كل المشابهة احد والديهِ بشيءٍ وثانيهما بشيءٍ آخر وذلك حسب صفات كلٍّ منها الخاصة المختلفة . او انهُ يخالف بصفاتهِ كل المخالفة بنوعٍ ظاهر ممتاز واحداً من جدودهِ او جدّةً من جدّاتهِ . او انهُ يرثُ صفةً ثابتةً من صفات اسلافهِ القدماء الخاصة التي تكون قد تسلسلت بالتوالد من اسلافٍ لهُ بعيدة . ثم قد لوحظ عندما تكون في احد الوالدين صفاتٌ خاصة ظاهرة كل الظهور وليس شيءٌ منها ظاهراً في الوالد

الآخر يرثها اولادهما من احدهما من الجهة الواحدة فقط . وفي الحفدة يرثها نصف الاولاد . ويبقى النصف الاخر خالياً منها . وعلى هذه الطريقة او النظام يشابهُ ولدٌ أحد اجدادهِ بالصفة الخاصة ذاتها اكثر من الجدّ الاخر . اما الصفة الموروثة المتأتية من والدٍ واحدٍ فقط دون الاخر فتعرف بالوراثة البسيطة المجرّدة . وعندما لا توجد الصفات المستترة في نسل ايّ من الوالدين . لا تظهر في نسلهما بل تبقى مخبئة او مستترةً في كل ذريتهما . ثم عندما يكون لكليّ الوالدين اعينٌ زرقاء حاصلة بالفعل من عدم وجود النسيج الاسمر فيهما . تكون جميع اولادهما ذوي عيونٍ زرقاء . ثم عندما يكون لون شعر الوالدين أشقر يكون ايضاً لون شعر كل اولادهما اشقر . ثم اذا كان لون أعين كلٍّ منهما أسمر يكون ايضاً لون أعين كل اولادهما أسمر . او يكون الربع منهم ذوي عيونٍ زرقاء . اما البقية فيرثون ذلك غالباً من اجدادهم ثم اذا كان احد الوالدين ذا عينين سمراوين والاخر زرقاوين فاما ان يكون كل اولادهما ذوي اعينٍ سمراء او يكون نصفهم ذوي عيونٍ زرقاء .

قال الاستاذ المشهور دافنپور اذا كان كلا الوالدين من ذوي الوراثة البسيطة المجرّدة . اي وارثين صفاتهما عن والدٍ واحدٍ دون الاخر بحيث ينتجون عدداً من الكريات المتساوية بصفاتها الخاصة او بدونها . يكون واحدٌ من اربعة في عددٍ كبير من ذريتهما الذين يكون فعل الوراثة فيهم مضاعفاً . اي متأتياً من كليّ الوالدين معاً . واثنان من اربعة متأتيين بالوراثة البسيطة المجرّدة . وواحدٌ من الأربعة لا يكون فيهِ شيءٌ من الصفات موروثاً عن والديهِ . بل متعدّداً في وراثتهِ الصفات المختلطة . اي يكون شيءٌ آتٍ من الأب . وشيءٌ من الأم وآخر من الجدّ او الجدّة . وهذا النظام يكون في النسل بمعدل نسبة ثلاثة الى واحدٍ ويسمونهُ احياناً النسبة المندبليانية . وقد وجدوا من الصفات الطبيعية الموروثة التي درسها العلماء الطبيعيون درساً متواصلاً ان لون العيون والشعر والجلد والقوام

وثقل الجسم تنتقل من الاباء الى الابناء الى الأحفاد والى الذرية من جيل الى جيل. حتى ان طول وقصر الاطراف في الاجسام المختلفة وحجم الرأس والجسم والرقبة والاعضاء التي تختلف بكبرها وصغرها وهيئاتها تكون مستقلة بحد ذاتها. واحياناً يؤثر فيها العمر وانواع الاشغال وصناعة العامل وممارسة الرياضة

ويقدم الاستاذ دافنبور المذكور الملاحظات الاتي بيانها بخصوص تأثير الوراثة على الأجسام من حيث الحجم والطول والقصر قال :—

اذا كان الجدود لا يشابهون بعضهم بعضاً. فاحفادهم يختلفون كثيراً بطول قاماتهم . لكن اذا كان الجدود طوال القامات و يشابه بعضهم بعضاً كل المشابهة فاولادهم يكونون طويلي القامات ايضاً نظيرهم وكذا احفادهم . ثم اذا كان كلا الوالدين طويلي القامة. يكون اكثر اولادهما كذلك. لكن اذا كان عكس ذلك يكون بعض اولادهما قصيري القامة والبعض الاخر طويليها بمعدل يختلف بنسبته كما في نسبة ١ الى ١ أو ٢ الى ١ . فاذا كان كل الجدود قصاراً يكون حينئذٍ اكثر الاولاد قصيري القامات . لكن اذا كان احد الجدود من كل من جهة الاب وجهة الأم طويلاً يكون المعدل متساوياً اي يكون نصف اولاد الواحد طوالاً ونصفهم اولاد الآخر قصيري القامات وكل ذلك من تأثير قوة الوراثة.

وقد اثبت ذلك ارميا وحزقيال النبي بقولهما « الاباء اكلوا الحصرم واسنان الابناء ضرست حزقيال ص١٨ عد٢» ومثلهما في سفر موسى النبي يقول الله العلي « لاني انا الربُّ الهك الهٌ غيورٌ افتقد ذنوب الآباء في الأبناء . وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضوني . واضعٌ احساناً الى الوفٍ من محبيّ وحافظيّ وصاياي . ثنية ص ٥ عد ٩:و١٠ » وكذلك المسيح نفسهُ سأل « هل يجتنون من الشوك عنباً او من الحسك تيناً ؟ ثم اجاب بذات المعنى « لا تقدرُ شجرةٌ جيدةٌ ان تصنع اثماراً ردية ولا شجرة ردية ان تصنع اثماراً جيدة متى ص٧ عد١٦ : ١٨ وكذلك بلاتو الفيلسوف . واهل سبارتا حتى الصينيين . كل هولاء قد تكلموا

باسهاب عن تأثير الوراثة وفعلها في النسل وكيف تنتقل بها الامراض والعلل والعيوب الى الابناء والاحفاد والذرية والنسل . حتى انهم تحققوا بعد الامتحان والمراقبات العديدة ان الذين فيهم الايدي عسراوية كانت تنتقل هذه الحالة الى اولادهم ونسلهم من بعدهم . ولم يتحقق وجود عسراوية اليد اليمنى او اليسرى معاً في آنٍ واحدٍ في الجرثومة او الكرية الاصلية المكونة لا في جنس الذكر ولا في الانثى . حتى انهُ لم يثبت ايضاً وجود حالة العسراوية او عدمها في الجرثومة الواحدة المذكورة ليدٍ واحدة من اليدين وان قوة الوراثة تبقى ممتازة في بعض العائلات من جيلٍ الى جيل . وهذا تناكدهُ بالبحث المدقق والمراقبات الكثيرة من اوجه المشابهة الظاهرة في النسل المتسلسلة من الوالدين الى الابناء .

وقد راقبتُ مدة طويلة أمر الوراثة بكلّ امعانٍ فوجدتُ انها تكون بمعدل الربع من كلٍّ من الوالدين وجزءٍ من ستة عشر من كلٍّ من الجدّين . والبقية من فواعل خارجية دخيلة . اي اذا فرضنا لكل ١٠٠ (ميئة) يرثُ الولد من ابيهِ ٢٥ ومن امهِ ٢٥ و ٣٧ ونصف من الميئة يرثها الولد من تأثير الفواعل الخارجية على البويضة المبيضية واثني عشر ونصف من الميئة من الجدّين .

وعليهِ اذا اجتهد الوالدان باتباع الطرق التي شرحناها والتي سنلخصها منها في الختام بالتدقيق والانتباه والامعان التامّ . سيحصلان على مرغوبهما بنسبة ٨٠ في الميئة وبنسبة ٨٥ في الميئة اذا اتفقا ووافقا الواحد الآخر بكلما في الكلمة من المعنى وانتخب الزوج زوجتهُ . وهذه زوجها متبعين تماماً الملاحظات والتنبيهات التي سنقدمها في فصل مخصوص لوحده .

ونلفت هنا انظار القاري الى عدّة امور وملاحظات مهمة تؤثر في النسل وتنتقل الى الذرية بالوراثة كما ذكرنا مراراً وهذه منها ما هو صحيٌّ . ومنها ما هو مرضيٌّ . وقد ثبت بالمراقبات العديدة ان الوالدين الصحيحين القويين الخاليين من العلل والأمراض هما الوالدان السعيدان اللذان ينتجان نسلاً نافعاً صحيحاً ذا

اعضاءٍ سليمة و بنياتٍ قوية . ودماءٍ طاهرة نقية . وأدمغة وقوى عقلية راجحة . و بناءً عليهِ لا يجوز الزواج كما نوّهنا في بابهِ لمن كان مريضاً بعلةٍ مزاجية مزمنة غير قابلة الشفاء . ولا لمعتوهٍ او مبتلٍ بمرضٍ من الأمراض الزهرية او الدرنية كالخنازير . والصرع . والعنّة . والضعف الدماغيّ والعقليّ وما اشبه من الامراض الراسخة التي تنتقلُ بالوراثة الى النسل . وعلى الأخص الجنون . والبله والصمم والبكم وعمى الالوان (اي فقد قوّة البصر المميزة اشكال الالوان المختلفة) المرض الذي وجدَ انهُ ينتقل بالوراثة الى الذكور في ستة اجيالٍ . ومثلهُ الشفة الارنبية والمشقوقة حتى مؤخر سقف الحلق والفدع واعوجاج الرجلين والبتع والكتع والحرَس . عدا عن عدّة امراضٍ وعللٍ لا يسعنا المقام لذكرها . وما يتفرّع منها بالتفصيل . واني من الذين يعتقدون كل الاعتقاد بقوّة الوراثة حتى الصلع الذي ينتقل الى الاولاد الذكور واحفاد احفادهم وليس الاناث بل الى اولادهنّ واحفادهنّ الذكور فقط وهذا من المستغربات . ولنا من هذا القبيل امثلة عديدة نشاهدها يومياً في عائلاتٍ مختلفة تبرهن لنا صحة ما قرّرناهُ حتى ان الخلق والمزاج والطبع . والميل . والهيئات . والصفات . والعواطف الخاصة بكلٍ من الجنسين يمكنُ نقلها بالوراثة الى الاولاد ومثلهُ طولُ العمر وتعدُّد الاولاد إن ذكوراً و إن اناثاً فاذا امعنا النظر باكثر تدقيق نجد :—

(١) ان الزوج الصحيح الجسم الذي يشابهُ اباهُ باكثر الصفات المتقدّم ذكرها وعلى الاخص برجوليتهِ وما يتعلق بها اكثر مما يشابهُ بها امهُ . اذا تزوّج بابنةٍ صحيحة الجسم نظيرهُ توافقهُ وتناسبهُ . وكانت هي ايضاً تشابهُ والدها بأكثر الصفات المذكورة كرجلها وكان لهذه الزوجة او الابنة او لزوجها اشقاء اكثر من شقيقاتٍ . فاذا اتبع كلاهما بالتدقيق القواعد التي مرَّ ذكرها يتمكنان كلاهما من إنتاج الاولاد وحصر جنسيتهم لارادتهما ان ارادا بنسبة ٨٥ في المئة . ثم بالعكس اي : —

(٢) اذا كان للزوجة او الابنة إخوةٌ اكثر من أخواتٍ وكان لوالدهما ووالدتهما ولزوجها معاً نظيرها وكانت هي تشابهُ والدها باكثر صفاتهِ من امها تُنتج باتفاقها مع زوجها باتباع القواعد المذكورة ذكوراً اكثر من اناثٍ وحسب ارادتهما بالنسبة ذاتها أي بمعدل ٨٥ في المئة ثم :—

(٣) اذا كان للزوج اخواتٌ اكثر من اخوةٍ . وكان لوالدهِ ولوالدتهِ ولزوجتهِ معاً نظيرهُ وكان معظم اولئك الاخوان يشابهنَ الأُم باكثر صفاتها من الأَب . يُنتجان باتباع القواعد المذكورة اناثاً اكثر من صبيانٍ اذا ارادا وهذا ايضاً بالنسبة ذاتها اي بمعدّل ٨٥ في المئة ثم :

(٤) إذا كان للزوجة شقيقاتٌ اكثر من الاشقاء وكان لوالدها ووالدتها وزوجها نظيرها ايضاً . وكنَّ اولئك الشقيقات يشابهنَ الامّ باكثر صفاتها من الأَب يُنتجان بالمحافظة عَلَى القواعد . اناثاً اكثر من ذكور وتبقى النسبة عَلَى معدّلها بنسبة ٨٥ في المئة لكن :

(٥) اذا تساوى الزوجان بوجود عددٍ معلوم من الاخوة لهما وكان هذا التساوي موروثاً من والديهما او كان شيءٌ منهُ في العائلة . تكون قوّة الانتاج للذكور فيها اغلبية واشدّ مما هي للاناث . وبالعكس . اما النسبة فتسقط الى معدّل ٧٥ في المئة ثم :—

(٦) اذا كان عدد إخوة الزوج اكثر من عدد إخوة الزوجة . او بنسبة ستة الى اثنين وكان كلٌّ منهما او احدهما يشابهُ أباهُ باكثر صفاتهِ فبالمحافظة عَلَى القواعد المعطاة تتغلب ولادة الذكور عَلَى الاناث . وهكذا اذا انعكست الحال فصار العدد بنسبة اثنين للزوج وستة للزوجة . ما لم تستفحل الامرأة فتقوى عَلَى الزوج اما :

(٧) اذا كان للزوج اربعُ اخواتٍ مثلاً . وشقيقان . ولامرأته اربعةُ اخوةٍ وشقيقتان . وعملا بحسب القواعد وكان الرجل (الزوج) في الوقت نفسهِ أضعف من امرأتهِ قوةً ويميل بتركيب جسمهِ وهيئتهِ وصفاتهِ للانوثية . وكانت

زوجتهُ أقوى منهُ جسماً ومزاجاً وتركيباً وشهوةً جنسيةً فالاناث تتغلب فيها على الذكور ثم :—

(٨) اذا كان لأحد الزوجين شقيقاتٌ واخوةٌ متساوون او مختلفون بعددهم وكان احدهما «اي احد الزوجين» يشابهُ والديهِ او احدهما باكثر صفاتهِ فيتغلَّب اذ ذاك «مع حفظ القواعد» بانتاج العدد الاكثر من جنسيتهِ على جنسية رفيقهِ فيُولدان بناتاً وابناءً ثم :—

(٩) اذا كانت ولادة البنات هي الراجحة في إنتاج الزوجين وكان ذلك متسلسلاً بالوراثة عن والديهما فيرجعُ الأمرُ اذ ذاك بالاكثر الى قوة الوراثة المحفوظة في دم الجدَّين . او في العائلة . فيُولدان بناتاً اكثر . ومن الصبيان بنسبة أثني عشر ونصف للجدين بالوراثة من الميئة المفروضة كما قدمنا .

(١٠) اذا كانت ولادةُ الصبيان راجحةً في الانتاج ومتسلسةً بالوراثة عن والدَي الزوج دون الزوجة . وكانت ولادة البنات متكررةً وأرجح في عائلةِ الزوجة منها في الزوج . وكان هذا متصلاً بالوراثة عن والديها وجديها وثبتت في عائلتها المشابهة وملاحُ السحنة والقدُّ والجسم تتغلب اذ ذاك راجحية ولادة الاناث على الذكور وبالعكس .

تنبيه . يقتضي أن يُنتبه الى هذه الوصايا العشر والملاحظات بكلّ امعان . لأنها تعدُّ من الفواعل الثلاثة المؤثرة للغاية في نظام وقوانين الانتاج الذي نحن الآن في صددهِ . وان يكن يصعب السلوك بموجبها تماماً . ما لم يطَّلع عليها العازب قبل الزواج ليدرسها درساً حقيقياً ويفهمها جيداً . فينتخبُ اذ ذاك بحرّية وانتباه وتعقل الزوج زوجته والامرأة رجلها للاتحاد بحجةٍ صحيحة حارّة بسرّ اكليل الزواج الشرعيّ المقدَّس . فيكون حينئذٍ انتاجهما مباركاً مقدَّساً حاصلين على اولادٍ اصحاء الأجسام شرعيين . ويظهر انهُ صعبُ المراس لمن لا يحبُّ ان يلتفت الى هذه الملاحظات المهمة . خصوصاً الذين تمتلك البابهم الشهوة الحيوانية

فيتيهون في بحارها ويخوضون في عبابها فاقدي رشدهم فلا يخرجون من مأزقها الاَّ وعَلَى هيئاتهم ظاهرة وصمة العار وفي دمائهم مستكنة جراثيم الفساد والنجاسة لانهم اكلوا حصرماً واولادهم سيضرسون فيندمون حيث لا ينفعهم الندم ولذريتهم كانوا هم الظالمون . فما أحسن وما اطهر العفاف . وما احلا الحبَّ العذريّ والمعيشة مع زوجةٍ ولدت في حضن والدين شريفين فاضلين عاقلين صحيحي الجسم والعقل طاهري الدم . انما الحبُّ الحقيقي الصحيح هو مرَّة وواحدٌ للحيوة التناسلية المقدَّسة خلافاً للعشق والتعشق والهيام الفاسد . فالاولى العدول عن الغوى في الهوى والرجوع الى مَن هوى الى حظيرة الحبّ الطاهر المرضي الله والناس .

ويعتقد الاستاذ لامارکين الطبيعي بانهُ ممكنٌ نقل الآفة اذا أُحدثت صناعياً في احد اعضاء الأبوين الى اولادهما بواسطة قوة النقل الطبيعية مثلاً لو قطعنا ذَنَب هرّ او كلبٍ او جرذونٍ فلا يظهرُ الذَنَب في نسلهِ . وهذا تمَّ في بعض الحيوانات لكن في احفادها فقط . وحسب امتحانات وَيسمان «Weismann» الالماني التي اجراها بدقة عَلَى الفئران والجرَذ بقطع اذنابها فانكر عَلَى الأوَّل ما قرَّرهُ لانهُ لم يجد الفئران تأثرت بذلك ابداً . وقد كرر امتحاناته عَلَى احفاد أحفاد الفئران التي بلغ عددها نحو ٥٠٠ فأرة فلم تتأثر بل كان الذَنَب يظهرُ في جميعها .

وقد اثبت الدكتور بورداخ « Burdach » تاثير التصوُّر العقلي على وظائف الاعضاء في الجسم وان الاجنَّة تميلُ الى هذا التأثير بينما تكون في دور النموّ في الرحم . وعليهِ تكون لوحام الأم وتصوّراتها وما يطرأُ عليها وهي حاملٌ للجنين قوة لاحداث عدَّة تغييرات في تكوينهِ . خصوصاً اذا كانت عصبية المزاج سريعة التأثير حسَّاسة . وهذا قد اثبتت صحتهُ عدَّة حوادث من الوحام كما نوَّهنا في بابهِ وقد ذكر الدكتور وَيسمان في تأليفهِ وما نشرهُ من المقالات عن قوَّة الوراثة ونظامها وانهُ عرَفَ حادثةً قطعَ بالعرَض بعضُ الجراحين الجلد فوق مفصل

خلخال القدم فاحدث جرحاً عميقاً . وكانت وقتئذٍ زوجتهُ حاملاً بشهرها الثالث ولما شاهدت جرحهُ إضطربت وخافت كثيراً فأثر هذا في جنينها الذي ظهر فيهِ بعد ولادتهِ أثرُ الجرح وكان ظاهراً بوضوح على مفصل خلخال قدمهِ كما كان حصل لابيهِ تماماً . فمن هذا نتضح لنا صحة الوحام وتأثير تصورات العقل وتخيلات الدماغ خصوصاً مدة حمل الجنين وهذا شائع كثيراً بين العموم في سوريا وفي الشرق كافةً ومعروفٌ منذ القديم كما ذكرنا سابقاً يستحقُ الالتفات . وعليهِ يعطي السوريون الحامل كلما تشتهيه مدة حملها الجنين لئلاً يظهرُ في جنينها ولنا نحنُ السوريون على صحة هذا عدة شواهد تبرهن للقارئ تأثير القوى الدماغية على الانتاج كما سنشرحهُ شرحاً مستوفياً في بابهِ ولا يسعنا ذكر الحوادث المتكررة من هذا القبيل وظهورُ السُلع والاعوجاجات والأورام واللُطخ الجلدية التي تظهرُ كثيراً في اعضاء الاولاد خصوصاً الذين يشابهون كل المشابهة والديهم .

الفصل السابع عشر

في

رأي الاستاذ صموئيل هوف تيري في إنتاج الأولاد وقوة فعل الكهربائية او المغنيطيسية الحيوانية

"SAMUEL HOUPH TERRY"

قد ارتأى هذا العالم الطبيعي بأن المادة الكهربائية او القوة المغنيطيسية الحيوانية في الأجسام هي الفاعل المؤثر بالاكثرية في إنتاج الأولاد ولكي لانخل على القارئ الاطلاع على اراءهِ اتينا هنا بشيءٍ منها بالاختصار قال : —

ان القوة الكهربائية هي إحدى القوات الطبيعية التي لا نعرف حتى الان

عن ماهيتها كثيراً الاَّ بالظنّ والتخمين . فاذا وافقنا بقبول رأي اكثر الذين بحثوا في القوَّة او المادَّة الكهربائية بانها سائلٌ خصوصيٌّ ضعيفٌ يظهر للوجود بواسطة احتكاك او فرك دقائق جسمٍ زجاجيّ او مادةٍ صمغية راتينجية بعضها ببعض . او بواسطة تأثير الحرارة او العمل الكيماويّ . فتسمى الأُولى الصادرة عن الزجاج بالكهربائية الايجابية . والثانية الصادرة عن المادة الراتينجية بالسلبية وكلٌّ منها يطلبُ دائمًا الاتحاد بالآخر . فاذا اعتبرنا تأثير فعل هذه المادة الموجودة طبيعياً في الاجسام لا يصعبُ علينا التعليل عن السبب المحرّك لعواطف القلوب وتهييجها للاَّتحاد بجاذبية المحبة الموجودة خلقياً بين الذكور والاناث لانتاج نظيرهم لعمار الكون . وهذا لا يتمُّ الاَّ في الدور الذي يبلغان فيهِ اشدهما من البلوغ حيث يمتلئان قوَّةً ونشاطاً وتبتدي أعضاء التناسل في كلٍّ منها ان تفرز المادَّة اللازمة للانتاج . فيقدّم الذكر المادة او العنصر الايجابي . والانثى السلبي وهذا يتمُّ على غاية من الترتيب والنظام باوقاتهِ المعلومة في العالم النباتي والحيواني . وهذه العلاقة الجنسية هي السائدة في هذا الكون العظيم بين جميع انواع وأجناس المخلوقات وهي الجاذب القوي بين الذكر والانثى . والاصل الرئيسي في التقرُّب للموافقة والتودُّد والتحابب والاتحاد . ولا يلزم ان نبحث هنا عن هذا السائل الكهربائي المعجب فانهُ سرٌّ من أسرار الطبيعة التي لا تزال في حدّ ذاتها غامضة وهو المحرّك الفعّال والمهيّج الاصلي لنتاج اعضاء الذكور والاناث كما نراهُ في لقاح النبات وبيوض اناثهِ الغير الملقحة وكذلك في بطرخ وبيوض الاسماك المختلفة التي يظهرُ منها عند التلقيح مفرزٌ كهربائي . وفي الحيوانات التي هي من طبقةٍ عليا لا يظهرُ هذا المفرزُ الاَّ بعد بلوغ الهيجان التناسلي فيها درجةً معلومةً خاصة . او بعد الاحتكاك او الهزاز الذي يحصل بينها في المباضعة وهذا يشابهُ احتكاك زجاجة آلة كهربائية بوسادتها عند تدويرها للحصول على مجرى كهربائي . فالخصيتان من الجهة الواحدة والمبيضان من الجهة الأُخرى يكونان بمنزلة حاصليين وقتيين يتجمع فيهما السائلان

الكهربائيان (او المكهربان) حتى يمتلئا . وعندما لا يستطيعان الزيادة يطفحان منها فيحمل سائل الذكر معهُ الحييونات المنوية الخاصة بهِ . وهذه ليس من الضروري ان تبقى ملازمة للسائل المغنيطي لان المفرز الكهربائي يمكنهُ ان ينطلق خالياً منها . وهي تقدر ان توجد بدون المفرز الكهربائي . وهذا التعليل مبنيٌ حسب الاختلاف الكائن بين الجنسين ومؤسسٌ على اختلاف تأثير القوة الكهربائية في كلٍ منهما فالذكر دائماً ايجابيٌ + والانثى سلبية — او بعبارة اوضح كهربائية الذكر زجاجية . والانثى كهربائيتها راتينجية . ومن هذا القبيل توجد اجناس حيوانات مختلفة التي تكون فيها المادة او القوة الكهربائية على غير ما هي عليهِ فتظهر بمظهر مستغرب في البعض دون الآخر وعليهِ لكل نوعٍ منها ميلٌ غريزيٌ خاصٌ يحببهُ بالنوع الذي هو منهُ دون غيرهِ كلٌ حسب جنسهِ ذكراً وانثى . ولا نعني بأن هذا النوع من السائل الكهربائي موجودٌ بكمية كبيرة في الجهاز العضلي للجسم عندما يكون في حالة الراحة والسكون كما هو موجودٌ في المفرزات التناسلية خصوصاً عندما تكون اعضاؤها في حالة الهيجان . ومع ذلك تحملنا الظروف على ان نعتقد غالباً بانهُ ينتشر الى جميع اجزاء الجسد لان الرجل الذي يكون مملوءاً صحةً ونشاطاً وقوةً يقدرُ ان يشعر حالاً بهزةٍ كهربائية تلك اليد اللطيفة النحيفة التي امتدت لهُ في ظلام الليل الحالك . فلمستهُ فنبهت فيهِ الشعور فيتأكد بأنها يدُ فتاةٍ او امرأةٍ وليست يد غلامٍ . خصوصاً اذا كان لها بهِ شغل . او كانت هي على شيءٍ من الحب والهوى العذري . وقرَّر بعضهم من هذا القبيل عن عدَّة حوادث استولى رجالٌ على عقول نساءٍ بهذه القوة المغنيطيسية الحيوانية الشديدة فيهم فجذبوا بها قلوبهنَّ فاستهوهنَّ حتى التزمنَ رغماً ان يتركنَ ازواجهنَّ واولادهنَّ على غرَّةٍ ويعشنَ مع رجلٍ غريب . المعيشة المعيبة ولنا على ذلك شواهدٌ كثيرة في كل يوم لا يسعنا المقام لتدوين قصصها المدهشة المستغربة .

وللكهربائية الكيمية المتقدم ذكرها تأثيراتٌ خصوصية تحقق ما قدمناه من

التعليل العلمي الفلسفي في هذا الشأن . لأن كلما قيل وكُتِبَ عن الكهربائية وعن العناصر الطبيعية التي بلغ عددها حتى الآن نحو ٧٧ عنصراً ذكرت اسماؤها بسلّم مرتب بقائمة خصوصية . فوجد في كلّ واحدٍ منها كهربائية الواحد ذو كهربائية ايجابية والآخر المجاور او التابع لهُ بالترتيب المذكور كهربائية سلبية . وعلى هذا النظام بالتتابع حتى الطرَف الاخير البعيد . حيث ينتهي بالبوتاسيوم الشديد القلوية الذي كهربائيتهُ ايجابية . اما الطرَف الثاني الآخر الذي فيهِ الاوكسيجين اشدُّ الحوامض قوةً (او مولدها) فسلبية . وهكذا على هذا النمط طالما يمكن معرفة هذه المواد قلوية هي ام حمضية . وهي مرتبة حسب خواصها الكيمية . ومثلها الصوديوم الأقلّ قلوية من البوتاسيوم ولذا كانت كهربائيتهُ بالنسبة لهُ كهربائية سلبية . مع انها في الليثيوم ايجابية .

اما الكهربائية الكيمية فليست بالحقيقة سوى إسم آخر للسائل الكهربائي الذي يمكن الحصول عليهِ من فعليّ القلويّ والحامض المتبادلين . وليس من غرضنا الآن ان نبحث فيهِ بالاسهاب . انما ذكرنا شيئاً قليلاً منها هنا لنوضح للقارئ قوّة تأثير المادة الكهربائية في الاجسام . ولما دقق الدكتور فرانز سيمون الفحص في ماهية وصفات افرازات الجسم البشري المختلفة وجد من جملتها دم الحيض في النساء حمضياً تماماً . وبناءً على هتين الحالتين الكيمياويتين الخاصتين بكل عنصر من العناصر الطبيعية المنوّه عنها اعلاه . يولّد الحيض بالطبع في اعضائهنّ التناسلية مزية او حالة كهربائية سلبية بينما تكون في اعضاء الرجل ايجابية . وهذا دليلٌ واضحٌ يؤكد لنا بأن مفرزات الذكر والانثى في حياتهما الآلية الحيوانية والنباتية تكون ذات مزية قلوية او حمضية . وعليهِ تتولد منها الكهربائية الايجابية او الكهربائية السلبية حسب الجنس ذكراً او انثى . وتوجد ايضاً مشابهةٌ أُخرى ربما قليلة بين فعل السائلين الكهربائيين وعمل كلّ من الذكر والانثى في الانتاج وقد برهنت الامتحانات المدققة والمراقبات العديدة بان هذه المفرَزات الحاوية

عَلَى شيءٍ من الكهربائية الحيوانية عندما يحدث التبادل بعد وصلها بموصلٍ يمكنها من مماسة جسمٍ مكهربٍ بالايجابية وجسمٍ آخر بالكهربائية السلبية . فيرى اذ ذاك ان السائل الايجابي يسعى قاطعاً مسافة أبعد من المسافة التي يقطعها السائل السلبي . فيجتمع العنصران اخيراً في نقطة اتحادهما بقرب الجسم المكهرب بالايجابية و يظهر ان هذه المزية المستغرَبة خاصةٌ بالذكر لانهُ لا يتأخر غالباً من قطع المسافة البعيدة ليلتقي بالانثى . ولعله بسبب الشوق الزائد الذي تكون قوتهُ في الذكر اشد منها في الانثى فيبقى حيث هي . و يظهر ان لاختلاف قوة الشهوة الكائنة بين الجنسين تأثيراً واضحاً يرجح باكراً نفوذ الواحد عَلَى الآخر في تكوين الاعضاء الالية الذي تساعدنا عَلَى كشفهِ النظارة المكبَّرة مظهرة لنا اوَّل برهان عَلَى الحيوة الآخذة بالانتعاش والنموّ . فاذا فحصنا باكثر تدقيق الكرية الصغيرة التي فيها جرثومة الحيوة الدقيقة اللطيفة نراها مركبة من غشاءٍ يغلِّف سائلاً هلامياً فيهِ مادةٌ كالغاز . تكاد لا تكون منظورة . فالسائل المذكور يتكوَّن من كريةٍ أُخرى نظير الأُولى . العمل الذي يدلُّ عَلَى وجود جنسين مختلفين الواحد عن الآخر بتركيبهِ . ومن هذا المركز او النقطة تبتدي ان تظهر الاعضاء التناسلية كما في النباتات فتكون اذ ذاك مختبئة اي عندما تكون اوَّلاً في احطّ درجة وادنى حالة من حياتها النامية وهكذا تأخذُ بالظهور رويداً رويداً بواسطة وجود القوَّة الحيوية الداخلية المختصة بها حتى تتميز الواحدة عن الاخرى باعضاء الذكور واعضاء الاناث كما نرى في معظم الورود والازاهر .

فاذا تعمَّقنا في البحث اكثر فاكثر لسبر كنه هذه الحالة الطبيعية نجدُ عَلَى الفور قسماً عظيماً من النباتات التي تكون فيها اعضاء الجنسية التناسلية معاً في زهرةٍ واحدة عَلَى نباتٍ واحدٍ كما في الذرا والقطاني . ومن الأغرب والأعجب كثيراً النبات المعروف بالسماق الصيني او بالشجرة السمومية « Ailanthus Glandulosa » التي تنمو عليها الذكور متفرقة لوحدها عن الاناث . وهذه عَلَى النبات الاخر وهو

من نوعهِ فتنمو اذ ذاك اما شجرة ذكراً او شجرةً انثى كما يتمُّ في حياة الحيوانات العالية الرتبة . فمن الملاحظات والتمعن في هذه الاميال الطبيعية المذكورة يتضح لنا بان نظام التناسل او تجديد النسل قد أُعتبر منذ بدء الخليقة عملاً اوَّليًا . وكلُّ شيءٍ سواهُ ثانويًا . حتى في جميع انواع الاثمار والخضراوات النباتية التي نزرعها في حدائقنا لنتغذى بها ليست سوى زاد او مؤنة خزنتها لنا امهات النبات الاصلية لتحفظ مصانةً . ولكي تكون بالتبعية مساعداً عَلَى تبزيرها وانتاج مثلها كنسل لها لا ينقض .

ولكي نفهم بجلاءٍ كيف يتمُّ تحديد الجنسية بفعل المجرى البرقي يقتضي ان نُمعن النظر جيداً فيما يحصل من الردّ والفعل او التغيير في الكريتين او البويضتين العمل المعروف بالحدث البرقي

(١) كلُّ جسمٍ تكهرَب او فعلت فيهِ الكهربآء . اذا وُصل بجسمٍ مكهربٍ آخر او جاوَرَهُ . يُصدرُ او يُوجدُ فيهِ اذ ذاك حالةً كهربائية مخالفة مضادة . تعرَف بالقوَّة او بالاحرى الحالة المسبّبة الكهربائية . ويتضح هذا اذا قرَّبنا الطرَف الايجابي لقضيب من البولاد الممغنط الى إبرٍ او قطع حديدٍ او برادة حديدٍ . نراهُ يجذبها اليهِ حالاً . اي عندما تكون في اوَّل حالتها السلبية موقتاً في ذلك الطرَف . او بعبارةٍ أُخرى عندما تكون كهربائية الابرة في طرفها سلبيةً . نرى القوة الجاذبة تتهيج في الابرة او قطع الحديد . فتُلصقها في القضيب المغنيطي . لأن موازنة السائل الكهربائي في الابرة قد تشوشت فصارت كهربائية القضيب المغنيطيسي عند طرفهِ ايجابية . فاذا أُديرَ حينئذٍ طرفهُ الآخر فقرّب الى إبرة أُخرى تندفع منهُ حالاً كهربائية سلبية تظهر في طرف الابرة الثانية التي تلتصق بالأُولى . وهكذا يتمُّ كلما اضفنا إبرةً الى إبرةٍ حتى تتلاشى اخيراً القوَّة المغنيطيسية من القضيب . ويتضح لنا هذا فيما اذا ملئنا داخل جرَّة ليدنية بكهربائية ايجابية يندفعُ حالاً الى خارجها مجرى كهربائي سلبي يخالفُ الاولى يجري في

كلِّ اجزآء زجاج الجرَّة المذكورة مع انهُ (الزجاج) غير موصل للكهربائية . وبناءً عليهِ يبقى هذان العنصران الكهربائيان المتخالفان في جسم الجرَّة منفصلين عن بعضهما حتى يتوسط بينهما موصلٌ فيتحدان معاً منطلقين بهيئةٍ جديدة من الجرَّة .—

(٢) اذا كان قسمٌ من الجرَّة الليدنية ملآناً بالكهربائية المعروفة بالطلقة الفضلة . يبقى محفوظاً بعزلةٍ بحيث يتعذَّر جمع كهربائية سلبية فيها بزيادةٍ . فاذا بقي داخلها هكذا مكهرباً مدةً . نجدُ بعد ذلك بأن كمية الكهربائية الايجابية زادت في داخل الجرَّة عن الكمية السلبية التي في خارجها . فاذا توسط حينئذٍ موصلٌ بين الكهربائيتين الخارجية والداخلية . نرى اذ ذاك كل الكهربائية السلبية تنطلق من الجرَّة فلا يبقى فيها سوى قسمٌ منها يعادل الكمية الايجابية . وهو سائلٌ كهربائيٌّ ايجابيٌّ باقٍ في الجرَّة فضلةً . فاذا حُفظت الآن هذه بما فيها من الكهربآء معزولة منفصلة . يندفعُ فيما بعدُ عن مجرى كهربائي سلبيّ .

وعلَى كل الاحوال اذا تكهرب جسمان . احدهما بالايجابية والآخر بالسلبية فالذي فيهِ كهربائية اكثر هو الذي يغلب فيحدث تغييراً في حالة الجسم الآخر المجاور لهُ اذ يُبقي فيهِ من الكهربائية بقية تختلف عن الأُخرى . ويهمُّ الآن معرفة هذه الامور التي تحدث في الكهربآء معرفة واضحة تامة ليتمكن القارئ اللبيب من فهم كيفية تأثيرها في جنسية النسل وعلَى الاخص في تكوين الولد الاوَّل . وربما يظنُّ البعض خصوصاً الذين ليس لهم المام كافٍ في الموضوع بان الكهربائية الايجابية تُحدث حالة ايجابية في الاجسام التي تكون حولها او مجاورة لها . والسلبية حالة سلبية . مع انهُ ليس كذلك بل يقتضي ان لا ننسى بان لجرثومة الزرع في الذكر (الأب) دائماً ميلاً او نفوذاً خاصاً يجعل الحالة سلبية في الكرية او البويضة الانثوية منذ تكوينها في المبيض حتى سقوطها منهُ .

وفي مدَّة مرورها مستقلة الى الرحم حال كونها من الجهة الأُخرى تكون

كهربائية الانثى (الأم) بالخلاف ايجابية . او ذات ميلٍ لجعل الكرية في الحالة الايجابية في ذلك القسم او الجزء الذي تهيئهُ . وقد تكون الانثى (الأم) واهية القوى الحيوية بهذا المقدار . وضعيفةً في شهوتها التناسلية او تكون في حالةٍ سلبية حتى انها لا تستطيع ان تجهد ذاتها لاحداث ميلٍ او تأثيرٍ كهربائي كافٍ في القسم الذي تُعِدُّهُ هيَ في تكوين الجنين وذلك في نفس اللحظة التي تصدرُ فيها نوبة الشهوة التناسلية . اي عندما يحصل تأثير فعل القوتين الكهربائيتين حين اتحادهما اذ يحصل العلوق (الحمل) .

فحملاً عَلَى ما لاعضآء الانثى التناسلية من التأثير يكفي الرجل لان يحصل منها (اي من زوجتهِ) عَلَى كهربائية ايجابية . او بعبارة أُخرى عَلَى حالةٍ ايجابية كافية تمكنهُ لأن يتغلب بها عَلَى السلبية الموجودة فيها الحيوينات المنوية التي يفرزها الزوج للتلقيح فيكون الجنين اذ ذاك بين تأثير قوتين كهربائيتين عاملتين فيهِ . فاذا لم تتغلب الايجابية على السلبية بقي في حالتهِ السلبية فينمو بجسم انثوي .

وكلما هيأت الانثى (الامُّ) من كهربائيتها السلبية الطبيعية كمية بزيادة في وقت التلقيح . كلما ساعدت في زيادة الكهربائية الايجابية في الجنين فتتغلب عَلَى الحالة السلبية اذا اتت عن الأب . وهكذا يزداد توليد الكهربائية حتى تتفوق عَلَى السلبية فاذا أُضيفت الى المتبقية فضلة تصير كهربائيتها ايجابية فاذ ذاك يتخذ الجنين حالاً هيئة تركيب الذكر ويبقى الرد والفعل الكهربائي هكذا عَلَى ما هو في الاعضآء التناسلية ومنها نستدل .

اولاً . من قول وشعور بعض النسآء اللواتي قد اخبرنَ من ولادة الاولاد صبياناً وبناتاً — كان بعضهنَّ يعرفنَ اذا حملنَ ذكراً من ازدياد الشهوة الجنسية فيهنَّ الى درجةٍ اكثر جداً من الدور الذي فيهِ كنَّ يحملنَ بناتاً . وربما كانت اعضآء الحمل تبقى فيهنَّ دائماً كذلك اي في حالة الهيجان الجنسي بسبب نشو ونموّ الجنين داخل الرحم . وما هو عليهِ من الحالة الكهربائية الايجابية الزائدة .

ثانياً . قد لوحظ بعد المراقبات الكثيرة بان ذكور الحيوانات التي تغذت جيداً عندما كانت تنمو داخل الرحم وهي اجنة كانت الاعضاء التناسلية فيها بعد ذلك بارزة الى الخارج اكثر من غيرها . بينما ان اعضاء التناسل في اناثها كانت غائرة منقلبة الى الداخل كأنها كانت تنمو الى الظاهر بالتدريج مدة دور نموٍ او نشوٍ طويل المدة اقتضى لهُ عدة اجيال بواسطة جاذبية عدة فواعل كهربائية مختلفة كانت تجري بين جسم الام وجنينها الذكر . وبينها و بين جنينها ايضاً الانثى حتى انقلبت اخيراً فغارت الى الداخل .

ان ذكور الحيوانات التي تنمو في الأصل من بيوضٍ بدون ان يكون لها دورٌ جنينيٌ تنمو فيهِ وتكون تحت استيلاء الاعضاء التناسلية لا تظهر فيها هذه الاخيرة الى خارج الجسم بل تبقى في داخلهِ وهكذا اعضاء الانثى التناسلية .

الفصل الثامن عشر

— في الانتاج او التناسل —

لكي نفهم باكثر جلاءٍ القوانين الصحية التي يقتضي ان يجري بموجبها الوالدون يجب ان نعتبر بعض امورٍ مهمة للغاية يختصُ اكثرها بنظام التناسل في المملكتين الحيوانية والنباتية .

يتمُ هذا بثلاث طرق (١) بواسطة تجزئية الفرد الى اثنين وهذين الى اثنين آخرين ايضاً وهكذا الى ما لا نهاية . وهذا ما يسمى بالتناسل او التوليد او الانتاج ويتمُ بواسطة تكوين شقٍ او شرمٍ ينضج في معظم الحيوينات الميكروسكوبية المائية التي ينمو بعضها من شقٍ . يتكوّن بالطول كما في الشعيّة الهيئة . والبعض

بواسطة شقٍّ عرضيٍّ كما في نوعٍ من الاسماك الدنية الرتبة . والبعض بالطول والعرض معاً كما في جنس الخيلودون « Chilodon » وفي دود التينسيا (القرعي) الذي يتكاثرُ بالتقسيم . وعندما تتكوَّن هذه الانواع من الديدان تظهر عليها حلقاتٌ على كلٍّ منها فرضٌ او شقٌّ ينمو مما بين الحلقة الاولى والحلقة التي في مقدَّمها .

فالاولى تصيرُ حالاً بهيئة رأسٍ طويل فيهِ عيونٌ وقرونٌ فتتحدُ الحلقات كيفما كان ببعضها بواسطة جلدٍ ومعاءٍ بنوع انها تعيش وتنمو ببطوءٍ على غيرها . فيصبح كلٌّ منها بعد ذلك ذات حيوةٍ مستقلة بذاتها . فتتنازعُ بعضها بعضاً زاحفاً نحو الجهة الواحدة بينما البعض الآخر يزحفُ نحو الجهة الأُخرى كشخصين مرتبطين بنظامٍ او قانون . انما بدون تمييز او دراية وهكذا ينفصلون عن بعضهم انفصالاً تاماً . فيصبح كلٌّ منها حرًّا لذاتهِ يسرحُ الى حيثُ شاءَ . بينما الصغار تنمو . وعندما تبلغ حجم والديهم يفعلون نظيرهم تماماً . وعلى هذا النمط ينمون ويتناسلون .

(٢) طريقة التناسل الثانية وهي تنويع الاولى وتشابهها كثيراً فتعرف بالتناسل بواسطة الجرثومة او التفريخ بواسطة برعمٍ . ينمو كنتوٍ او دائرةٍ من ذات جسم الحيوان . وبعد زمنٍ قصير ينفصل عنهُ فيكبر على حدةٍ حتى يبلغ حجم الأَب . وفي بعض انواع الاسماك المائية ذوات الرؤوس المتعددة تنتو من اجسامها في آنٍ واحدٍ عدَّة زوائد تنمو من خارجها . واحياناً من الداخل حتى تبلغ حجم والديها .

وفي البعض الاخر كالسرطان وسمك الكركند الأَربيان تنمو من احد اطرافها . او من قطعةٍ من قوائمها حتى انها تعوض عن طرفٍ مفقودٍ منها . وتختلف عن المارّ ذكرها بنموّها من زوائد يقتضي ان تكون متساوية بالحجم . ويسهل درس طريقة التناسل بواسطة البراعم والتفريخ من قطعٍ كما في النباتات

والاعشاب والخضراوات التي تتكاثر بالتبرعم والتطعيم والتدريك والتدريخ ففي كل هذه الأنواع من التناسل لا يلزمها المعالجة بالفعل الجنسي التناسلي .

اما القسم الذي يُفصَلُ عن امهِ النبات الاصلي لا يحتاج للتغذية من فردٍ او مادةٍ أُخرى حية لكي يكون مثمراً فهو ذاتهُ يحتوي عَلَى القوَّة الكافية للنمو الكامل كما يحصل في بعض النبات والحيوان من ذوي الرتب الدنية . ويندرُ هذا في الحيوانات من الرتبة العالية .

الطريقة الثالثة بواسطة المباضعة والتوليد . وهذه تتمُّ بجمع مواد او اجزاء حية من اقسام مختلفة من جسم فردٍ واحدٍ حيٍّ او من شخصين حيين يختلفان بجنسيتهما وهما تحت ظروفٍ شخصية خاصة .

فالشخص الواحد يجهِّزُ البويضة او الجرثومة الاصلية التي هي العنصر الأنثوي والجنس الآخر العنصر الذكري الذي يسمى الزرع او المني . فالنتاجُ الجنسيّ الاكثر بساطة هو الذي يكون قد جُهِزَ منهُ هذان العنصران في ذاتٍ واحدة كما يحصل في اكثر النباتات . وفي فيئة قليلة من ذوي الرتبة الواطية المعروفة بالخناثى جمع خُنثى (اي التي تحتوي عَلَى اعضاء الجنسين معاً) او التي خَصَّبت او لقَّحت ذاتها . فكلٌّ منها مجموعٌ في كتلةٍ هلامية صغيرة . تسمى « بلازما » وهي ذات مادة حية تنفصلُ عن ابويها فتبقى قادرة لانفاذ مهمتها بالتأثير الكافي عَلَى العنصر الآخر ذي الصفات الممتازة .

وقد ارتأى بعضهم بان العنصر الذكري يفعل عَلَى العنصر الانثوي كمغذٍّ لهُ فقط ليس الأ . لكن هذا بالحقيقة هو غير الواقع . لان ليس للعنصر الاوَّل قوَّةٌ في ذاتهِ تمكِّنهُ من تغيير شكل او حالة الثاني (العنصر الانثوي) وربما لا يكون له تأثيرٌ في نسلهِ الناتج منهُ رأساً . وقد تاكد بان ليس لاحدٍ من العنصرين المذكورين قوَّةٌ في ذاتهِ كافية لنموِّ النموّ الكامل . لانهُ اذا تُرِكَ كلٌّ منهما وشأنه عَلَى حدةٍ لانقرضا كلاهما بالموت العاجل خلافاً لما لو جمعا معاً فانهما قادران بالتعاون

عَلَى النموّ بجسمٍ مخلوقٍ حيّ اذ تدبُّ فيهما روح قوة حية تغذّيهما بمساعدة عناصر فعالة لازمة في نشوئهما الآليّ . وهكذا تجعل بالتدريج تأثيراً عجيباً وتغييراً مدهشاً مستغرباً في تكوين ونموّ الجنين . الذي يبقى في مهدٍ طبيعيّ أُعدّ لهُ لتجري فيهِ التغييرات الكثيرة المختلفة . وهنا نلفتُ انظار القارئ لمطالعة الفصل الذي خصصناه للكلام عن الاعضاء التناسلية الخاصة بكل من الجنسين .

ولنرجع الان لتتمة الكلام عما نحن في صددهِ من جهة الجنين الذي يقتضي الانتباه لهُ بنوعٍ خاص ليكون فيما بعد شخصاً حياً صحيح الجسم قويّهُ . لان هذا كما لا يخفى يتوقف بالاكثر عَلَى صحة العنصرين الاصليين الذين سيتركب هذا الحيُّ او بالاحرى هذا الشخص او الانسان منهما .

فاذا كانت الجرثومة الاصلية (البويضة) والزرع الذكريُّ غنيين بالمادة الاولية المكوّنة الأصلية البرتوبلازما . نكون اذ ذاك عَلَى يقينٍ باننا سنحصل عَلَى مخلوقٍ او ولدٍ او إبنٍ صحيٍّ قويّ الجسم . أما اذا كان كلاهما بخلاف ذلك مفتقرَين بالمادة المذكورة . وضعيفانها نتاكد حينئذٍ بان الولد سيولد ضعيف المزاج والبنية . ولكي يكون هذا باكثر ايضاح يقتضي ان نلاحظ الوالدين بانتقادٍ . لنرى اذا كانا يملكان صحةً وعافيةً تامتين . وكانا ذا مزاجين قويين صحيحين . فيكون عنصرا الانتاج فيهما غالباً صحيين . فينتجان اذ ذاك اولاداً اصحاء . اما اذا كان احدهما ذا بنية قوية . والاخر ضعيفها يكون الولد اما قوياً او ضعيفاً . وهذا يتوقف عَلَى مشابهتهِ ايّاً من والديهِ بالاكثر . ثم اذا كانت بنية كلٍّ من الوالدين منحطة مدة التلقيح او قد انحطت ولو موقتاً فالولد الذي يشابهُ احدهما اكثر هو الذي يرثُ ذلك الانحطاط .

وعَلَى كلِّ حالٍ اذا كان الانحطاط موقتاً في والدٍ ذي بنيةٍ صحيحةٍ قوية يكون ضررهُ اقلّ مما لو كان مستمرًّا وحصلَ في ذي بنيةٍ ضعيفة . كل هذه الملاحظات تظهرُ لنا ضرورة المحافظة عَلَى جعل الجسم في درجة اعلا ما يمكن من

الصحة . هذا اذا اردنا ولادة اولاد معافيين . لانَّ ايَّ شيءٍ يُحطُّ في قوى الجسم ويضعفُ الصحة . يجعلهُ ان لا يكون صالحاً للانتاج . وهذا نتحققهُ من الأولاد الذين كان والدوهم يقاسون من انحطاطٍ وقتيٍّ في الجسم . عندما حُملَ بهم فولدوا تحت معدَّل الصحة الطبيعيِّ التي كان من المقتضي ان يرفلوا بتمامها . بخلاف في ما اذا كان والدوهم يملكون صحتهم فلا يظهرُ فيهم هذا الانحطاط . وقد اخبرني صديقٌ لي من الذين كنتُ اطببُ عائلتهُ عدَّة سنواتٍ الذي كان يهتمُّ لدرس مواضيع مثل هذه صحية . قال وُلدَ لنا ثمانية اولادٍ كان اكثرهم ذوي صحة جيدة عدا البعض الذين حُملَ بهم لما كان أحدنا او كلانا مريضين او منحطي القوى بسبب علةٍ او عارضٍ وقتيٍّ . حرَّف صحة احدنا عن معدلها الطبيعي . وقرَّرت لي احدى الأمهات ايضاً بانها حملت بولدٍ لما كانت في احدى السنوات مريضة بحمى برَداء فولدت بعد ذلك ولدها ضعيف البنية وكان غير صحي نظير بقية اخوتهِ الذين كانت حملت بهم . وهي ترفل بتمام العافية . والسبب في ذلك واضحٌ للمتامل وهو ان جرثومة التكوين الاصلية الصادرة من الأب والأم او التي من احدهما لم تكن عند التلقيح في معدلها الصحي الطبيعي لكي يُبنى منها جنينٌ صحيٌّ . ومع ذلك نرى احياناً اولاداً قد وُلدوا اصحاء البنية . مع إن والديهم كانوا يقاسون اكثر او اقلَّ من انحرافٍ في صحتهم . الاَّ ان ذلك ليس دائماً ولا يعوَّل عليهِ . وقد تاكد بان كل عناصر التكوين . تكون صحيحة غالباً اذا كان الجسم معافىً . اما في مدَّة انحطاطهِ واستيلاء الأمراض عليهِ يكون عددٌ منها مريضاً . فاذا فُحصَت هذه العناصر التكوينية تحت النظَّارة المكبرة يرى الفرق واضحاً بين التي تكون صادرةً من أشخاصٍ اصحاء . والتي تكون من اناسٍ ضعفاء اعلاء . كما يتميز صاحب الجسم القوي . الصحيح من النحيل الضعيف .

ومن الامور الهامة للغاية القصوى في ناموس الانتاج التي لا تخطر على بال الوالدين ولا يهتمُّ لاجلها كثيرون . هي صحة العقل وصفاؤهُ وخلوُّهُ من عيهٍ او

رعونةٍ او أوهامٍ مستوليةٍ عَلَى الافكار . او مكدّراتٍ تضطربها لانهُ كثيراً ما يكون الوالدان رافلين بصحة الجسم معافيين صحيحين . لكنهما ليس بالفكر والعقل ولا بالروح والعاطفة . خصوصاً الأم . مدة دور حملها والجنين ينمو ويتكوّن من دمها ولحمها في الرحم . فكم من ازواجٍ يواصلون نسآئهم وهم في حالة السكر لا يعون فيعاملونهنّ احياناً بالقساوة والفظاظة وهنّ حوامل . فيلدن اولاداً ناقصي العقول او يعتهون فيما بعد . ولا يعرفون لذلك سبباً . فلا يرحمون ولا يشفقون عَلَى ذريتهم وهم الجانون عَلَى اولادهم وهم سكارى ظالمون . لان حسب طبيعة الجرثومة الجنسية التكوينية . سيتركب الولد كما صرّحنا مراراً . ومن الوالدين يكتسب الولد غالباً معظم الهيئة الجسدية . والصفات العقلية . واكثر القوى المحركة والفاعلة فيهما مدّة الحيوة .

فليُعلم اذاً بان الوراثة بوجه الاجمال يتوقف معظمها عَلَى هذه العناصر الوالدية العاملة في بناء وتكوين الاولاد . وبالتبعية في تقدم ونجاح الجنس البشري الذي بدون المحافظة عَلَى زرع بزورٍ صحيحة قوية . لا يمكن الحصول عَلَى نتاج مُرضيٍ صحيح . حتى ولا عَلَى شعبٍ او امةٍ ترتقي رقياً صحيحاً يؤمَّل منها نفعٌ او فائدةٌ تذكر للمجتمع الانساني . وعليهِ كلما بذلنا الجهد في حفظ اجسادنا وعقولنا سالمة صحيحة خالية من وَضر الدعارة والنجاسة والأمراض والعلل . كلما زدنا في رقي ذريتنا وسليلتنا وافدنا ليس أولادنا فقط . بل احفادنا واحفادهم وذريتهم ايضاً ونفعنا العالم اجمع الذي نعيش في وسطهِ فعليهِ اذاً تتوقف سعادتنا في الحيوة ونكون قد ربحنا عوض الوزنة التي أُعطيناها وزناتٍ عديدة رابحة مباركة ومقدّسة .

الفصل التاسع عشر

— الانسان من كريّةٍ ملقّحة —

ان كل عضوٍ من اعضاء الانسان عندما كان جنيناً في الرحم قد تكوّن في الاصل من كريّة البويضة التي أخذت في الانتشار والتقدم بعدما تلقحت بزرع الذكر المنوي . فاذا امعنا النظر وراقبنا نموّ وسير هذه البويضة ودرجات تكوينها وما يطرأ عليها من التغيير نراها تتعدّد بالتقسيم الى عدة كرياتٍ التي منها يتكوّن بالتدريج جسمُ الجنين واعضاؤهُ المختلفة حسب اوقاتها وادوارها المعلومة المحددة وهكذا تنمو حتى تصير جنيناً في الرحم . فاذا تتبعنا نموها فيهِ من الابتداء وفحصناها فحصاً ميكروسكوبياً مدققاً عندما كانت كرية او حويصلة نرى فيها نواةً هي نقطة الحيوة سابحة في مادة سائلة هلامية تسمى پروتوپلاسما عَلَى هذه النقطة او الجرثومة او النواة او الهنيهة مدارُ الاهمية في تاريخ تكوين حياة الحيوان والانسان والصفاة المختصة بالجنين المنتقلة اليهِ من والديهِ بالوراثة . التي هي كما قدمنا سابقاً من الفواعل الثلاثة المؤثرة عليهِ أشدّ التأثير . فقبل أن نتكلم عن تأثير هذه العوامل عَلَى البويضة يقتضي ان نشرح للقارئ بالاختصار عن التغيرات التي تحصل فيها مدّة دور نموّها و وجودها في المبيض الى وقت تلقيحها بالحيوينات المنوية لعلوقها في الرحم . فتكوينها في المبيض يشابهُ تكوين الاميبا (كرية اصلية تنمو منها كريةٌ أُخرى بتكوين نتوٍ او اصلٍ كرجيلةٍ او زائدة) فيساعدهُ الغذاء عَلَى النمو حتى تبلغ اشدّها . فيحيطُ كلّ بويضةٍ من هذه البويضات غشاءٌ رقيقٌ جدًّا فيهِ فتحةٌ تسمى ميكروپايل « Micropyle » التي منها فقط تخترق الحيوينات المنوية لتلقيح البويضة او الحويصلة الأنثوية . اما القشرة القاسية المحيطة ببيوض الطيور والدجاج . فتتكوّن بعد تخصيبها او بالأحرى تلقيحها

بزرع الديوك من المادة الزلالية الالبيومينية وكربونات الكلس .

فالكرية الذكرية او بالاحرى الحييوينات المنوية . تتركب في الاصل من كريتين لانهُ لا يمكن ان تعيش الواحدة بدون الاخرى وهكذا تبتدئ حياتهما باتحادهما معاً . فتظران بمظهر هيئةٍ واحدة . مع انهما يختلفان اختلافاً كبيراً . واحياناً نرى كريتين صغيرتي الحجم . سريعتي الحركة تتحدان بكريةٍ كبيرة اقل حركة منها هادئة . فاذ ذاك يخطر في بالنا لاوَّل وهلةٍ بانهُ يوجد اختلافٌ ظاهرٌ بوضوح يحقق لنا وجود جنسين مختلفين . وهذا هو الفاعل القوي الجاذب الحييوينات المنويّة الى البويضة التي تقبل التلقيح للعلوق . فهذه الحييوينات هي كرياتٌ حقيقيّة . الاَّ ان قسمها النوَوي هو المستحوذ فيها عَلَى بقية الاجزاء المركبة هي منها . فكريات الزرع او الحييوينات المنوية تعدُّ من أصغر الكريات الحيوانية . كما ان البويضة هي من اكبر البيوض فيها . فالأُولى سريعة الحركة والعمل . بخلاف الثانية التي هي ساكنة هادية بطيئة الحركة ميالة لحمل وتمثيل مادَّة الغذاء وتكون غالباً اثقل من الاولى لوجود المح . المادة الصفراء الدهنية فيها . ولكلِّ حييوانٍ منويٍّ في العالم الحيواني ثلاثة اجزاءٍ كما نوَّهنا سابقاً الرأس . والذنب والجسم الموصلها . فالكرية الذكرية (المنوية) الاصلية الابتدائية . تشابهُ بتركيبها ايضاً البويضة الانثوية الاصلية تماماً . انما الفرق بينهما هو بالتجزئة لتكوين الانسجة الجنسية . فالاولى لانتاج حييوينات منوية (الذكور) . والثانية لانتاج كريات انثوية . وهذا الفرق الظاهر بالتجزئة والتركيب الكيميّ هو الذي نعبّر عنهُ بجنس الذكور وجنس الاناث . فعندما تبلغُ البويضة اشدَّها من النموّ والحجم الاعتيادي النهائي ينتوء منها الى الخارج نتوٌّ كرويٌّ يشبهُ البرعم النباتي فتتكوَّن منهُ كريتان مستديرتان صغيرتان للغاية . الطريقة التي بها يتم تجزئة كل كرية الى اثنتين حتى تصيرُ هكذا الحويصلة او البويضة الحيوانية اجزاءً . او كرياتٍ متعددة منها تتكوَّن الاجزاء او بالاحرى اعضاء الجنين في اوقاتٍ معلومة . وهو في دور النمو

داخل الرحم . وهذا التجزئ يبتدئ حالاً بعد التلقيح حيث تتحد نويّات البويضات بعضها ببعض الاتحاد المتين . بطريقة معجبة غير معروف بعد سببها . يظنون ان بين خلايا الكريات الياف عضلية مصدرها الأصلي موجود في هلام (پروتوپلاسم) الحويصلة الاولية . فتتشعع دافعة امامها كريات البويضة بحيث تتمكن من فصلها الى كريتين . ثم الى اربعة . ثم الى ثمانية . ثم الى اثنتي عشرة . ثم الى اكثر من ذلك كما نوهنا اعلاه . وهكذا يكون هذا التقسيم متساوياً اي النصف ذكوراً . والنصف الآخر اناثاً . فاذا امكننا ايجاد طريقة نتمكن بواسطتها من تغيير هذه النسبة كما نحن عامدون ان شاء الله نقدر اذ ذاك ان ننتج الاولاد حسب الارادة الغاية التي لاجلها وضعنا هذا الكتاب بعد ان أشغل هذا الموضوع افكاري منذ ما ابتدأت في درس صناعتي الطب والجراحة . فبت منذ ذلك الحين امعن الفكرة واسأل ذاتي هل يمكن النجاح لحل هذه العقبة او العقدة الصعبة ؟ وكشف هذا السر الطبيعي الذي أشغل البحث فيه عقول الاولين والمتأخرين من فلاسفة طبيعيين ومعلمين وكتبة ومؤلفين وعقلاء وحكماء في كل جيل فلم ايأس بل داومت البحث بالمراقبة والمقابلة والفحص والاستقراء ومطالعة كلما امكنني التوصل اليه من المؤلفات العديدة . فلم اجد بينهم الا القليل الذين افتكروا في بعض العوامل المؤثرة في ضبط انتاج احد الجنسين فجمعت من هذا القبيل في مدة ٤٠ سنة نحو ١٠٠٠ حادثة ولادة التي عليها بنيت أساس الطرق التي عولت على اتباعها في انتاج النسل حسب الارادة الموضوع الاكثر اهمية للمتزوج من كل المواضيع الخاصة لحياته العائلية ولنجاح وسعادة وارتقاء كل امة من امم العالم التي تهتم لانتاج نسل صحيح الجسم وشعب راق في سلم التمدن الحقيقي وكل عاقل مفيد حكيم .

يعتبر العالم الطبيعي الجرماني ويسمان المشهور ان جرثومة الحيوة الكائنة في الكرية السابحة في المادة الهلامية ثابتة ابداً بصفاتها الخاصة الطبيعية . وكلما يحدث فيها من التغيير بعد تلقيحها انما هو بواسطة جمعها او اختلاطها بالمادة الملقحة

المتأتية من الذات الملقحة بطريقة اعضاء التناسل بالمباضعة القانونية الطبيعية المعروفة وهذا التغيير يحصل فيها من الفواعل الخارجية المؤثرة رأساً على البويضة المخصبة نفسها . فتحدد وتعين جرثومتها الهلامية للنمو المستقبل بصفاتها الخاصة . اما التقلبات التي تحصل في هذه المادة فهي قليلة جداً . فلا تتأثر بالتغييرات التناسلية بل تبقى على ما هي عليه نظراً لوجود العامل الانتخابي المتسلط عليها فيبقى التلقيح اذ ذاك لازماً لنفس هذه الغاية .

وقد اعترض المستر هربرت سپنسر فانكر ما ارتآه وايسمان بقوله انه يمكن نقل هذه التغييرات الوظائفية وتحوير اجهزتها . ويسند قوله ويثبته بما يحصل من التغيير العجيب في اجناس الزنابير والظراقط والنحل من تأثير التغذية وانواع الطعام المختلفة عليها في الانتاج . من حيث تكثير الذكور وتقليل جنس الاناث وبالعكس . فاذا سئل وكيف يتم هذا ؟ فنجيب يتم بواسطة عاطفة خاصة قد طبعت في نفس هنيهة جرثومة الحيوة في الكرية الاصلية فتنمو فيها بعد التلقيح . وهذه العاطفة هي التي يسميها الاستاذ وايسمان المذكور الصفة او القوة المعينة او المحددة للجنس . او المجموع او الفيئة المخصصة او الموصلة بواسطة ترتيب الافراد او الجواهر الفردة الاولية . وبصفها او ترصيفها مع بعضها البعض او بدمجها في دور تكوينها الاصلي الطبيعي . وهذا الترصيف لا بد من أن يسبقه ابداً مثل هذا التغيير في أصول ومراكز الاعصاب الخاصة بالاعضاء او الاجهزة العاملة . او الغير عاملة في نظام الانتاج .

وقد صرح المعلم سپنسر الطبيعي المشهور مظهراً بانه تحصل تحت ظروف خاصة معلومة جملة تغييرات مهمة في اعضاء تناسل بعض الحشرات ايضاً . التي تؤثر كثيراً في نتاج صغارها . وهذه التغييرات تصدر في الاصل عن زيادة او قلة او فقد قوة في الاعصاب . او عن شدة او ضعف في صلة كائنة بين الجهاز العصبي والاعضاء التناسلية المنوطة بالايلاد . او على استعمال او عدم استعمال .

او على زيادة او نقصان في حيوية وقوة بعض المراكز العصبية . وهذه جميعها تجعل اختلافاتٍ ظاهرة فعالة في جرثومة الكريات وحيويتها . فاذا ثبتت جنسيتها وتحددت صفاتها قبل ان تتأثر اولاً كما زعم وايسمان ترسخ فيها اذ ذاك هذه الاختلافات التي ستتكيف حقيقةً بما سيحصل من التغيير الناتج في الاعضاء التناسلية فتكون حينئذٍ قابلةً لنقلهِ الى النتاج في الذرية المتسلسلة .

وقد أظهر المستر سبنسر في احدى مقالاتهِ ملخص مراقباتهِ العديدة بسهولة نقل اكثر الصفات الى الذرية . ووافقهُ على ذلك الاستاذ هيرتوبغ وغيره مظهرين اولاً بأن جميع الكريات المتعددة بالتقسيم الآخذة في النموّ في جسم الجنين . متشابهة تماماً كل المشابهة . ثم

ثانياً كل الكريّات التي تألف منها جسم الجنين البالغ اشدّهُ من النموّ تبقى على حالها وهيئاتها وأشكالها الاصلية الخلقية بدون تغيير حتى وفي قواها الخاصة الطبيعية وبرهاناً على هذا يقول : ان جميع الحوادث التي دوّنها دارون وغيرهُ من العلماء الطبيعيين المشهورين تشهدُ بصحة قوّة الوراثة التي يمكن ان تنقل كل هذه الصفات الى النتاج . ومع ذلك لم يثبت تماماً انتقال الاعضاء الماؤفة او الناقصة المفقودة من الجسم بالوراثة الى الذرية في النتاج . ومن الجدول الآتي يظهر تغلُّب ولادة الذكور على الاناث في بلادٍ وامٍ مختلفة . فبعد تدوين ميئاتٍ لا بل الوفٍ من الحوادث مدة نحو عشر سنواتٍ في بلاد الانكليز وُجدَ معدّل ولادة الذكور بنسبة ١٠٤٫٥ يقابلها ١٠٠ ولادة أُنثى وفي بلاد فرنسا مدة ٤٤ سنة كان معدل الذكور ١٠٦٫٢ يقابلها ١٠٠ ولادة أُنثى . وفي روسيا كان المعدل اكثر اي ١٠٨٫٩ يقابلها ولادة ١٠٠ أُنثى . وفي مدينة فيلادلفيا في الولايات المتحدة الاميريكية وُجد المعدّل عشرة في الميئة اكثر اي ١١٠٫٥ يقابلها ١٠٠ ولادة أُنثى . اما بين الشعب اليهودي فكان معدل الذكور ١٢٠ يقابلها ولادة ١٠٠ أُنثى مع ان المعدّل الاعتيادي هو ١٠٤ لكل ١٠٠ ولادة أُنثى . وبين السوريين المعدّل كاليهود تقريباً .

الفصل العشرون

— في تغذية ونموّ الجنين الطبيعي داخل الرحم —

يتغذّى جنينُ الانسان مدة نموّهِ ضمن الرحم بثلاث طرق او اشكال مختلفة .

اولاً بمحّ البيض (بصفاره) . ثانياً بواسطة عُهنة او خملة او عُرفٍ يوصل لهُ الغذآء . ثالثاً بواسطة المشيمة وهي الاصل الرئيسي في تغذيتهِ من دم الامّ .

اما دور تغذيهِ بمحّ البويضة فقصير المدة . لان حجم البويضة في الانسان صغيرٌ بهذا المقدار حتى ان صفارها لا يكفي لمدة طويلة كما يحدثُ في جنين الدجاج . فيتكوّن بعد العلوق بمدة تختلف من خمسة الى ثمانية ايام حول البويضة غشآءٌ رقيقٌ لطيفٌ يُعرَف بالخوريون وخارج هذا غشآءٌ آخر يرتبط في الرحم .

اما الوجه الداخلي للخوريون المذكور فعليهِ خملٌ او عهناتٌ تشبهُ مراكز بزور كبوش الثوت يتغذّى الجنين بواسطتها حتى الشهر الثاني من تكوينهِ . وفي نهايتهِ تبتدي المشيمة ان تتكوّن فتنمو بالتدريج متصلةً بقسم الرحم العلويّ الجانبيّ الداخليّ . وهي العضو الوعائي الدموي الرئيسي الذي يقوم مقام جهاز التغذية وجهاز التنفس وجهاز الافراز اللازمة لحيوة ونموّ الجنين . والحبل السرّيّ « ويسميها العامة الخلاص » فتزن المشيمة الكاملة النموّ من ثلاثة ارباع الليبرا (بوند) الى ليبرا وربع ليبرا . وهي اسفنجيّة النسيج مملوّة اوعية دموية محيطها من ثمانية الى عشرة قراريط . وسمكها في مركزها من قيراطين الى ثلاثة قراريط تستدقّ في محيطها فتشبه بمنظرها الخارجي الكبد الا انها غير صلبة . توجد متصلة وملاصقة تماماً جدار الرحم بواسطة غشآءٍ رقيقٍ جدًّا يكاد يُرى بالعين واضحاً . ولا تتضافر الياف الاوعية الدموية للرحم مع المشيمة كما يظنّ البعض . فكلٌّ منهما لهُ اوعية دموية . ودورة دموية خاصة ممتازة . ويتمّ فعل التغذية ودفع المفرزات

بين الجنين والمشيمة بواسطة الايندوسموس والايكسوسموس (اي يتبادل السائلان باختراق دم الأم من الرحم الى دورة الدم في المشيمة المغذي الجنين . ثم المفرزات الفاضلة من جسم الجنين الى المشيمة الى اوعية الرحم الدموية فيتخلص الجنين هكذا من هذه السموم المضرة به) .

اما دورة الدم الجنينية فمهمة للغاية . فعوضاً عن ان يسير الدم الى رئتي الجنين كما في البالغ للتأكسد . يذهب كله الى المشيمة التي تقوم مقام الرئتين الهاجعتين . او بالاحرى النائمتين حيث لا يدخلها هواء بعد وتقوم ايضاً مقام المعدة للهضم . فيتاكسد الدم في المشيمة . ويسير منها هكذا في وريد في الحبل السري فتدخل كمية كبيرة منه الكبد ثم الى القلب من الوريد الاجوف الصاعد اليه . فيوجهه صمام او ستاكيوس الى الثقب البيضي للأذين اليسرى للقلب ومنها يمر الى بطينه الأيسر . ومن هذا الى الأورطى . فعوضاً عن ان يتخذ الدم هذه الخطة من السير يدخل البطين الايمن للقلب . ثم عوضاً عن ان يذهب الى الرئتين بواسطة الشرايين الرئوية يصب رأساً في الشريان الأورطي المسماة القناة الشريانية . وبعد ان يدور جولته كلها يرجع الى المشيمة بواسطة شرياني الحبل السري . المتفرعين من الشريانين الحرقفيين .

وبعد ولادة الجنين ينسد الثقب البيضي بين أذني القلب فيكون فاصلاً او حاجزاً بينهما . فاذا بقي هذا الثقب مفتوحاً يسبب العلة المعروفة بالمرض الازرق لان الدم الوريدي يختلط اذ ذاك بالدم الشرياني . فيجلب الموت عاجلاً او آجلاً . ومن هذه الحالة اذا ولد طفل هكذا يسمى الجنين الازرق .

وتنسد ايضاً القناة الشريانية . وأوردة الحبل السري فيتكون منها الرباط العريض للرحم في الانثى . ومن ثنية غشاء الألنتوبيد يتكون رباط المثانة في الذكر .

اما الحبل السري فيؤلف من شريانين ووريد معاً يغلفها غشاء يمتد من

الجنين . طولهُ من قدمين الى اربعة اقدام يتعلق من طرفهِ الواحد بالمشيمة . ومن الثاني بسرّة الجنين . وهو العضو الذي بواسطتهِ تتصل الدورة الدموية من المشيمة الى الجنين . وتتحد كل الاغشية المار ذكرها معاً قبل ولادة الطفل فتكوّن غطاءً لهُ متيناً لزجاً يحتوي على مادةٍ سائلة هي السائل الأمنيوني الذي يقي الجنين من الضرر . فالاغشية المذكورة مع ما فيها من السائل تكوّن كيساً مائياً . تسميهِ العامة «ماء الرأس» فلا ينشق هذا الكيس قبل ولادة الولد لانهُ يفعل كموسع المضيق لهُ . فيسهل مرورهُ منهُ وبذلك لا تتعسر الولادة على الام . وهذا حكمة من الخالق سبحانهُ تعالى . ويسمي العامة الكيس المذكور بعد فروغ الماء منهُ البرقع او المنديل الذي يتغاءل منهُ البعض . فيتخذونهُ علامةً للسعد . والبعض اشارةً لان صاحبهُ ستكون فيهِ قوّة مستغربة لكشف الاسرار الخفية او فيهِ بصيرة يتمكن بها من معرفة امورٍ مستقبلة . ورؤية حوادث والتنبيء عنها قبل وقوعها وما اشبه من الخرافات التي لا صحة لها ابداً .

يتأتى معظم تغذية الجنين الصحية من الوالدة . فتقوم بهذا العمل المهم وعن عمل رئتيهِ المشيمة . وبناءً عليهِ تتوقف حالة الجنين على الام . وبدونها لا سبيل لتغذيتهِ ودفع الفضلات المضرّة عنهُ . وهكذا يلزم ترتيب أمر غذائهِ بعد ولادتهِ كالبالغ . وعلى الخصوص يعتنى بنظافة جلدهِ المنتشرة فيهِ على مسافة طويلة الوف من اجربة افراز العرق التي تحمل مواداً فاسدة مسمة يتخلص الجسم منها بهذه الطريقة . وبالبول والامعاء . وكذلك بواسطة التنفس عن طريق الرئتين اللتين تتبادلان من الهواء دائماً بأخذ الاوكسيجين منهُ واطلاق غاز الكربون اليهِ الذي يتغذّى بهِ النبات . فيعطي اوكسيجينهُ لبقية الحيوانات وهكذا يتمّ هذا التبادل ابداً وهو نظامٌ طبيعيٌ ثابتٌ اوجدهُ الله سبحانهُ تعالى في الكون .

وتظهرُ الامهات اهتماماً باكلهنّ وشربهنّ مدة دور ارضاعهنّ اطفالهنّ ويهملنَ هذا في دور حملهنّ مع انهُ يجب في مثل هذا الوقت ان يتنفسنَ الصعداء

تنفساً عميقاً بشأنٍ وان يستنشقنَ دائماً الهواءَ النقي . فاذا لم يتمنَ هذا الفرض المهم كما يجب يتضرّر الجنين ضرراً بليغاً فيولد واهيَ القوى ضعيف البنية خنازيري المزاج . وقد عرفتُ عدة نساءٍ قويات الاجسام اصحاء ولدنَ عدة اولاد صحيحي البنية . وبعد ذلك ولدنَ اولاداً نحيفين نحيلي الاجسام . ظهرت فيهم الآ مراض الخنازيرية . والمضعفة التي جعلتهم في حالةٍ من الضعف الزائد حتى لم يمكنهم ان يبلوا ليصلوا الى سنّ البلوغ . وما سبب ذلك الاّ من عدم كفوء التنفس ودخول الكمية اللازمة لها ولجنينها من الاوكسيجين المقتضي لتطهير دمها ونقوبته وتجديده

ولنا عَلَى هذا شواهد كثيرة واضحة ظاهرة بين والدات الاولاد اللواتي يلدنَ وفي اولادهنّ الكساح ورخاوة العظام واعوجاجات في الرجلين .

ان مدة دور الحمل من تسعة أشهر تقويمية او عشرة شهور قمرية اي نحو ٢٨٠ يوماً . اذا التبسَ عَلَى الحامل تاريخ حملها . يُبتدأُ بحسابهِ من آخر يوم انقطع فيهِ حيضها . ويضاف الى الحساب ثمانية ايام . التي ربما يكون تمّ علوقها فيها . لانهُ قد يمكن ان تكون المدة اطول من العادة اذا اعترى الحامل مرضٌ او علةٌ من العلل . وقد طالت ايامُ الحمل في بعض الحوادث التي ظهر فيها الاستسقاءُ الامنيوني الى ٤٤ اسبوعاً .

وقد لاحظ بعض الاطباءِ ان ايام الحمل كانت اولاً ٢٧٨ او نحو ٤٠ اسبوعاً ثانياً . كان للجنس تأثيرٌ واضحٌ في مدّة دور الحمل فكان اطوَل في البنات . ثالثاً . كانت المدّة أطول في الأجنة الاثقل رابعاً . كانت المدة أقصر في حمل البكريّات منهُ في غيرهنّ خامساً . أطول في النساءِ الفتيات منهُ في المتقدّمات سناً ومثلهُ سادساً . في المتزوّجات أطول مما هي في غير المتزوّجات الزيجة القانونية الشرعية سابعاً . وكان يُشعرُ بحركة الجنين عادة في اليوم الـ ١٣٥ من ايام الحمل وتتعوّق عن ذلك في البكريات اكثر مما في سواهنّ يسرعُ نموُّ الجنين كثيراً بعد العلوق . فيظهر في اليوم العاشر بهيئة ندفة ثلجٍ مخضرّة نصف شفّافة . وفي اليوم

الثاني عشر يبلغُ حجمهُ الحمصةَ اذا كانت ملآنة سائلاً . وفي منتصفها بقعة مظلمة غير شفافة . فيها شيءٌ من ملامح الجنين الأولية . ثم تظهر بهيئة جسم مستطيل مقوّس معقّف . وفي اليوم الرابع عشر من نموهِ يظهر بوضوحٍ للعين المجرّدة . وفي اليوم الحادي والعشرين بهيئة نملةٍ او بزرة خسٍّ . او شعيرةٍ طولها من اربعة الى خمسة خطوط يزن من ثلاث الى اربع قمحات . وتبتدي اذ ذاك ان تظهر منهُ عدة اقسام اخصها رواسبُ غضروفية القوام لابتداء تكوين العمود الشوكي والقلب وما اشبه .

وفي اليوم الثلاثين يبلغُ حجم الجنين ذبابة فرس فيشبهُ دودة منحنية على ذاتها . ولا تُرى لهُ اطرافٌ بعد . اما رأسهُ فاكبر من بقية جسمهِ . اذا مُدّد يبلغ طولهُ تقريباً قيراطاً . ونحو الاسبوع الخامس يكبر حجم الرأس كثيراً بالنسبة الى الجسم فيظهر حينئذٍ اثرا العينين بهيئة بقعتين سوداوين منحرفتين الى الجانبين . ثم يتكوّن هيكل القلب من خارجهِ فيشبهُ قلب البالغ . وفي الاسبوع السابع يبتدي تكوين العظام . واوّلها الفك السفلي وعظما الترقوتين . ويبتدي تكوين الاضلاع بظهور واحدٍ منها بعد الآخر بالتتابع على كل من جانبي العمود الفقاري . فيكمل اذ ذاك تركيب القلب . وهكذا ينمو الدماغ ويكبر حجم العينين والاذنين . وتنبت الاطراف من الجذع . وتظهر آنئذٍ الرئتان بهيئة كيسين . طول كلٍّ منها نحو خطٍ او خطين . وقصبتها كخيطٍ رفيعٍ جداً . اما الكبد فبحجمٍ كبير ممتاز . ويبقى الذراعان غير مشقوقين . وفي الاسبوع السابع يظهر غلافا او محفظتا الكليتين . وتتكوّن الكليتان ايضاً .

وفي الشهر الثاني يتكوّن ساعدا اليدين . اما الذراعان فلا يميزان بعد . ويكون حجم اليدين اكبر من الساعدين الا ان أصابعهما لا تكون ظاهرة بعد . ويصعبُ في هذا الوقت التمييز بين الذكر والانثى .

ملاحظة — يقتضي لحدّ هذا الوقت التمسك بالنظام الذي وضعناهُ للانتاج والعمل بموجب القوانين التي شرحناها بالتفصيل شرحاً واضحاً في ابوابها وهي كافية

لاتمام الغرَض . ولا يقتضي اهمال شيء منها البتة . لان الاعضاء التناسلية لم يبتدئ تكوينها بعد . فقوَّة العقل والدماغ وتثبيت الارادة وتوجيه الافكار والتصورات الى الجسم والاستهواء الذاتي هي من العوامل الفعالة في الانتاج الذي نحن في صدده فتنبه . وتنفر العينان في هذا الدور من تكوين الجنين . الاَّ انهُ لا يغطيها بعدُ الجفنان . و يظهر الانف بارزاً عَلَى هيئة زاوية منفرجةٍ في الوجه تخرقهُ فتحتان مستديرتان مفترقتان عن بعضهما .

اما الفمّ فمفتوحٌ كما في حالة التثاؤب . ويمكن وقتئذٍ ان تميز البشرة من الجلد الحقيقي . و يكون قد بلغ اذ ذاك طول الجنين من قيراطٍ ونصف الى قيراطين . وثقلهُ من ثلاثة دراهم الى خمسة دراهم . وحجم الرأس يعادل ثلث حجم الجسم جميعه .

ثم في نهاية الثلاثة اشهر يميز الجفنان فيبقيان مغمضين . وتكون الشفتان مطبقتين منجذبتين الى بعضهما . والجبهة والأنف واعضاء التناسل ظاهرة بوضوح والقلب ينقبضُ بقوَّةٍ . والأوعية الدموية الكبيرة تحملُ دماً أحمر اللون . واصابع اليدين والقدمين واضحة جدًّا . وهكذا تتقدَّم العضلات بالنمو يوماً فيوماً .

وفي الشهر الرابع يطلق عَلَى هذا المخلوق إسم جنين فيبلغ طولهُ حينئذٍ من ستة الى ثمانية قراريط . وثقلهُ من سبع الى ثمان اواقٍ طبية . ويكتسب الجلد لوناً ورديًا . وتبتدي العضلات فيهِ بالحركة والحس . فاذا وُلدَ في هذا الوقت ربما يمكنهُ ان يعيش عدة ساعاتٍ .

وفي الشهر الخامس يبلغ طول جسمهِ من ثمانية الى عشرة قراريط و يزن من ثمان الى أحد عشر اوقية .

وفي السادس يصير طولهُ اثني عشر قيراطاً ونصف قيراط . وثقلهُ ليبرا او بونداً — ١٢ اوقية طبية (الاوقية ثمانية دراهم) وتنبتُ فروة الرأس وتغمضُ العينان . وتسمك الجفنان . و يظهر في شفريهِ وعَلَى الحاجبين وبَرٌ ناعمٌ وخفيفٌ جدًّا

وفي الشهر السابع يكون كلُّ قسمٍ من جسمهِ قد ازداد حجماً وكمالاً . فتمَّ تقريباً تكوين الجهاز العظمي . و بلغ طول الجنين من ١٢ الى ١٤ قيراطاً . وصار يزن نحواً من بوندين (ليبرتين) ونصف بوند الى ثلاثة بوندات . فاذا وُلد في هذا الزمن يمكنهُ ان يتنفس و يبكي و يرضع . واذا صارلهُ وسائط المداراة والتحفظات اللازمة يمكن أن يعيش و يربو كغيرهِ من الاطفال .

وفي الشهر الثامن يظهر انهُ ينمو في الطول اكثر منهُ في الثقل والسماكة . فيكون طولهُ اذ ذاك من ١٦ الى ١٨ قيراطاً . وثقلهُ من أربع الى خمس ليبرات اما لون جلدهِ فأحمر تغطيهِ زُغابةٌ من الشعر مع طبقةٍ دهنية شحمية سميكة . اما الفك السفليّ الذي كان قبلاً قصيراً جدًّا فيوافق الآن بطولهِ وحجمهِ الفكَّ العلويَّ تماماً . وعندما يبلغ الجنين الشهر التاسع من دور حملهِ في الرحم . يكون قد بلغ طولهُ من ١٩ الى ٢٣ قيراطاً . وزنهُ من ٦ الى ٩ ليبرات . يدور في عروقهِ دمٌ أحمر فتتم الاوعية الدموية الشعرية والجلد وظائفها مع عمل الافراز والعرق وتظهرُ الاظافير كاملة النموّ .

اما وضعُ الجنين في الرحم . فيكون رأسهُ عادةً في الاسفل يغطيهِ كيسٌ مؤلف من أغشيةٍ . يحني عَلَى الصدر بحيث تلامسهُ الذقن . اما القدمان فمطويتان عَلَى بعضهما والساقان مثبتتان عَلَى الفخذين . وهذين عَلَى البطن . وكلٌّ من الركبتين مفترقةٌ عن الأُخرى . اما عقبا القدمين فمتربصان ومسندان عَلَى مؤخريّ الفخذين وذراعاهُ موضوعتان بالمصالبة عَلَى صدرهِ هكذا حتى يمكن للذقن ان تبقى ملقاة براحةٍ على اليدين . و بهذه الاوضاع المارّ ذكرها . يكتسب الجنين شكلاً بيضياً . قطرهُ الطويل نحو احد عشر قيراطاً وهذا هو الوضع العاديّ . وقد يتغير احياناً وذلك نادرٌ .

الجزء الثاني

لإنتاج الاولاد حسب الارادة

الفصل الحادي والعشرون

— في تأثير الدماغ وقوى العقل والنفس عَلَى الجسم —

ان كلما دوّناهُ سابقاً في الجزء الاوّل لهذا المؤلف انما هو طوئة لما سنشرحه مختصراً في جزئهِ هذا الثاني التابع لايلاد الأولاد حسب الارادة . و بناءً عليهِ بعد اطلاع القارئ اللبيب عَلَى ما حواهُ الاوّل والتمعّن التامّ في مباحثهِ والطرق والآراء العلمية والطبية والصحية والفلسفية المختلفة المتقدّم ذكرها في الموضوع من عدّة اساتذة وعلماء طبيعيين وفلاسفة وحكماء عقلاء اتقياء مؤمنين . يقتضي ان لا ينسى ولا يُهمل مراجعة وحفظ ما قد تقرّر لنجاح العمل . ولكي يكون عَلَى هدى ليقرن معرفتهُ بالعمل بكلّ ضبطٍ وامعان وحكمة . يقتضي ان يتبع النظام والقواعد التي سنشرحها لهُ في جزئهِ هذا الثاني فقبل ان نذكرها بالتفصيل نأتي هنا اولاً بكلّ اختصار عَلَى ذكر شيءٍ عن الدماغ وتأثير العقل على الجسم فنقول : —

يُفهم من كلمة دماغ مجموع ما تحتوي عليهِ قبوة الجمجمة العظمية من المادة النخاعية . او الكتلة العصبية المؤلفة من المخّ والمخيخ وتوابعها . فيتركب الدماغ من طبقتين او مادتين ممتازتين . من المادة البيضاء . والمادة السنجابية النخاعية . فالاولى هي اللباب تشغلُ معظم داخلهِ (الدماغ) وقاعدتهِ . والثانية السنجابية تشغلُ خارجهُ تتعرّج كاسنان منشار او كثنيات كانها منغرسة في الطبقة البيضاء تنزيلاً . قيل ان جودة العقل وحدّة الذهن والذكاء متوقفة عَلَى كثرة هذه المادة الدماغية (السنجابية) وشدّة اندماجها ومتانتها وعمق تعاريجها المنغرسة في

المادة البيضاء . وليس على كبرٍ في حجم الدماغ وعظام الجمجمة كما كانوا يظنون وتختص بهذه الطبقة السنجابية معظم القوى العقلية . كالادراك والذاكرة والتصوُّر وبالطبقة الداخلية العميقة . قوَّة الارادة ونقلها من قوَّة التصوُّر الى العمل . الذي هو النتيجة الظاهرة لقوى الدماغ وافعاله الداخلية التصوّرية .

يُغذّي هذه الكتلة الدماغية . اوعيةٌ دموية لطيفة التركيب . وجيوبٌ وعائية تخترقها وتسير فيها بانتظامٍ . وتغطيها اغشية منها الامُّ الحنونة التي تغلف اكثر تلافيف الدماغ . والامُّ الجافية التي تغطيه من الخارج كخيمةٍ متينة النسيج فاذا نُظر اليه بعد الموت تُرى عليه تلافيفٌ بارزة يبلغُ عددها نحو ٢٧ تلفيفاً هي مراكزٌ لسبع وعشرين قوَّة عقلية ممتازة . لا يزال يبحث في ماهيتها العلماء حتى يومنا هذا . وهي من أصعب وادقّ المباحث الفيسيولوجية الطبية . لانها هي المراكز الرئيسية الاصلية والتي عليها مدار كل اعمال الانسان . فالدماغ اذاً عضوٌ للحيوة مهمٌّ للغاية . كيف لا وهو السلطان الذي يخضع لهُ كلُّ عضو . وكل نسيج وكل كرية يتركب منها الجسم . الذي لا يمكن لعضوٍ من اعضائه الخاصة ان يقوم بعملٍ بدونه لسند وقيام حياتنا هذه الآلية . طالما هي تشتغل باتفاقٍ ومناسبة حسب نظامها الطبيعيّ الفيسيولوجيّ . وبناءً عليه يكون عمل كل عضوٍ وكل جهازٍ من اجهزة الجسم ضرورياً لنموّ وبقاء الجسم الحيواني حياً يُرزق .

فهذه الأجهزة الرئيسية المتوقفة عليها الحيوة هي جهاز التنفس . وجهاز التغذية او الهضم او التمثيل الذي بواسطته يتغذى كلُّ جزءٍ من الجسم . وجهاز الامتصاص وجهاز الافراز . ولكلٍّ من هذه الأجهزة المذكورة فروعٌ تشتغل لها بترتيب ونظام . وجميعها تخضع لسلطانها الحكيم العاقل . فيدير مهام اشغالها باوامره السريعة الدائمة فقوَّة تأثيره على الجسم من أعجب وأغرب وأدهش ما يمكن ان يتصوَّره عقل الانسان . وقد اشغل هذا الموضوع افكاري سنواتٍ عديدة كما نوَّهتُ سابقاً لاتمام البحث والدرس في اثبات الطرق المعوَّل عليها لانتاج الاولاد حسب الارادة .

فالدماغ وقوى العقل والارادة الثابتة هي لمن أقوى الفواعل المؤثرة في تكوين جنسية الجنين . خصوصاً مدة الاسابيع الأول من علوقهِ . ولاثبات النجاح بذلتُ الجهد بدرس كلما يختصُّ بعلم البحث عن قوى النفس وما يتفرعُ منها . واقتنتُ علم التنويم المغنيطي حسب طرائقهِ المختلفة حتى صرتُ اتمكن بسهولةٍ من استهواء كثيرين . لشفاء امراضهم خصوصاً العصبية التي كانت تعجز احياناً عن شفائها صناعة الطب . ولما اختبرتُ اختباراً بشخصي نجاحاً مبيناً من توجيه وتثبيت قوة الارادة وصب الافكار وحصرها في موضوعٍ واحدٍ وخلق تصوراتٍ كنت امكنها واغرسها في ذاكرة المستهوى الذي كنتُ استولي على كل افكارهِ وارادتهِ فأُخضعها لمطاوعتي . بدأتُ امتحن كثيري تأثير قوى العقل على الاجسام واخضاعها لهُ فكنتُ انجح في اكثر الاحيان . ولا يسعني المقام هنا لذكر الحوادث الكثيرة التي جربتها على عدة اشخاصٍ ذكوراً واناثاً كباراً وصغاراً . واحياناً بحضور عدة اشخاصٍ من اهل العلم افاضل . واخرى امام اطباء الذين قد شهدوا بصحتها . فاذكرُ هنا بعضاً منها تفكهة للقارى . وفي هذه المناسبة لاقناعهِ بتأثير العقل على الجسم بتنبيههِ واستهوائهِ لاصدار اوامره لاعضائهِ لاجراء عدة امورٍ وافعالٍ يعجزُ عن القيام بها وهو في اليقظة في حالتهِ الطبيعية العادية .

د . ش . شابٌ عمرهُ ٢٨ سنة . بعد ان جربتُ عليهِ طريقة التنويم وجدتهُ سريع التأثر . فايقظتهُ ثم نومتهُ فاستهويتهُ فكان مطيعاً لكل عملٍ كنت أمرهُ بهِ . عندما كنتُ اطلبُ منهُ ان ينتصب واقفاً كان يلبيني حالاً . ولما كنتُ أمرهُ بالجلوس كان يجلس . او بالمشي فيمشي . وبينما هو كذلك قلتُ لهُ . اما الآن لا يمكنك بعدُ ان تخطو ولا خطوة واحدة الى الأمام . لكنك تقدر بسهولة الى الخلف . وقد جربتُ عبثاً فلم ينجح الى الأمام . بل كان يرجع الى الوراء مطيعاً . ثم قلتُ لهُ اما الآن يافلان فلا تستطيع ان تمشي الى الوراء . ولا ان تتقدم الى الأمام وهكذا بقيَ ثابتاً في محلهِ لا يبدي حراكاً . ثم قلت لهُ ولماذا لا تتحرك ؟

اجاب لانني غير قادر عَلَى الحركة من محلي البتة . قلت ياهذا ان رجليك لا تقدران ان تحملا جسمك الثقيل بعد ؟ وعندما سمع هذه الملاحظة سقط للحال حيث كان واقفاً كأنَّ رجليهِ قد انفلجت عضلاتهما ثم قلتُ لهُ يظهر ياهذا ان رجلك اليسرى هي المفلوجة . قم وامشِ لنرى . فقام مسرعاً وكان يجرُّها جراً . ثم لمستها بعد ذلك واكدتُ لهُ قائلاً ها قد برئت الآن فتقدر تمشي عليها كعادتك وكان كذلك . ثم احضرت لهُ قطعة من السكر ووضعتها في فمهِ وسألتهُ كيف وجدت طعمها ؟ قال لذيذاً وحلواً جداً . ثم اكدتُ لهُ باندهاشٍ وقلت سامحني سامحني لقد غلطتُ فعوضاً عن ان اضع قطعة السكر في فمك وضعت قطعة الملح . فاجاب نعم نعم هذا صحيح وقد استغربت انا طعمها . فلا اعلم كيف عملت هذه الغلطة الآن . مع ان ذوقي حساسٌ للغاية . ثم طلب حينئذٍ ماءً ليغسل فاهُ ففعل . ثم افقتهُ ولم يدرِ بشيءٍ مما جرى لهُ . فاجلستهُ عَلَى كرسيٍّ بقربي . ثم بعد قليلٍ عدت فاستهويتهُ وتقدمت وهمست في أُذنهِ وقلت يا للعجب قد نسيت اسمك فاجاب وكيف ذلك يادكتور ونحن اصدقاء . وتعرفني منذ عدة سنوات إسمي د . ش . قلت وهل تعرف فنَّ الرقص قال نعم . فأمرتهُ ليرقص فرقص كأنهُ في يقظةٍ . وبينما هو كذلك اعترضتهُ وقلت . وكيف ترقص لوحدك فقال لان لا توجد ابنةٌ لترقص معي الآن فقدمت لهُ مكنسة كانت هناك وجعلتهُ يتصوَّرها رفيقتهُ . فحضن عصاها . وكانت علامات السرور والانبساط ظاهرة عَلَى وجههِ . ثم امرتهُ ليرتاح . وقدَّمت لهُ شاباً من الحاضرين وصفتهُ لهُ بانهُ ابنة جميلة المنظر عوض المكنسة . فكان يخاطب تلك الابنة بكل احترام وحرص عَلَى آدابهِ . محافظاً عَلَى كل حركةٍ كان يظهرها . ثم ابعدتهُ عن الابنة جليسته الموهومة فودَّعها (الشابُّ) آسفاً . ثم اظهرت لهُ عجبي من لبسهِ سترتهُ مقلوبة . فاسرع للحال فقلب وجهها المبطن الى الخارج . والصحيح الى الباطن . وهكذا لبسها موبقناً انهُ قد اصلح غلطه هذا الفادح . ثم افقتهُ في الحضور . ولما رأى ذاته عَلَى هذه الحالة المستغربة ركض خارجاً خجلاً

ولم يدرِ بما فعل فسألني مستفهماً بحيرة فقال ايها الدكتور لا اعلم باني اقترفت غلطة كهذه كل مدة حياتي . فلا تؤاخذوني فيما للعجب كيف لم انتبه للأمر لما لبست سترتي اليوم هكذا وطلب من الحضور آسفاً ان يعذروه . وقد نوّمتُ ايضاً في وقتٍ آخر رجلاً عمره نحو ٣٢ سنة فبعدما استهويتهُ جيداً سألتهُ عن اسمهِ فاجابني صحيحاً . ثم قلت لهُ يا هذا انت غلطانٌ . ان اسمك هو جرجس وليس وديعاً كما اجبتني . قال نعم نعم . لا تؤاخذني يا حضرة الدكتور صحيح ان اسمي جرجس ابن فلان . . . وانت تعرفني وتعرف والديَّ . ثم لمستهُ بعد ذلك من جانب صدغهِ فوق الحاجب . وقلت انك نسيت الآن اسمك بالكلية فلا تقدر ان تتذكره فحاول بعد ذلك مراراً لان يذكره فلم ينجح حتى ارجعت الى ذاكرتهِ اسمه فذكرهُ . ثم نبهتهُ من نومهِ المغنيطي فانتبه ولم يذكر شيئاً مما جرى لهُ . ثم نومتهُ فقلت له يا هذا انك من الخطباء البلغاء . وفي الحضرة جمهورٌ غفيرٌ ينتظر ان يسمع منك خطاباً بلغتك المعتادة وفصاحة لسانك المعهودة . كيف لا وأنت هو الخطيب المصقع المشهور يعرفك القاصي والداني . وعليهِ المسُ الآن لسانك لتطلق لهُ العنان كعادتك . ثم طلبتُ من الحضور ان يعطوه موضوعاً فاختاروا لهُ هذا « ماذا فعلت الأمرأة من الاعمال الخطيرة المفيدة في العالم ؟ فتكلم بفصاحة لا مزيد عليها وخاض بحار الموضوع من جميع اطرافهِ فدام يتكلم بلا انقطاع نحو ثلاثة ارباع الساعة وبعد ذلك نُشر خطابهُ في عدَّة جرائد . وكان لهُ أحسن وقع في اذان سامعيهِ لما حواه من الفوائد الجمة فاظهر براعة ليس عليها من مزيد ذكر حوادث تاريخية كثيرة قد امتازت بها الامرأة مبتدئاً فيها من حواء امرأة آدم الى نساء الجيل التاسع عشر مما أدهش كل من سمعهُ او قرأهُ . ثم بعد انتهائهِ من الخطابة اجريت عليهِ عدَّة امتحانات فيسيولوجية وطبية اظهر في جميعها كل حذاقة وتعقل . وقد ابطلتهُ عادة التدخين وفي آخرين عادة السكر . وعالجت بهذه الطريقة عدَّة مرضى مصابين بامراض عصبية مختلفة مستعصية . وهيجت في البعض الامما

شديدة في الاسنان . وفي عدّة نقطٍ من الجسم . وفي البعض رعافاً وانزفة دموية من اللثة وغيرها . وساعدتْ البعض عَلَى ابطال ملكاتٍ وعوائد سيئة . ونزعتْ من البعض افكاراً كانت مستولية عليهم مضرّة بصحتهم وبمعيشتهم البيتية . وقد استهويتْ شبانًا فجعلتهم ان يعتقدوا انهم بناتٌ عذارى . حتى ان بعضهم كانوا يقفون وهم تحت استيلاء النوم المغنيطي امام المرآة كالنساء يمشّطون شعورهم ويرتبونها ويثبتونها بدبابيس وامشاط كأنهم انقلبوا فتغيروا الى اناثٍ لطبقاتٍ حتى اذا سؤلوا عن اسمائهم كانوا يجيبون باسماء مريم وكاترين وهيلانة وغيرهنّ حسب استهواآتهم وتصوراتهم الموهومة وقد جعلت مرة ولداً كان يبلغ ١٣ سنة من عمره ان يعتقد بانهُ قد تغير الى ديكٍ صيّاح فتحوّل بتصوراتهِ الموهومة الى ذلك . فذهب من الحضرة يقفزُ عَلَى رجليهِ ويديهِ ديبباً . وبعد ذلك تسلق عَلَى جذر شجرة كانت بالقرب فوقف عليهِ وابتدأ ان يصفق بيديهِ عَلَى جانبي فخذيهِ كديكٍ يجناحيه فصاح مراراً . الامر الذي اندهش منهُ كلمن رآهُ . ولا يمكنني تعداد كلما اختبرتهُ بذاتي فاذكر ما قرّرهُ غيري من علمآء هذا الفنّ :—

ذكر الدكتور برنهايم أحد اساتذة المدرسة الكلية في نانسي في كتابهِ المسمى شفآء الأمراض وعلاجها بالايعاز او التخطير بالبال صفحة ٧٣ بان الخواجا م بونيس « M. Beaunis » قال لمستهويهِ « عندما تستفيق ترى بقعة حمرآء قد تكوّنت في النقطة التي اُعيّن موقعها الآن في جسمك . فكان كذلك بعدما استفاق بعشر دقائق . وقد احدث ايضاً الاستاذ م . فوكاشون نفاطاً كالحرق في الجلد بواسطة قوّة تصوّر الدماغ وتأثير العقل وقد احدث غيرهما تغييرات آلية في انسجة الجسم فبعضهم تمكن من خفض حركات القلب عن معدلها الطبيعي والبعض كانوا يزيدون في عدد نبضاتهِ وسرعة ضرباتهِ . فيحدثون احتقاناتٍ دموية . وانيميا في اعضآءٍ مختلفة . وهكذا كان يفعل المعلم ليبيولت وبرايد والدكتور شارپنيون وشاركو الشهير . بمعالجاتهِ وشفائهِ الأمراض العصبية المختلفة بطرُق الاستهواآء

وغير هولاء من العلمآء الاعلام الذين صيتهم أشهر من نارٍ عَلَى علم . ومؤلفاتهم تشهد لهم وتثبت صحة ما قرّرناهُ هنا . فاذا كان الامر كذلك يكون للقوى العقلية والنفس والارادة عظيم التأثير في تكوين اعضآء الجنين . ولو امكنني ان استهوي الزوج والزوجة معاً واعالجهما بهذه الطريقة لتقوية ارادتهما وتثبيتها وتوجيه فكر كلٍّ منهما وهما في حالة اليقظة الطبيعية . لضمنت لهما النجاح في كل حادثة . الا ان ذلك صعب الحصول عليهِ فيقتضي ان يكتفيا بالمحافظة على القواعد التي سنذكرها بكلّ دقة و يفتنيها كلاهما لكما قررناه ودوّناه سابقاً للمساعدة في انجاح هذه القواعد الصادقة المثبتة صحتها بالامتحان والتجربة .

ولا يقتضي ان يسهى عن البال تأثير قوة وحام الحامل عَلَى الجنين . خصوصاً مدة الشهرين الاولين من العلوق . فان الحوادث الكثيرة التي يتداول قصصها أهل الشرق خصوصاً النسآء الحوامل توكد لنا صحة اكثرها الاختبارات العديدة فان بعضهنّ اشتهين مدة حملهنّ خصلةً من العنب الاحمر او حبات من الرمان او غير اثمار . فكانت تظهر في اجسام اولادهنّ وغالباً في ذات الشهر الذي توحمت فيهِ الحامل . وابتداء عضو الجنين ان يتكوّن فيهِ وهو في الرحم . فتظر «الشهوة» او الوحمة بوسمةٍ ممتازة في ذلك العضو . ولنا في ذلك حوادث كثيرة تثبت تأثير الوحام عَلَى الجنين . ومنها قصة يعقوب ولابان المذكورة في الكتاب المقدّس في الاصحاح الـ ٣٠ من عدد ٣٧ الى ٤٣ من سفر التكوين . عندما اختلفا وتخاصما بسبب الأُجرة التي لم يدفعها لابان ليعقوب لقآء خدماتهِ لهُ . وكيف فعل يعقوب بالغنم فقشّر لها قضباناً وترك فيها خطوطاً بيضاً واوقفها في الأجران لكي تتوحم عند مجيئها لتشرب . فنجح بعمله هذا بعدما استهواها فاشتهت فنبّه فيها قوّة التصوّر العقلي الطبيعي فاستلفت امهات الغنم لان تتوحم فاثر ذلك في تكوين الاجنة . وهكذا كان ليعقوب ما اراد فحصل بطريقتهِ هذه عَلَى غنمٍ كثير مخططاتٍ . ورقطآء و بلقآء ففازَ عَلَى لابان الذي قصد ان يغدر بهِ . و ياكل تعبهُ وكان

الربُّ مع يعقوب في هذا العمل .

وقد اثبتَ المعلم ريبو الشهير بان الفواعل او الاسباب التي تجعل تحويراً في تكوين او خلق الجنين هي ثلاثة :

(١) عدم وجود موافقة او مناسبة بين الأب والأم فيظهر تأثير ذلك بالوراثة غالباً

(٢) حدوث العوارض الفجائية في نفس اللحظة التي يبتدئ فعل خلق الجنين فيها « اي في ذات وقت المباضعة »

(٣) حصول مؤثر او تأثيرات متأتية من الخارج او الداخل بعد العلوق او الحمل حالاً . واحياناً في مدة الاسابيع الاول من الحمل .

الفصل الثاني والعشرون

لكي نسهّل للقارئ فهم ما قدمناه من الشرح المستوفي في هذا الموضوع المهم . نلخّص له فيما يأتي زبدة الآراء الحديثة واهمها لنوال الضالة المنشودة باختصار ولتمام النجاح لمعرفة طريقة إيلاد الاولاد حسب الارادة حقّ المعرفة مع ذكر امتحانات الطبيب كارلوس ووارنر وغيره فنقول :—

بعد البحث والتنقيب والامتحانات العديدة التي اجراها حتى الان جملة اطباء وفيسيولوجيين مشهورين لانتاج الاولاد او لعمل الجنسية حسب الارادة . قد وجدوا في الطبيعة بان ولادة الاولاد لا تتمّ بالصدفة بل لا بد لها من سبب خصوصيّ غير معروف سرُّهُ تماماً يسبق ولادة الاولاد ذكوراً كانوا ام اناثاً .

وقد دام موضوع إنتاج الجنسين كما نوّهنا سابقاً تحت البحث والامتحانات والتنقيب من زمن ابوقراط حتى من مضي نحو خمسين سنة فتوصلوا اقريباً لتحديد

او معرفة فعل تأثير بعض النواميس التي يتمكنون بهـا من تمييز وتعيين المدة التي يبتدئ فيها تكوين الولد داخل تجويف الرحم ذكراً كان او انثى . فالدكتور ووارنر المذكور يقول : « اننا لم ننشر لعموم الناس امتحاناتنا العديدة التي اجريناها في اوقات مختلفة بواسطة مساعداتهم لنا . ولم نخف عن القرآء بحث العلمآء الذين جارونا بهذا الموضوع فننشر لهم نتيجة امتحاناتنا الشخصية . وما يأتي بهذا الشأن منسوب لاحد الافرنسيين الذي شجعته امتحاناتنا مدة تسيحه في جرمانيا فتاكد بعد ذلك بعض نجاحنا وعليه دام يواصلنا بتحاريره متحرياً اعمالنا للوقوف على نتيجتها التي ترجمناها الى اللغة الافرنسية تحت أمل بان جيراننا يضيفون الى هذا التأليف الذي هو بالحقيقة نتيجة عمل احد ابنآء وطنهم . فاذا استحق اعتباراً لما كتبه لمترجم الذي اختصره بما يأتي كان فضلاً منه فيعد تأليفه هذا من البركات العظيمة الارضية التي حاز عليها ابنآء العيال التي يحق لجرمانيا القديمة ان تكافئ عليها أحسن مكافاة .

محرره

الطبيب ووارنر

الفصل الثالث والعشرون

في آرآء القدمآء الاولين العلمية في انتاج الجنسين او النسل حسب الارادة

قد ارتأى ابپوقراط بان لكلٍ من الذكر والانثى زرعاً خاصاً يتحصل متأتياً من جميع اجزآء الجسد كما ولكلٍ من الجنسين أسباب تؤثر في تكوينه وعلامات مميزة خاصة بالرجل الذي يمكنه ان ينتج ذكوراً او اناثاً . ويعتبر بان الخصية اليمنى هي العضو الرئيسي الذي ينتج ذكوراً . والخصية اليسرى تنتج اناثاً . وبناءً على ذلك

يمكن الحصول عَلَى أولادٍ ذكوراً ام اناثاً بواسطة ربط احدى الخصيتين . وقد ارتأى غيرهُ من الذين بحثوا في هذا الموضوع . بان للبيضين وجسمي كراڤيوس وهارڤي علاقة خاصة في إنتاج الجنين . وارتأى العالم بوفون ان السر هو في الحيوينات المنوية . وانهُ يوجد في المبيض بيضةٌ ذكرٌ وبيضةٌ انثى و بيضةٌ خنثاء (متحيرة بين الجنسين) « Hermaphrodite » وخالفهم اباءُ الكنيسة والكتاب المقدّس .

ولقد اشغل هذا الموضوع عقول الاوّلين كثيراً و باءَ عليهِ أمست اكثر مؤلفاتهم وما كتبوهُ بهذا الشان معتبرة من الوجه التاريخي . والتي لا يُجدي الفحص عنها شيئاً . اما رأي ايبوقراط وهو الذي اشتهر اكثر في ايامهِ . وقد حامى عنهُ يونون الطبيب الافرنسي المشهور . لأن الاوّل كان يعتقد ان للذكر زرعاً خصوصياً . وللأنثى كذلك جرثومة أنثوية يأتي كلٌّ منها كما تقدّم من جميع اجزاءَ الجسد . وكل جزءٍ من اجزائهِ ينمو منهُ طبعاً . وعليهِ يتضح لنا سبب تأثير قوّة الوراثة التي تظهر في الذرية . والمشابهة بين الوالدين و بنيهم (وعلى الاخص في الاجزاءَ الذكرية والاجزاءَ الانثوية) فاذا كان في الوالدين نقصٌ يظهر (هذا) اكثر الاحيان في اولادهم . لان الجزء الناقص فيهم لم يحصل عَلَى الزرع اللازم بواسطة السائل المنوي . وعليهِ يبقى تكوينهم ناقصاً . فتكون هيئاتهم غير كاملة ولا طبيعية . وقد اثبت ايبوقراط رأيهُ بأن السائل الزرعي يتأتى من جميع اجزاءَ الجسد . لان الاشعارات الخاصة والتلذّذات والعواطف التي ترافق شهوة الجماع والنفض . تبرهن صحة قولهِ وتؤكد لنا كيفية تغيير تكوين الكريات الزرعية وانتقالها من محالها الاصلية . وان التعب الذي يحصل احياناً عقيب الجماع . كثيراً ما يسبب فقر الدم وضعفاً في القوى . وما ذلك الاّ من خسارة هذه الكريات ذاتها . ولكي يتوضح باكثر جلاءٍ سبب تعيين الجنسين نقول : يتألف من زرع كلٍّ من الوالدين جزءآن جزءٌ ذكرٌ وجزءٌ انثى . فاذا اتحدت

اجزآء الذكور معاً انتج صبياً . واذا اتحدت اجزآء الاناث سوية انتج هذا الاتحاد اناثاً . وهكذا فيما اذا اتحد الزرع الذكري الحاصل من الأب مع الزرع الانثوي الحاصل من الام ينتج صبياً يميل بصفاته وبنيته الى جنس الاناث . واذا كان ابنةً فتميل الى الخشونة وذلك حسبما يتسلط جنسٌ على آخر .

اما اجزآء الزرع المنتجة ذكوراً فتكون خشنة القوام في الرجال والنسآء . وفي جميع انواع الحيوان ايضاً . وتكون قواها تارةً ضعيفةً واخرى صحيحةً شديدة اكثر او اقل . ولا يتمُّ العلوق من النفضة الاولى بل من الثانية والثالثة والرابعة . لان النفضة الاولى لا تكون على الغالب قوية كالنفضة الثالثة والرابعة البالغة اشدها من القوة السريعة المتتابعة المتكررة فيتم علوق الذكر في احدى زوايا الرحم الصحية النسيج بعد ان يبلغها السائل المنوي الاكثر كثافةً وخشوراً .

ويتمُّ علوق الانثى (الابنة) من النفضة الضعيفة المصبوبة بوهنٍ وعياءٍ مرتخيةً وفيها من رطوبة السائل الرحمي كميةٌ زايدة عن الحد الطبيعي . الذي يضعف طبعاً خشورة الزرع اللازم للعلوق الذكري فيحوّله الى انثوي . قيل اذا اصاب السائل المنوي الاقوى ناحيتين من الرحم ينتجُ ذكرين . واذا اصابهما السائل المنوي الأضعف قواماً ينتجُ انثيين (ابنتين) وهذه القاعدة اغلبية .

وقد عثرتُ بعد درسٍ كثير مدة عدة سنواتٍ على ما كان يعتقدهُ بقراط وبعدهُ الاستاذ آفندين الشهير بانهما يقدران بواسطة علاماتٍ خاصة ان يتمكنا من معرفة الرجل او الامرأة اذا كانا ينتجان صبياناً او بناتاً . قال احدهما لاجل إيلاد الذكور يقتضي ان يكون الرجل المجامع ذا قوى طبيعية شديدة وذا جلدٍ وجلدٍ واليافٍ عضلاتٍ قاسية صامدة متينة . وزرعٍ (منيٍ) خاثر ثخينٍ صحيح وغزير . وخصيتين كبيرتين بالغتين اشدهما من النمو وذا اوردة ظاهرة نافرة وان يكون سريع الحركة ذا نزقٍ وشهوةٍ جيدة للطعام عفيفاً . وان لا يكون قد اتعبَ ذاتهُ من المجامعة المتكررة . وان يدع زرعهُ (منيهُ) ان يأتي من خصيتهِ

اليمنى فقط . وفي الوقت نفسهِ ان يكون زرع الامرأة (الزوجة) ثخيناً خاثراً ايضاً . وان تكون قوية الجسم صبية ذات لونٍ وتركيبٍ حسن . لا تشكو من ارتخاءٍ او ثقلٍ في جسمها . ذات عينين مائلٌ لونهما الى السمار . واوردتها الظاهرة وحوامها وحركاتها كلها صحية كاملة . ذات طبيعة هادئة . ميّالة الى السرور والبسط والانشراح . بشوشة رائقة العقل ذات هضم حسن . لا تشكو من قبضٍ في الامعا . ولا من ارتخاءٍ في عنق رحمها الذي يقتضي ان يكون في كل حالٍ صحيحاً بكل ما في معنى الكلمة مستوياً جالساً ثابتاً في موضعهِ الطبيعي . وان يكون عذرها (حيضها) منتظماً خالياً من السائل الابيض المضعف . يندّي رحمها و يطرّيه اكثر الاحيان قليلٌ من الرطوبة وافراز غشائهِ المخاطي .

ان مؤلفات القدماء الاخرى هي أحسن من مؤلفات بقراط الذي صرف لهذا الموضوع زماناً طويلاً وبحثَ كثيراً حتى اعتقدَ اخيراً بان الخصية اليمنى هي الحاصل للزرع الذي يُنتجُ ذكوراً . والخصية اليسرى حاصل الزرع الذي يُنتج اناثاً . فهذا الراي لم تثبت صحتهُ فضاع في ظلمات الازمنة الغابرة . وان يكن اعتبره كثيراً الطبيب ميخائيل بركوبي وغيرهُ من علماء الاجيال المتأخرة بعد ان اطلع على اراء عدة مؤلفين الذين كتبوا في هذا الشأن كثيراً فابتدأ بركوبي المذكور يجرّب و يمتحن الطريقة الآتي ذكرها لاجلٍ غير معيّن لكي يُنتج الجنسين حسب الارادة وطريقتهُ هي : قال .

اذا اردتَ ان تحصل على ذكورٍ أربط الخصية اليسرى عند المجامعة . وان اردتَ بناتاً فاربط الخصية اليمنى . فهذه الطريقة (وان يكن يعتقد بها البعض الآن) هي غير صحيحة فلا تصدّق من جميع الوجوه . لانهُ قد وُجدَ بالمراقبة والامتحان بان البعض قد فقدوا احدى الخصيتين فكانوا ينتجون تارةً بناتاً وأخرى صبياناً بدون اختلاف .

اما المعلم «هوفلا» لاحظ مدة درسهِ هذا الموضوع بان بيوض الاسماك التي

تلقح من زرع واحد تنتج ذكوراً او اناثاً على حدٍ سوى وعليهِ يتضح لنا بان الجنس يختص بالبويضة وليس بالزرع حسب هذا الزعم .

فبعد اكتشاف الاعمال الخاصة بوظيفة المبيضين جرَّب بعضهم لان ينسب الامر لهما . كما نسبوه الى الخصيتين في الذكر (الرجل) فظنوا ان المبيض الأيمن هو الحاصل المختص بجنس الذكور والمبيض الأيسر الحاصل للأناث . وان العلوق يتمّ من بيوض احدهما عند تغيير وضع الامرأة في المجامعة بواسطة الزرع . وحسب الجهة المستعدَّة بيوضها لقبول العلوق فالامرأة تلد صبياناً او بناتاً وفي هذا نظرٌ .

اما المعلم كراڤيوس الفيسيولوجيّ الفاضل هو الذي تتبع بتأني البويضة الى نفس حويصلتها الاصلية . فاثبت بعد ذلك بان الرحم يقسم الى سبعة اقسام او مناطق . ثلاثة الى يمينهِ تختص بنموّ جنس الاناث . وواحدٌ في الوسط يختصّ بنموّ (تكوين) الخنثى . وهذا الزعم هو غير صحيح ايضاً وكالمتقدّم ذكرهُ لان حسب زعمهِ هذا يقتضي ان يكون للمبيضين ايضاً نفس هذا التقسيم . حال كوننا نرى البعض من اناث الحيوانات لهنَّ مبيضٌ واحدٌ فقط ومع ذلك تنتجن في الوقت نفسهِ ذكوراً او اناثاً على حدٍ سوى . وحسب رأي المعلم هارڤي بان قابلية قوة السائل (الشهوة) في الامرأة عندما يكون في الرحم . يكون بالغاً اشدَّهُ فاذا اصابهُ زرعُ (مني) الرجل يحوّلهُ (اي شهوة الامرأة) حالاً الى بويضة تعلق فتنمو .

ولما اكتشفوا الحيوينات المنوية . ظنوا انهم بلغوا الغاية الجوهرية التي كان قد تكلم عنها بقراط الفيلسوف اليوناني . فبوفون الفرنساوي تبع تعليم الأول فارتأى بعد ذلك بانهُ يوجد في مبيضي الامرأة حيوينات منوية ايضاً . (كما في جنس الذكور لكن على غير نمطٍ) فبنى اراءهُ على ان حيوينات الرجل المنوية تولّد ذكوراً . وحيوينات الامرأة المنوية الخاصة بها تولد اناثاً .

اما اراء المتأخرين فليست ببعيدة كثيراً عن المتقدم ذكرها وحسب رأي اكرمان « Ackerman » ان (العرموش) العنقود البويضي اي الحاوي على

البويضات في مبيضي الامرأة لا ينتجان لا ذكوراً ولا اناثاً ما لم تنمو بيوضهما، وتبلغ اشدّها او بالاحرى لا تصلح بيوضهما للعلوق ما لم تنمو وتبلغ جيداً او بعبارة أصرح لا تصلح بيوض العنقود المبيضي الخاصة بالبلوغ ما لم تبلغ اشدّها من النمو التام . اي لا تُنتج لا ذكوراً ولا اناثاً بل تكون عقيمة ابداً وهذا يكون غالباً السبب لعقم نساء كثيرات فتبقى البيوض فيهنّ غير ناضجة مع انهنّ يرفلن بصحة جيدة معافات قويات يظهرن بمظهر العجول المسمّنة ويفضلن الاطعمة والاشربة المنعشة والنوم والسكينة على الحركة والشغل والرياضة الجسدية والعقلية . فنساء كهذه عاقرات تكون فيهنّ الشهوة الجنسية شديدة حتى تبلغ فيهنّ درجة الشبق او الجنون الزواجي او العشقي .

اما المعلمان نوكس وويبر « Knox & Weber » فقد زعما بان العنقود الخاص بالجنين «الامبريون» (اي البويضة المستعدة للعلوق لكي تصير جنيناً كاملاً ينموها في الرحم) . تكون اولاً خنثى اي تحتوي على خاصيات الجنسين الاولية متحيرة (اي لا تكون ذكراً ولا أنثى بل بين بين) لكن المعلم تيدمن « Tiedman » ظنّ ان كل امبريون انما هو من جنس الاناث . متبعاً زعم ارستوطاليس الفيلسوف الذي قال بان جنس الاناث ليس سوى ذكور غير تامة النضج . الزعم المنقوض من تعاليم آباء الكنيسة والتعاليم المسيحية والكتاب المقدّس .

الفصل الرابع والعشرون

— في اراء العلماء المتأخرين في ناموس التناسل والسائل الملقح (المني) —

قد سبقنا فقلنا · ان السائل المنوي الملقح يختصُّ بجنس الذكور والبويضة القابلة للعلوق تختصُّ بجنس الاناث · ومصدرها من المبيضين في الاناث في دور كل حيضٍ · ولكي نفهم جيداً حقيقة إنتاج الجنسين يقتضي ان نعرف طريقة التناسل فنعيد النظر بما تقدَّم باختصارٍ مع ذكر اكثر اكتشافات المتأخرين وما اجروه بهذا الشان واختبروه بالدرس الطويل والامتحانات العديدة ·

قد عرفنا ان الذكر والانثى لا ينتجان (يتكونان) من السائل الزرعي الواحد · كما كان يظنُّ الاقدمون · بل الذكر هو الذي يُنتج الملقح الخاص · والانثى البويضة القابلة التلقيح للعلوق · وقد سموا السائل الملقح منياً زرعاً وهو ينضج في الخصيتين ويبقى مستقراً في الحويصلات المنوية لوقت اللزوم · وكما تقدَّم الشرح عنهُ هو سائلٌ ابيض ثخين القوام ذو رائحة خاصة بهِ وعند فحصهِ بالميكروسكوب ترى فيهِ حيوينات عديدة متحركة بسرعةٍ كلية · ومنها أُخذت هذه الحيوينات تسميتها · وهي التي تُكسب المني قوَّةً للتلقيح · وبرهاناً على هذا اذا أخذنا مَني حيوانٍ يتمُّ التلقيح بهِ من الخارج · كالضفضع مثلاً ورشحناه بمصفاة بتأني ثم اوصلناه الى بويضات انثاهُ · فلا نرى لهُ اذ ذاك تأثيراً البتة · وبالعكس لو اوصلناه الى البويضات بدون تصفية · فنرى حالاً البويضات تلقحت فانتجت بعد ذلك صغاراً تشابه الوالدين الأصليين ·

اما العضو المحتوي على البيوض في الانثى فيسمى مبيضاً · والمبيضان هما غدتان او جسمان صغيرا الحجم · يتصلان بجسم الرحم بقناةٍ تسمى البوق · كلٌّ منهما يحتوي على كمية عظيمة من البيوض التي يبلغ عددها نحو ثلاثين الف بويضة ·

وهي غير متساوية بدرجة النموّ . فبعضها بالغٌ اشدّهُ . والبعض الآخر لا . وفي مدة كلّ شهرٍ من أشهر الحيض تنضجُ واحدةٌ او اكثر من هذه البيوض في الامرأة البالغة فتكبر وتنمو في كلٍ من عنقودي او «عرموشي» المبيضين وعندما تبلغ احداهما اشدّها تخرج من المبيض سائرةً حتى تصل الى الرحم بواسطة قناة فالوپيوس . فاذا صادفت الحيوانات المنوية الذكرية تخترقها اذ ذاك حالاً الى داخلها فتلقحها فتعلق . والاّ تفرز فتخرج مع دم الحيض . فالبويضة الملقحة تعلق في نقطةٍ ضمن الرحم فتنمو فيهِ فتصير امبريونًا (جرثومةً نامية او جنينًا) وعندما يتمّ نموّ الجنين (الامبريون) ويصير بحالةٍ من البنية كافية ليعيش . يدفعهُ الرحم خارجًا من احشآء امهِ الحادث الذي يسبّب دور الولادة . اما اذا لم تُلقح البويضة في دور مرورها من المبيضين الى الرحم فلا تعلق فيهِ . ولا يمكن تلقيحها مدة هذا الدور المذكور ما لم تكن قد وصلت الى وقتٍ معين حيث تتجاوز فيهِ درجة بلوغها الذي يتمّ تلقيحها . فافراز البويضات او انفصالها اذاً من المبيضين في النسآء كما ترى يتم مدة دورٍ خاص يراجعهنّ عادةً مرة في كل شهر . ويرافق هذا الدور سيلان دموي يسمى دور الحيض او العادة الشهرية او العذر او الطمث)

قد تحقق تقريباً بان الامرأة لا يمكن علوقها الاّ في مدة الاثني عشر يوماً الأُول من الشهر . اي عندما تتأثر البويضة الساقطة من المبيض بواسطة زرع الرجل بالمجامعة . وتبلغ اشدّها من النموّ وذلك ايضاً في الحيوانات التي يكون قد تمّ بلوغها .

ولا يتمّ افراز البويضة في الامرأة في مدة بقية الايام الاخيرة من الشهر . ولا تُلقح الاّ اذا مستها الحيوينات المنوية وهي في الاعضآء التناسلية . وحسب ملاحظات اشهر الفيسيولوجيين وتقارير الاستاذ بوشيه . وُجدَ ان الدور «اي امكانية تلقيح البويضة وعلوقها» يستغرق مدة عشرة ايام . بدايتها منذ ترك البويضة وسقوطها من مبيضي الامرأة . ووجودها ضمن الرحم حتى زمن خروجها

منهُ مع دم الحيض . وان العلوق لا يتمُّ حقيقةً الاَّ في مدة العشرة او الاثني عشر يوماً من وقت انقطاع الحيض (العادة) اي ان البويضة لا تخرج من المبيضين الاَّ بعد انتهاء مدة دور الحيض . وبناءً عليهِ تبتدي اذ ذاك مدة الاثني عشر يوماً التي يتمُّ فيها علوق الامرأة . وبعبارةٍ اوضح يتمُّ الحمل (العلوق) من وقت انقطاع الحيض .

وحسب ملاحظاتنا الشخصيةُ العديدةُ يمكننا ان نثبت بان سقوط البويضة يتمُّ اغلب الاحيان في مدة دور الحيض نفسهِ بنوعٍ انهُ يسمح لنا لان نضيف اليومين او الثلاثة ايام الاخيرة الى العشرة ايام التي فيها يمكن اتمام العلوق . فاذا سقطت البويضة مدة جريان دم الحيض لا تستقرّ مدة العشرة او الاثني عشر يوماً في الاعضاء التناسلية للامرأة . وبناءً عليهِ ليس لنا علامةٌ خصوصية تؤكد لنا سقوطها من المبيضين فيقتضي اذ ذاك في كل حال ان نحفظ فرصة عشرة او اثني عشر يوماً كوقتٍ كافٍ لاتمام العلوق . وقد تحقق في كل الأزمنة ان علوق النساء يتمُّ خاصةً في مدة ادوار الحيض . وقد اشار امهر الاطباء منذ ايام بقراط الى يومنا هذا . على النساء اللواتي يرغبن العلوق والحمل . ان يجتمعن مع رجالهنَّ بعد حيضهنَّ في مدة الاثني عشر يوماً الاول من الشهر .

اما المعلم بوشيه فقد اكتشف عدة نواميس ونظاماتٍ تختصُّ بادوار نمو البويضات في الانسان . شرحها بمؤلفهِ الذي نشرهُ لجمعية الفيسيولوجيين نختصرُ مما كتبهُ ما يأتي قال :—

« لا يتم العلوق الاَّ بعد ان تصل البيوض الى درجاتٍ معلومةٍ من النمو . غب انفصالها من المبيضين . كما انهُ لا يتمُّ علوقٌ ابداً في نوع الانسان والحيوانات ذوات الثدي الاَّ بوجود السائل المنوي الذكري . وافرازات المبيضين الطبيعية الصحية في مدة المجامعة . وللعلوق تعلقٌ خاصٌّ ثابتٌ بالحيض وعليهِ تتوقف نوعية الانسان . وبذلك يتسهَّل لنا معرفة وجودهما او عدمهما الذين لا يمكن ان يتما

بدونهِ (اي الحيض)

و بناءً عَلَى ما تقدَّم لما كان لا يمكن اجراء العلوق او الحمل الاَّ في المدة التي بدايتها اليوم الاول التابع انقطاع دم الحيض (العذر) الى نهاية اليوم الثاني عشر يتضح لنا الأمر ايضاً بعبارةٍ اخرى باكثر صراحةٍ . بانهُ لا يمكن اجراء الحمل الاَّ في هذه المدة . اي بين اليوم الاوَّل والثاني عشر من انقطاع الحيض - و بغيرها قلما يتمُّ علوقٌ . وقد امتحن عدَّةُ اطباءٍ نظامات وقوانين المعلم پوشيه « M. Pouchet » التي قرَّرها بعد مراقباتٍ وامتحاناتٍ كثيرة فلم تشذَّ الا قليلاً وقبل بها المعلم « M. Ciste » ونحن نصادق عليها مثبتين صحتها . الاَّ انهُ بعد امتحاناتنا المتتابعة والمراقبات العديدة وجدنا ان البويضة الواحدة المفرَزة من احد المبيضين اذا وقعت تحت فعل التهيجات الجنسية الحارَّة الشديدة تتأثر اكثر او اقلّ فتعلق في غير مدة ادوار الحيض كما هي العادة غير ان هذا الحادث نادر حصولهُ جداً . و يعتبر من باب الشواذات . و بوجه العموم يمكن ان يقال ان سقوط البويضة من المبيضين لا يختصُّ بالجنسية ولا علاقة لها بهِ . فتنمو في الحيوانات من تلقاء نفسها في ادوارٍ خصوصية معلومة عند بلوغها اشدَّها . اي عندما تتجاوز العمر المحدود الذي تكون قد استوت فيهِ . فتسقط بعد ذلك من عنقود المبيض تاركة اياهُ سائرة الى الرحم . واذ ذاك تكون قد اكتسبت هيئة خاصة لقبول العلوق بماسة الحيبوينات المنوية لها . فتصير اذ ذاك بمصاف الاجنة . وهي بالحقيقة جنين يتقدَّم يومياً بالنمو . اما اذا بقيت مستقرَّة في احد المبيضين . فلا يصل اليها السائل المنوي فلا تمسها حيبويناته . وعليهِ تبقى فيهِ في حالتها الجرثومية . وهكذا (اي اذا لم يصل اليها المني) تبقى كما هي في مدة دور مرورها من المبيضين الى البوق وفي قناة فالوپيوس حتى الرحم . وتشبه هذه البويضة ثمرة من الاثمار التي قد بلغت اشدَّها من النمو فاستوت فنضجت فشاخت عَلَى نمطٍ من التغيرات التي كثيراً ما تكسبها خصائص النواميس السابقة المتقدم ذكرها المختصة بتكوين او

تحوير الجنسين حسب الارادة المتوقف أمرها عَلَى درس ومعرفة درجة بلوغ هذه البويضة التي تصادف او تلامس الحيبو ينات المنوية الذكرية . وبالاختصار يمكننا حصر ما ذكرناهُ سابقاً بهذا الشأن بما يأتي وهو :—

ان الذكر هو الذي يُفرز السائل الملقح . والانثى هي التي تُفرز البويضة القابلة العلوق . فتباض في ادوارٍ خصوصية تختلف ازمنتها حسب اختلاف انواع الحيوانات . اما في انثى الانسان فظهورها يحدث مرةً في كل شهر . فيتمُّ علوقها كما قدمنا من ملامسة الحيبو ينات المنوية الموجودة في المني لها كما اظهرنا سابقاً . فالامرأة لا تحمل الاَّ اذا وُجدت البويضة في الاعضآء التناسلية . وتكون قد تجاوزت بعض درجات البلوغ الخصوصية . ولا توجد البويضة في اعضآء تناسل الامرأة الاَّ في مدة العشرة او الاثني عشر يوماً التابعة انتهآء الحيض العادة كما قدمنا . وفي غير هذا الوقت لا تحمل الامرأة . وسنبحث الان في درجات البلوغ التي تؤثر في البويضات وتحديد الايام والاوقات التي يمكن فيها اتمام انتاج الجنسين .

الفصل الخامس والعشرون

— في تأثير درجات بلوغ البويضة للأنتاج —

ان ما يختصُّ بالبويضة نفسها من هذا القبيل اذا كانت مخصبةً وقابلةً للعلوق ام لا اكثرهُ مأخوذٌ من ملاحظات شيراخ وهوبر في تربية النحل التي بواسطتها تتمكن من ان نحصل او نُنتج ذكوراً او اناثاً حسب الارادة . او نُنتج أجنةً متوسطة بين الجنسين (خناثى) ونعرف محل نموها وعدم تأثيرها عَلَى الجنسين . وسنشرح فيما يأتي كيفية معرفة الجنين اذا كان ذكراً او انثى منذ ايام تكوينهِ الاول .

ان الفوائد التي حصلنا عليها في امكانية انتاج الجنسين بنوعٍ خاصٍ يُعتمد عليهِ . فنتجت من الامتحانات والتجربات والمراقبات العديدة ومما أُجري عَلَى اجناس النحل . فاذا شاهدنا عنقود البيوض في المبيضين . وتتبعنا مسير بويضة منها حتى تصل الى تجويف الرحم نراها تتقدَّم بالتدريج في درجة نموِّها مدة وجودها في الاولَين وتنضج باستوائها رويداً رويداً حتى تبلغ درجةً معلومة فتتمكن اذ ذاك بها من العلوق .

أخذ المعلم سيست « M. Ciste » بيوض دجاجةٍ من عنقودها الكائن في المبيض من عدَّة نقطٍ او محال فيهِ فوجد ان البويضة التي كانت نقطة حيويتها (نموّها) او هيهتها مفقودةً منها « وذلك في اجزآء عنقود المبيض "السفلية" » لم يمكن تلقيحها . بل يمكن تلقيح التي في قسم العنقود العلوي اذا لم تكن تجاوزت الدرجة الخصوصية في دور البلوغ . او بعبارةٍ اوضح تستوي البويضة مدَّة مرورها في الاعضآء التناسلية . ثم عندما تتجاوز الدرجة الخصوصية في البلوغ لا يعود يمكن تلقيحها .

وقد تبين من ملاحظات شيراخ وهوبر المذكورين ومن امتحانهما وتجرباتهما عَلَى النحل . بأن جنسية الجنين تتعلق بالاكثر على درجة بلوغ البويضة عندما تصادف الحيوينات المنوية ومماستها لها فوجدا ان البويضة الغير تامة النضج تُنتج أُنثى . والناضجة ذكراً . ويسهل علينا فهم ذلك وتحقيقه اذا لاحظنا النحل وهو في قفيره . فنراهُ يحتوي عَلَى ثلاثة انواع من النحل عَلَى ذكورٍ بينها فعلة — واناث — او ملكات .

فالفعلة يقدمون الغذآء الخصوصي لأجنة النحل الصغيرة . وظنَّ بعضهم ان الغذآء الذي يقدمهُ (النحل) الفعلة هو المسبب الاصلي في الانتاج سواءً كان ذكوراً او اناثاً . وقد تبين ان للغذآء تأثيراً شديداً عَلَى النحل فيمكن بواسطتهِ ان نحوّل جنيناً انثوياً الى نحلةٍ ملكة . او الى نحلةٍ فاعلة شغيلة اي الى انثى ملقحة .

أو الى انثى غير ملقحة . لان الفاعلات لسن سوى اناث النحل الغير ملقحات قد يمكنهن ان يغيرن جنيستهن ولكي نتأكد وحدانية بلوغ البويضة المنتجة الجنس يكفينا ملاحظة هذا النوع من الحيوانات المعجبة .

لا يحتاج النحل للتلقيح الا مرة . ولاتمام ذلك يكفي تقريب الذكور للتلقيح مرة في مدار السنة . فيبيض النحل مطلقاً اناثاً في مدة العشرة اشهر الاول التابعة التلقح . وتبيض مطلقة ذكوراً مدة الشهر الحادي عشر . وهذا سهل فهمهُ لان البويضة في مدة الاشهر الاول لا تكون وصلت الى درجة مناسبة كافية من البلوغ فتلد اناثاً . لكنها تصل في الشهر الحادي عشر الى الدرجة التامة من البلوغ . وذلك قرب آخر السنة فتلد او تنتج اذ ذاك ذكوراً .

وسنبرهن فيما يأتي بان الغذاء الذي يقدمهُ فعلة النحل في قفيره لا يؤثر في جنسية البيوض (اي ينتج جنسيتها) فاذا منعنا الذكور عن تلقيح مليكات النحل مدة الاسابيع الأول من تكوينها بنوع اننا نترك البيوض وشأنها مدة اي لكي تبلغ معظم بلوغها ثم قربنا بعد ذلك الذكور اليها . فاذا اتممنا هذه الطريقة بالدقة تكون جميع البيوض المبيضية ذكوراً . وبعبارة اخرى نرى النحل الذي يكون تلقح لقيساً (متأخراً) ينتج ذكوراً . وفعلتهُ المحتاجة ملكة يعطين هذه البيوض الغذاء اللازم المختص بالمليكات . وبعد كل هذا الاعتناء لا يخرج من الحويصلات الا ذكور . الأمر الذي يبرهن لنا بان الغذاء ليس لهُ تأثير دائم على جنسية الاجنة التي ليست سوى نتيجة اختلاف في درجة بلوغ البويضة المنتجة الجنين .

وبالنتيجة يمكننا ان نعرف منذ وقت خروج البويضة من المبيضين اذا كانت ذكراً او انثى . وليس للمحل الذي نمت فيهِ تأثير على جنسيتها مطلقاً . وقد عرفت هذه من مجموع الملاحظات ووحدانية الجنسين في مدة الاسابيع الأول من حياة الجنين وعلى الخصوص بعد تقارير العلماء الذين بحثوا في الموضوع بحثاً حثيثاً مدققاً ومنهم الاستاذ انتيفريث وتيدمان واكرمان وغيرهم من العلماء الاعلام .

الفصل السادس والعشرون

في الطرق التي يقتضي اتباعها لانتاج الجنسين في الحيوانات
— ذوات الثدي —

نذكر هنا امتحانات المعلم ثوري « M. Thory » عَلَى الحيوانات التي هي من الدرجة العالية المختصة · بنوع البقر (البوقين) لاثبات العلم والعمل للحصول عَلَى عجلٍ او عجلةٍ حسب الارادة · ثم امتحانات المعلم كورناز « M. Cornaz » والمعلم كوست « M. Cost » عَلَى الدجاج ·

ان البيضة التي تبيضها الدجاجة آخر الكل تُنتج اغلب الاحيان ديكاً · وهذا يقارب ما قيل في امكانية اعتبار الجنسين في ذوات الثدي ودرجة بلوغ البويضة في النموّ وصلاحيتها للعلوق والانتاج المطلوب · فاذا اعتبرنا صحة الامتحانات التي اجروها عَلَى النحل والاستنتاجات التي حصلوا عليها من هذا القبيل نقدرُ عَلَى نوعٍ ما ان نطلقها عَلَى الحيوانات العالية الدرجة لكي تتحقق اذا كانت الجنسية فيهم تتوقف فقط عَلَى درجة نموّها وبلوغها النقطة المطلوبة للعلوق والحمل ام لا · وهذا قد أشغل عقل اكثر من ممتحنٍ واحدٍ · ومن الذين كان يلزمهم مداومة البحث وممارسة الامتحانات والتجربات لكي يتاكدوا تماماً كل التغييرات التي تحصل في بيوض الحيوانات ذوات الثدي · فقد تحققوا موَّخراً بعدما زعم كثيرون منذ نحو ٦٠ سنة بان البويضة المفرَزة في اوان مخصوصة من انثى الانسان وبقية الحيوانات ذوات الاثدية لا تبقى مستقرَّةً في الاعضاء التناسلية الاَّ في وقت معين · وهذا قد ثبت بالامتحانات عَلَى الانسان منذ عُرفت وظائف المبيضين في الامرأة · وقد امتحنهُ ايضاً المعلم ثوري بنجاحٍ في الحيوانات ذوات الاثدية قال : ان بيوض ذوات الثدي تنفصلُ من المبيضين في ابتداء زمن مسيرها ·

ويمكن تلقيح جميع هذه البيوض في مدة الحرارة (الحيول) لطلب الاجماع (النزو) او عندما تصل الى دور البلوغ او درجة نموها الاكثر او الاقل . وهذا الزمن او الدور هو بالحقيقة قصير . لكنهُ تامٌ بدرجات النمو التكوينية الاولية فيحتوي على جميع عناصر التكوين الجوهرية التي تتكون من جراثيم طبيعية خلقية تحدث تغييرات مهمة شديدة . في زمنٍ قصير المدة جدًا . وهذا يحصل بواسطة قوة خاصة تعرف بالقوة المكونة التي تشتغل بسرعةٍ معجبة جدًا . وقد علمتُ ان الخواجا كورناد يشبي حيواناته في ابتداء مدة دور حيولها او استحرارها حالاً اذا اراد انتاج حيوان انثى . واما اذا اراد ان يحصل على حيوان ذكر فيشبي حيواناته في آخر مدة دور حيولها (اي في آخرهِ) وكانت النتيجة معهُ صحيحة وعليهِ دام يعتمدها . واضاف على ما تقدم قولهُ : — يقتضي ان تشبي الحيوانات عندما تظهر فيها اوّل علامات الحيول . فاقتبس هذه الطريقة بدون ان يهتم بغيرها وكان ذلك اهمالاً وعدم اكتراثٍ منهُ بالموضوع . وبناءً عليهِ قد حصل من حيواناتهِ على اناثٍ اكثر من ذكور . وقد تبين ان مدة مجموع الوقت الذي فيهِ تأخذ البويضة ان تترك احد المبيضين فتسقط في بوق فالوبيوس فتسير في قناتهِ حتى تصل الى الرحم حيثُ تستقرُّ فيهِ يستغرق مدةً من اربع وعشرين الى ثمان واربعين ساعة وذلك في البقر .

وتقسم مدة هذا الدور الى قسمين او دورين . فاذا تلقحت البويضة في الدور الاوّل . فالجرثومة تكون بيضة انثوية . واذا تلقحت في الدور الثاني تكون بيضة ذكر . وما يأتي هو خلاصة مختصرة مأخوذة عن تقرير راث « M. Geo. Cornaz » جورج كورناز نفسهُ قال :—

انا الواضع اسمي ادناه وريث املاك المرحوم والدي كورناز رئيس جمعية الفلاحة والزراعة في سويسرا اوكد بانني اخذت عدة تحارير من الخواجا ثوريه معلم في المدرسة الاكاديمية في جينيوا ومنها تحريراً تاريخ ١٨ شباط لسنة ١٨٦١

يعلمني بهِ عن درسهِ وامتحانهِ طريقة إنتاج الحيوانات حسب الارادة و يطلب مني مرًّا لان امتحن طريقتهُ لانتاج الجنسين في الحيوانات . فقد لبيتُ طلبهُ بكلّ سرورٍ وجرّبتُ طريقته التي شرحها عَلَى طرشي البقر . فاجريتها في اثنين وعشرين حادثة من البقر اللواتي كان اصلهنّ من جنس شورت هورن « Short horn » ذوات القرون القصيرة (وهو بقرٌ حلوبٌ مشهورٌ بطيبة أصلهِ وغزارة لبنهِ الدسم) وقد قصدتُ لان احصل بها عَلَى اناثٍ وكانت ثيراني من اصل الشورت هورن الاصيل وكذلك عجولي و بقراتي من اصل الدُّرهام الاصيل « Durham » (وهذا الجنس من البقر معدودٌ اصيلاً حلوباً الذي يفضلهُ البعض عَلَى سواهُ . و بعضهم يفضّل جنس الجرزي لدسامة لبنهِ وغنائهِ بالسمن) وكانت الاناث مرغوباتٍ اكثر من المربيين فكنتُ ابيع الثيران « للخامة » للجزّارين . وقد نلتُ في جميع الحوادث المذكورة نتيجة حسنة . وحسب مرغوبي تماماً . وقد اشتريت ثوراً من اصل جنس الدُّرهام وقصدتُ بذلك ان احصل عَلَى ثورٍ جديد نظيرهُ بدون ان انتظر الصدفة فاتبعت طريقة المعلم ثوري الذي اكد لي حقيقة وصحة طريقتهِ المارّ ذكرها وقد حصلتُ عَلَى ثورين من جنس الدُّرهام . وعَلَى ستة ثيران أُخر من اصل دُرهام نورويجيّ الذين خصصتهم للشغل ولانتاج ثيران من لونٍ وهيئةٍ وقدٍ واحدٍ متشابهة تقريباً لبعضها البعض . وكذلك عَلَى زوجين من البقرات تشابه والديها تماماً . فطرشي مؤلفٌ من اربعين رأس من عمرٍ واحدٍ . و بالنتيجة قد امتحنتُ هذه الطريقة الجديدة المذكورة آنفاً ٣٩ مرة . وفي جميعها كنتُ احصل عَلَى مرغوبي ذكراً او انثى . ولم تخلُ هذه الطريقة معي ولا مرّة . وقد اجريتُ هذه التجربات بذاتي بدون ان اتكل عَلَى احدٍ . فبناءً على ما تقدم أشهدُ مشهراً بتاكيدٍ ان الطريقة التي شرحها لي المعلم م . ثوري هي طريقة ثابتة صحيحة واكيدة تماماً مؤملاً بان يقتنع بصحة ما قرّرهُ جميع الفلاحين الذين يتعاطون تربية الطروش .

(كاتبه جورج كورناز)

وبناءً على ما تقدَّم من الامتحانات المتكرِّرة يدوِّن المعلم ثوري مشهوراً التعليمات الآتي شرحها للحصول على ايٍّ من الجنسين في الحيوانات عموماً حسب الارادة .

يقتضي الانتباه لتعليمات هذا العالم الذي درَسَ الموضوع درساً تاماً بامعانٍ ودوَّن نتيجة امتحاناتهِ التي شهد بصحتها كثيرون كما ذكرنا سابقاً وعليهِ يقتضي اتباعها بحرصٍ اذا اردنا ان نحصل على حيوانات من اي من الجنسين حسب الارادة خصوصاً من جنس البوقين اي الجنس البقري .

اولاً يقتضي ان نلاحظ باهتمامٍ وانتباه حركات وطبيعة البقرة والعلامات التي تظهر فيها مدَّة دور حيولها واستمرارها لكي نجري عليها امتحاناتنا لانها ضرورية وتختلف كثيراً حسب شخصية الثيران واناثها (البقرات) . وقد علمنا مما ذكرناهُ سابقاً ان مدة زمن الحيول (او الاستحرار) تختلف من اربع وعشرين الى ثمان وار بعين ساعةً . وقد يختلف هذا الدور ايضاً اكثر او اقلّ في بقرةٍ عن أُخرى .

ثانياً اذا عرَف المجرِّب الملاحظات الآتي ذكرها حقَّ المعرفة وانتبه لها في امتحاناتهِ على البقر لا يصعب عليهِ اذ ذاك معرفة اجراء الطرق الآتية : —

اشبي البقرة في اوَّل دور حيولها حالاً اذا اردتَ ان تجني منها عجلة اي انثى واذا اردتَ عجلاً اي ذكراً فاشبها في اواخر زمن حيولها . ويستثنى من هذه القاعدة جميع الحيوانات التي لا تكون علامات الحيول ظاهرة او مشتبهاً بها كما نشاهدها في اكثر البقرات السمينات . وبناءً عليهِ يقتضي ان نفضِّل للامتحان الحيوانات التي تعيش في الخلا على التي تكون محصورة في الاسطبلات غير حرَّة . وفي كل الاحوال يجب ان نختار الصحيحة جسماً وبنيةً والمتوسطة في العمر .

وقد حصل المعلم ثوري على ذات النتيجة التي حصلها في امتحاناتهِ فوجدها مطابقة تماماً لتعاليم والملاحظات التي تقدَّم ذكرها في إنتاج النجل لان اوائل زمن الحيول (الاستحرار) تشابه وقت سقوط البويضة من احد المبيضين وهي لا تكون

تجاوزت بعد درجات بلوغها الكامل فتكون (او تبقى) انثى بخلاف اواخر زمن الحيول الذي يتم (او يكمل) فيه استواء البويضة (بلوغها) فتنتج ذكراً . ومن هذه النتائج المتحصلة يجدر بنا لايفاء الموضوع حقه ان نذكر القواعد المهمة الآتية الخصوصية لزيادة الايضاح وهي : —

«١» يتوقف الجنس على درجة بلوغ البيوض كما نوهنا سابقاً اذا صادفت لقاحاً فتعلق .

«٢» البيضة التي لم تصل الى الدرجة الخصوصية من البلوغ اذا تلقحت تُنتج انثى . اما اذا تجاوزتها فاستوت اي نضجت وصارت كاملة البلوغ اذا تلقحت تُنتج اذ ذاك ذكراً .

«٣» اذا انفصلت بويضة من أحد المبيضين في زمن استوائها الكامل . ثم سارت نازلة بالتدريج نحو القناة التناسلية وذلك في الحيوانات اليونيبارية (اي التي من طبيعتها ان تحمل وتلد جنيناً واحداً في المرة (البطن) كالانسان وجنس البقر والخيل وما اشبه بخلاف الحيوانات الملتيبارية (اي التي من طبيعتها ان تحمل عدة اجنة في آن واحد كالكلاب والقطط والخنازير وما اشبه . فيطلق على الحيوانات الأولى بالافرنجية « Unipara » وعلى الثانية « Multipara » . يكون الوقت كافياً لاتمام تلقيح بيوض هذه المذكورة آنفاً . ولو كان في اوائل زمن دور استوائها (بلوغها) فتنتج حسب العادة اناثاً وفي اواخره ذكوراً . واحياناً يحدث في البويضة وهي في دور نموها بعض التغيير . وذلك عندما تستقر مدة في القناة التناسلية او تكون في داخلها وقتاً قصيراً .

«٤» عندما تنفصل جملة بيوض عن المبيضين واحدة بعد الأخرى بالتتابع في مدة دور الحبض او الحيول التناسلي في الحيوانات التي تحمل اوتلد عدة اجنة . فالبيوض الاولية فيها الاقل نمواً (او بلوغاً) تُنتج عادة اناثاً . والبيوض المتأخرة والاكثر استواء (نضجاً او بلوغاً) تنتج ذكوراً لكن اذا حدث دور تناسلي (حيضي)

ثانوي تابعٌ للأول او اذا حدثت تغيراتٌ خارجية او كانت الظروف غير مناسبة . او حدث تغييرٌ آليٌ في اعضاء الحيوانات وكان هذا التغيير كلياً . فالبيوض الأخيرة لا تعود تصل الى درجات البلوغ العالية اللازمة المطلوبة . فلا تعود تُنتج اناثاً في الحيوانات المتعددة الاجنة اي التي تحمل عدة أجنة . فلا تؤثر هذه الامور فيها كثيراً ولا في جنسيتها .

«٥» يهمُّ الممتحن كما ذكرنا ان يعرف الاصول ونظام القواعد المار ذكرها اذا اراد ان يمتحنها في الحيوانات ذوات الاثدية وان يلاحظ حالاً لاول مرة سير دور حيولها خصوصاً التي يجب ان يجري فيها امتحاناته . ويتأكد تماماً العلامات الدالة عَلَى استواء او نضج البيوض فيها التي تختلف كثيراً .

«٦» لا نقدر ان نستنتج نتيجة اكيدة عندما تكون علامات الحيول (الاسخرار التناسلي) غير ظاهرة او ملتبسة . الأمر الذي يحصل غالباً في الحيوانات المزروبة في الاسطبلات . وقلما يحدثُ ذلك في الدائرة الحرة كما المحنا سابقاً .

ان الاستاذ م . كوست « M. Coste » مدرس العلوم المختصة في اصول واحوال الأجنة في مدرسة فرنسا الكلية . اتصلَ الى عدة اكتشافات مهمة فقرَّر النتيجة الاتي شرحها . حال كونهِ لم تتيسر لهُ حيوانات ذوات اثدية كثيرة ليمتحن عليها . بل اجرى اكثر امتحاناتهِ عَلَى الطيور التي تبيض بيوضها العادية بالنظام الطبيعي الذي يمكن ان تحصل فيهِ اختلافاتٌ كثيرة . وقد مكنتهُ امتحاناتهُ لان يقف باحثاً عن التغييرات التي تحصل في البيضة مدة دور مسيرها في اعضاء الطير التناسلية حتى الزمن الذي تخسر فيهِ قوة التلقيح . الى ان قال غب فحصي المدقق عن التكوين والتغيرات التي تحصل في البويضة وهي داخل عنقودها في المبيض وجدتُ هنيهتها (جرثومة او نقطة الحيوة) العضو المهم للتلقيح فالعلوق قد أخذت بالانحلال مدة وجودها ضمن القناة التناسلية التي من ضمنها

المبيضان والبوق وقناة فالوپيوس والرحم . فصارت غير صالحة للعلوق . ولكي اتاكد ناموس (او طريقة) إنتاج الجنسين اخذتُ دجاجةً فرخة بكرية وعرضتها عَلَى ديكٍ وبعد ذلك ابعدتها عنهُ حالاً وابتدأتُ ان اجمع (اصمّد) بيضاتها عَلَى حدةٍ منمراً كل بيضةٍ لوحدها حسب وقت وضعها (بيضها او خروجها من الدجاجة) بالترتيب لأرى اذا كانت ملاحظات المعلم ثوري صحيحة بخصوص درجات بلوغ البويضة فكسرتُ بعد مدة المحاضنة البيضات المذكورة فلم اجد فيها فراخاً لا ذكوراً ولا اناثاً حسب مدة وترتيب وضع (بيض) البيضات التي بيضت اولاً اللواتي كان يقتضي ان يُنتجنَ فراخاً حسب القاعدة . والاخيرة ديوكاً ومع ذلك لا اقدر احتم بعدم صحة الطريقة التي وضعها المعلم ثوري حيث يقتضي لنجاح هذا النظام ملازمة الانتقال المتتابع في درجات البلوغ المطلوبة للانتاج فلا يمكنني ان احكم حكماً باتاً

وقد امتحن المعلم ثوري ما قرّرهُ الاستاذ كوست ايضاً فوجدهُ مغلوطاً وغير صحيح لان الاوّل قال ان ممارسة طريقة إنتاج الجنسين مسهلة جدًّا اذا اجريناها عَلَى الحيوانات ذوات الاجنة المتعدِدة وليس الطيور والدجاج . فلكي لا نبخسهُ حقهُ يقتضي ان نجري امتحاناتنا عَلَى الحيوانات التي اجرى هو امتحاناتهُ عليها . ونجربها كما جرّبها كثيرون غيرهُ من مربي الطروش . فشهدوا بصحتها ونجاح طريقتهِ وعَلَى الخصوص المعلم بوري الذي وافق ثوري تماماً بقولها كلاهما . بان آخر بيضة تُفرز تُنتج غالباً ذكراً . وتميز عما سواها بهيئة تكوينها وعدم تمام استدارتها واستطالتها وبروزها الحادّ في احد طرفيها الممتاز . بخلاف بيضة الانثى الكاملة الاستدارة من طرفيها وعدم استطالتها وظهور البروز الحادّ المذكور في طرفها الواحد (رأسها) . ومن الامتحانات التي أُجريت عَلَى جنس النحل كما تقدّم سابقاً استنتج المجربون العديدون دلالةً صحيحة ونتيجة اكيدة تقرب من التي حصلوا عليها بتجرباتهم التي اجروها في ذوات الاثدية . التي وجدوا بواسطتها ان الجنس يتوقف تماماً عَلَى درجة تقدّم البويضة في البلوغ .

الفصل السابع والعشرون

في كيفية اجراء الطرق اللازمة لانتاج الجنسين ومناسبة الاعضاء التناسلية لانتاجها — وفي الحيض — وفي ان البيضة البشرية تكون غالباً في اواخر دور الحيض اي بعد انقطاعهِ حالاً ذكراً — اي بعد الحيض بعدّة ايام — مع ذكر قواعد ونظاماتٍ لانتاج بناتٍ او صبياناً حسب الارادة — وفي ان الامرأة تتكوّن من بويضة غير بالغة اشدها من النموّ — او بالاحرى غير كاملة بالغة الدرجة اللازمة لتكون ذكراً — وان الذكر انما هو من بويضةٍ كاملة بالغة اشدّها من النموّ مع ذكر بعض شواذات تحصل في إنتاج الجنسين والسبب في تكوينها .

لكي يُعمل بحسب الطرق المارّ ذكرها بدقةٍ ولتجرى عَلَى نوع الانسان . من المهمّ ان يقف القارئ اولاً عَلَى اكتشافات الفيسيولوجيين المختصة بموضوع التناسل الاكثر اهميةً من جميع المواضيع لكيان الانسان وتسلسلهِ . ولا يقتضي ان يبرح عن البال بانهُ توجد علاقة شديدة بين المسالك او بالاحرى الاعضاء التناسلية والحيض الذي هو العلامة الاولية الدالة عَلَى سقوط البويضات من المبيضين الى الرحم الحادث المهم معرفتهُ كثيراً . فسقوطهنّ هذا يتمّ في الامرأة في مدة دور حيوضها . فيدوم حتى اواخرهِ . فتستقرّ البويضات في الرحم مدةً . تختلف من عشر الى اثني عشرة ساعة لكي تتجاوز وتلامس معظم فسحتهِ . وبعد ذلك يطرحها مع دم الحيض فيتخلص منها . انما في اوائل دور سقوطها عند آخر دور الحيض او في مدة اليومين او الثلاثة ايام التابعة انقطاعهِ (الحيض) . اذا بقيت بويضة غير ناضجة في الرحم تُنتج انثى عند التلقيح . اما في مدة الايام الاخيرة من حين سقوط البويضة اي بعد انقاع الحيض بخمسة او ستة ايام تكون كاملة النضج اي بالغة

اشدّها من النمو فتنتج ذكراً اذا تلقحت . والحاصل هو : —

اذا صار مجامعة تناسلية في آخر يومٍ من الحيض (العادة) حالاً او في مدة اليومين الاولين التابعين انقطاع الحيض تنتج المجامعة ابنة .

واذا صارت المجامعة التناسلية في مدة الخمسة او الستة ايام بعد (اواخر) او انقطاع الحيض . تُنتج المجامعة اذ ذاك ذكوراً . ولا يمكن للبويضة ان تتلقّح بعد مضي عشرة او اثني عشر يوماً من انقطاع الحيض . لانها تكون قد تجاوزت دور درجة امكانية التلقيح وقلما يحدث عن هذه القاعدة شواذٌ .

في الحالة الأُولى يتمُّ تلقيح البويضة فعلاً عندما لا تكون بالغة درجة كافية من النضج . ولذا تشبه بحالتها حالة جنس الاناث بخلاف الحالة الثانية . التي تكون فيها بالغة اشدّها وكاملة النضج . كما قدمنا مراراً . وعليهِ تشابه حالة جنس الذكور فاعتبروا الامرأة اضعف تركيباً وكمالاً من الرجل . والمحل جسماً وعقلاً منهُ لانها تتكوّن حسب زعمهم من بويضةٍ غير تامة النضج (الاستواء) وقد ثبتت لنا صحة هذه التعاليم من الامتحانات والمراقبات التي اجريناها منذ زمانٍ طويل على الانسان . وان لم تخلُ من الشواذات التي كان معظم سببها مؤثراتٌ متعددة مختلفة وقفت عثرةً في سبيل النجاح واخصها السنّ وحالة الجسم وبنية الوالدين الطبيعية ونسبتها الى المجامعة الجنسية وموافقة الزوجين لبعضهما بعضاً . كل هذه كما لا يخفى لها تأثيرٌ بالقواعد التي قد شرحناها آنفاً . وقد ارتأى جملة مؤلفين انّ لهذه الاسباب تأثيراً في إنتاج الجنسين لا يقتضي ان نجهلهُ . وسنشرح فيما يأتي هذه الاسباب ونظهرُ تأثيرها بوضوحٍ في إنتاج الجنسين وان كانت تختلف نوعاً عن الاصول التي تكلمنا عنها بالامهاب واظهرناها بوضوحٍ تام بنوعٍ بسيطٍ مفهوم . وستكون كدعامة تثبت صحة التعاليم التي ذكرناها سابقاً .

الفصل الثامن والعشرون

— في تأثير السن على جنس الاولاد —

تولِّد الاناث ذكوراً اذا كنَّ شابَّاتٍ صحيحات الاجسام قويات البنية . او اذا كنَّ متقدماتٍ في السن كثيراً .

وتولِّد الذكور اناثاً اذا كانوا صغيري السن كثيراً . او متقدمينهُ جدًّا . فالرجال الذين يتزوَّجون باكراً اي الصغيري السن جدًّا . يولدون عادةً بناتاً اكثر من صبيانٍ . فبعدما بحث المعلمان هـ . فيكر « H. Facquer » و م بودين « M. Boudin » في هذا الموضوع كغيرهما قرَّرا بقولهما : يغلبُ جنس الذكور عندما يكون الأَب متقدماً في السن اكثر من الام . ويغلبُ جنس الاناث عندما تكون الام بالعكس اي متقدمةً في السن اكثر من الأَب .

ان تأثير عمر الوالدين في إنتاج جنس الاولاد قد برهنت صحتهُ واثبتتهُ الملاحظات الكثيرة والامتحانات المختلفة . ويتضح لنا هذا التأثير ايضاً بما يأتي من تقريراتهم والحوادث التي دونوها بان الفاعل فيهِ بالاكثر هو تقدُّم البويضة في درجات البلوغ التي كثيراً ما ذكرناهُ سابقاً ونحنُ نوافق عليهِ .

ان احد اعضاء الاكاديميا العلمية الباريزية المدعو دو بوزارين جيروگيز « De Buzarein Jirougues » المشهور جدًّا قد صرف نحو اربعين سنة يمتحن على مواشيهِ و يبحث في هذا الموضوع بحثاً مدققاً . فاتضح من تجرباتهِ العديدة . ان اناث الحيوانات الاهلية (الداجنة الأَليفة) اذا كانت فتيةً (شابةً جدًّا) او متقدمة في السن كثيراً (هَرِمة) تولِّد ذكوراً . اما الذكور الشابة جدًّا (اي الفتية) او المتقدمة منها في السن كثيراً (الهرمة) تولد اناثاً . وهكذا وافق المؤلف المذكور بعد التفتيش والتنقيب على ما قرَّرهُ غيرهُ مثبتاً بقولهِ : — ان

اكثر الرجال الذين يتزوجون صغيري السن جدًّا (اي فتيين) يولدون بناتاً اكثر من صبيان . وقد عُرف ذلك من مدة نحو مائة وخمسين سنة بان الرجال الصغيري السن كثيراً « اي الذين هم في بدء عز شبوبيتهم وقواهم . وكذلك المتقدمون كثيراً في العمر « اي الذين هم في دور الهرَم » يولدون بناتاً اكثر من صبيان . ولا يُنتجون ذكوراً الا بعد كمال بلوغهم ونماء اجسامهم وتقوية بنياتهم

قال احد الاطباء المشهورين المدعو لوقا : — « ان القوى المختصة بالانتاج تتوقف كثيراً على عمر الرجل والامرأة ودرجة اختلافه بينهما اكثر او اقل . لان للسن دخلاً عظيماً في الزواج فيجيي ويزيد ويقوي حيوية الجنسية . لان في اوائل زمن صلاحيته وموافقته لتوليد الجنسين . تكون مادة التلقيح او بالاحرى الحيبو ينات المنوية . غير بالغة بعد اشدها من التركيب والنماء او البلوغ . فتكون على نوع ما ضعيفة القوى واهنة . خلافاً لما اذا كان العمر في الزوجين بالغاً درجات النضج المناسبة . فاذا تم للحيوانات هذا وبلغت الدرجة العالية من البلوغ التام . تبقى مدة طويلة صالحة للانتاج حسب الادارة . ثم بعد ذلك اي منذ ذلك الحين تبتدي ان تتناقص فيها قوى التوليد الحيوية . وبالتبعية يتناقص معها نجاح هذه القاعدة الذي يمكننا ان نعرفهُ من حالة نمو الاجزاء المركبة منها الاعضاء التناسلية . ونسبتها الى الجسم المتكون من كريات صغيرة متأتية من جميع اعضائهِ وانسجتهِ المختلفة التركيب . وبالطبع يكون للسن دخل عظيم وتأثير شديد على هذه الكريات . ويدخل تحت هذا عدة اجناس من الحيوانات . منها الانسان حسب اختلاف لون بشرتهِ والاصقاع . والبلاد التي يقطنها . وكذلك الخنزير والدب . والظبي . وما اشبه . وقد وجدوا النسبة الآتي بيانها من مراقبة مئة حادثة زواج . منها ٤٤ ولدوا اولاداً . ولما كانت الامرأة في سن اقل من ١٧ سنة كان المعدل ٤ في المئة وفي سن من ١٧ الى العشرين كانت النسبة ٥،٢١ وفي سن من العشرين الى ٢٣ سنة زادت النسبة اكثر الى ٥،٤٥ وفي سن

من الاربع وعشرين الى ٢٧ سنة زادت الى عشرة من المية .

ومما ارتآهُ الاستاذان سادلر . وهوفا گر . بعد ملاحظاتٍ كثيرة في انكلترا وجرمانيا . بان العمر في الوالدين يؤثر عَلَى جنسية الاولاد كما نوهنا اعلاه تكراراً وان

اذا كان الوالدان من سنٍّ واحدٍ يولدان بناتاً . وهكذا فيما اذا اختلفا في العمر قليلاً . ثم اذا كانت الام اكبر سناً من الأب كثيراً يولدان عَلَى الغالب بناتاً . اكثر من صبيانٍ . وبالعكس فيما اذا كان الأب اكبر سناً كثيراً من الام يولدان صبياناً اكثر من بناتٍ . وقد ثبّت صحة ما تقرّر المعلم م بودين في تقريرٍ بناهُ من ملاحظاتهِ العديدة التي وافقتهُ عليها اكاديميا العلوم البار يزية وذلك سنة ١٨٦٣ ومن تقريره قولهُ : —

اولاً . يتغلب إنتاج الذكور اذا كان الأب اكبر سناً من الام .

ثانياً . تتغلب ولادة الاناث . اذا كانت الام اكبر من الاب عمراً .

ثالثاً . تتعدّل نسبة ولادة الجنسين اذا كان الاب والام من عمرٍ واحدٍ . وقد تتغلب احياناً قليلاً جدًّا ولادةُ الاناث وقد سند صحة تقريرهِ هذا على معدّل عدد الصبيان الذي كان ٩١٠ صبيان يقابلها ولادة ١٠٠٠ إبنة في الوالدين الذين كانوا اصغر سناً اكثر كثيراً من زوجاتهم . — و ٩٤٥ صبياً في الاباء والامهات الذين كانوا من عمرٍ واحدٍ متساوٍ . — و ١٠٩٢ صبياً في الوالدين الذين كانوا اكبر سناً كثيراً من زوجاتهم .

عُمل التعديل المتقدم بيانهُ حسب تدقيقات المعلم م . بودين الشخصية . وقد ثبتت صحتهُ من المقابلة بعد الاطلاع عَلَى قيود ولادة الجنسين المدوّنة في دفاتر النفوس وذلك من ولادة ٥٢٠٠٠ ولدٍ حدثت في مدة عشر سنواتٍ . فكان معدل الصبيان ٩٧٥ صبياً يقابلها ولادة ١٠٠٠ إبنة من الوالدين الذين كانوا اصغر سناً من زوجاتهم . — و ١٠٢١ صبياً يقابلها ولادة ١٠٠٠ إبنة من الامهات

اللواتي كنّ متساوياتٍ باعمارهنّ لرجالهنّ ٠ — و ١٠٤٤ صبياً في الوالدين الذين كانوا اكبر سناً من زوجاتهم كثيراً ٠

ومما تقدم يتحصل من ملاحظات المعلم بودين المذكورة آنفاً انها ثبّت ما قرره ايضاً بهذا الشأن الاستاذ هوفاكر الالماني المشهور ٠ فيظهر لنا بوضوح ان تأثير العمر في الوالدين في إنتاج الاولاد لعظيم جدًّا ٠ وان ولادة الصبيان تغلب على ولادة البنات ٠ اذا كان الرجل اكبر سناً من الامرأة والنسبة هي لولادة كل مائة إبنة يقابلها ١٠٦ صبيان وذلك في فرنسا ٠

الفصل الثامن والعشرون

— في تأثير الفصول والمناخات المختلفة على إنتاج الاولاد —

قد ارتأى بعضهم بان لفصل الشتآء تأثيراً في ولادة الاولاد ٠ فيساعد على إنتاج البنات ٠ ومثله مناخ الاصقاع الجنوبية التي طبيعتها ان تجعل الذكور ميالة اكثر لتوليد او بالاحرى لانتاج بناتٍ اكثر من ذكورٍ — خلافاً لما يشيعهُ كثيرون من اصحاب الراي الراجح ٠ بانهُ يولد اولادٌ ذكورٌ اكثر من بناتٍ في جميع المناخات والاصقاع على حدٍّ سوى — اما المعلم ڤيري قرّر بان للفصول تأثيراً عظيماً ٠ لان فصل الشتآء يناسب بالاكثر إنتاج البنات ٠ كما ان فصل الصيف يساعد على إبلاد (إنتاج) الذكور ٠ وحسب ملاحظات بيلي « Bailly » الذي قدّم تقريراته للحكومة فكانت بخلاف ما ذكرناهُ ٠

فكانت ولادة الصبيان اكثر في شهر شباط مما في ادار وتموز وحسب رأي وُورتنبرغ رياك الالماني ٠ تكثر ولادة الذكور في ايار وتشرين اوّل وتشرين الثاني وكانون الاوّل وكانون الثاني ٠ اما المعلم فوريه « Fourier » فقد أظهر

ان لفصول السنة تأثيراً قليلاً جداً عَلَى إنتاج الجنسين . واذا كان ذلك كذلك فلا يكون تأثير الفصول الاَّ ثانوياً لا يعتدُّ بهِ كثيراً . اما تأثير المناخ فقد بحث فيهِ كثيرون . وحسب زعم الاوَّلين ان للريح الجنوبية والمناخ تأثيراً ظاهراً في اجسام الرجال (الذكور) فتحرفها عن قوَّة إنتاج الذكور اكثر من الريح الشمالية ومن ابحاث الدكتور لوقا المقرَّرة عن هذه الحوادث التي تداولها الواحد بعد الاخر منذ ما كتب عنها الفيلسوف اريسطوطاليس اليوناني الذي اخذ اكثرها عن تقليدات غامضة واشاعها في جيلهِ بين اليونان ابناء بلادهِ خصوصاً الرعات والفلاحين بينهم الذين صدَّقوها اكثر من غيرهم فانتشرت في انحاء البلاد وعَلَى الاَّخص في مزارع الفلاحين وحوانيتهم حتى بقيت الى يومنا الحاضر . لاننا نراهم يربّون البقرات والنعاج للتلقيح من الذكور عندما تهبُّ ريحٌ شمالية زاعمين انهم يحصلون بذلك عَلَى ذكورٍ اكثر وخصوصاً اذا وافقهم اذ ذاك مناخ الفصل اي ان يكون الطقس بارداً ناشفاً غير حارٍّ رطب . وبناءً عليهِ اذا تمَّ الحمل (العلوق) تحت ظروف الطقس المذكورة يساعد جداً عَلَى إنتاج ذكورٍ . ولذا يعتبرون كثيراً مناخي الشمال والجنوب لانهما يؤثران حسب زعمهم في تكوين الجنسين .

ويعتقد المعلم فينيت « Venitte » وڤيري « Virei » وغيرهما انهُ يولد في الاصقاع الجنوبية اناثٌ اكثر مما في الشمالية التي تغلب فيها بالاكثر ولادة الذكور . ومما ظهر من جداول التعديلات المدوَّنة ولادات الاولاد في محالٍّ مختلفة . ان معدَّل ولادة الذكور بالنسبة الى ولادة الاناث يتغير كثيراً . الاَّ انهُ حسبما تحقق من التقارير . كانت ولادة الذكور في كل محلٍ اكثر . والسبب في ذلك هو سن (عمر) الوالدين اكثر من تأثير المناخ فيهم . وقد ظهر بعد الامعان وفحص الجداول المتقدم ذكرها . ان الرجل اذا كان اكبر سناً من الامرأة كثيراً الذي يحدث اغلب الاحيان فبناءً عليهِ يكون عدد ولادة الذكور اكثر مما هو في

البنات وقد تحقق كثيرون بملاحظاتهم النسبة الكائنة بين ولادة الذكور والاناث من الاطلاع على عدة جداول بهذا الصدد ومن جملتها جدول المعلم بودين الذي نشره في هذا الموضوع وهو الآتي : —

اسم الولاية —زمن الملاحظات — لكل ولادة ١٠٠ انثى يقابلها من الذكور في جزائر الفارو في الدانمارك من سنة ١٨٥٠ الى سنة ١٨٥٤ ولد ١٠٩٦٧ ذكور تبلغ هذه الجزر الى ٢٢ جزيرة

في الهانوفر في جرمانيا	من ١٨٤٤	الى ٥٥	يقابلها ١٠٧٦١	ذكور
« فرنسا	« ١٨٤٨	« ٥٧	« ١٠٦٦٧	«
« المقاطعات المنخفضة في فرنسا	« ١٨٤٧	« ٥٦	« ١٠٦٦٥	«
« سكسونيا بروسيا	« ١٨٤٧	« ٥٦	« ١٠٦٦٥	«
« بلجيكا	« ١٨٤١	« ٥٥	« ١٠٦٦٥	«
« بافاريا جرمانيا	« ١٨٤٥	« ٥٧	« ١٠٦٦٣	«
« النامسا	« ١٨٤٢	« ٥٤	« ١٠٦٦٣	«
« وارتنبرغ جرمانيا	« ١٨٤٣	« ٥٦	« ١٠٥٦٢	«
« الدانمارك	« ١٨٤٥	« ٥٤	« ١٠٦	«
« بروسيا	« ١٨٢٦	« ٤٩	« ١٠٥٦٨	«
في ساردينيا عاصمة ليديا في اسيا الصغرى	« ١٨٢٣	« ٣٧	« ١٠٥٦٢	«
في ارلاندا	« ١٨٥٠	« ٥٤	« ١٠٣٦٨	«
« بوليفيا	« ١٨٢٦	« ٣٠	« ١٠٢٦٤	«
« الانتيلس	« ١٨١٦	« ٣١	« ١٠١٦٤	«
« هافانا كيوبا	« ١٨٢٥	« ٢٦	« ١٠٥٦٨	«
« نيوكول	« ١٨٤٠	« ٥٤	« ١٠٣٦١	«

في اوستراليا من ١٨٥٤ الى ٥٤ يقابلها ٠٣٤٩ ذكور
فما تقدم تبين ان ولادة الصبيان اكثر من ولادة البنات في اكثر انحاء العالم وذلك في كل محل ومناخ وصقع بدون استثنا

الفصل التاسع والعشرون

— في تأثير صحة الجسم عَلَى الاولاد وطريقة الاستاذ جيرو —

قد وُجد بالامتحان ومراقبات الاستاذ جيرو المذكور اعلاه ٠ ان الحيوان الذكر القوي البنية وانشاءُ الصغيرة سناً كثيراً او المتقدمة بالعمر جداً يلدان ذكوراً ٠ — وان الانثى القوية البنية مع ذكرٍ صغيرٍ في السنّ كثيراً او المتقدمة في العمر جداً يلدان اناثاً ٠ — ومثلهُ قرَّرَ الاستاذ هوفاكر بان لعمر الوالدين تأثيراً عظيماً في الانتاج فمن ٢٠٠٠ حادثة ولادة وجدوا فيها ولادة الذكور متغلبة عَلَى الاناث دائماً ٠ — لكن اذا كان الوالدان من عمرٍ واحدٍ متساويين او اذا كان الأَب اصغر سناً من الامّ ٠ تتغلب ولادة الاناث عَلَى الذكور وهذا منسوبٌ الى قول هوفاكر وسادكر ٠ فالبعض اثبت رأيهما والبعض ضاد دهما والجدول الثاني الاتي يُظهر ايضاً نسبة ولادة الذكور لكلّ ١٠٠ ولادة انثى ٠ —

و يظهر من الجدول الاتي بيانه بان النسبة تختلف كثيراً وتضادُّ تقريباً الواحدة الاخرى ٠ لكن اذا تمعنا جيداً في تقرير برنار للحوادث التي جمعها ٠ نجدُ حالاً ان معدّل عدد الولادات التي بنى عليها ملاحظاته اكثرها كان في الولادات التي كان يختلف فيها الاب او الامّ في العمر بمعدّل من سنةٍ الى عشر سنواتٍ فقط لا اكثر كما صرّح قبلاً ٠

جدول يظهر ولادة الذكور لكل ١٠٠ ولادة انثى

ملاحظات الاستاذ	عدد الولادات	كان الاب اكبر سناً ونسبة الذكور الى ولادة ١٠٠ انثى	كان عمر الاب مساوياً للأم ونسبة ولادة الذكور الى ولادة ١٠٠ انثى	الاب اصغر سناً من الام فكانت النسبة الى ١٠٠ ابنة	معدّل الذكور الى ولادة كل ١٠٠ انثى	المحل او البلاد
هوفاكر	١٩٩٦	١١٧٦٨	٩٢	٩٠٦	١٠٧٦٥	توبنج
سادلر	٢٠٦٨	١٢١٦٤	٩٤٦٨	٨٦٦٥	١١٤٦٧	بلاد الانكليز
غوبرت	٤٥٨٤	١٠٨٦٢	٩٣٦٣	٨٢٦٦	١٠٥٦٣	" "
ليغويت	٥٢٣١١	١٠٤٦٤٩	١٠٢٦١٤	٩٦٦٥	١٠٢٦٩٧	باريز
بولانجيه	٦٠٠٦	١٠٩٦٩٨	١٠٧٦٩٢	١٠١٦٦٣	١٠٧٦٩	كاليه
نوارسو	٤٠٠٠	٩٩٦٧	" " " "	١١٦٦٠	١٠٣٦٥	ديجان
بريسلو	٤٠٨٤	١٠٣٦٩	١٠٣٦١	١١٧٦٦	١٨٦٠٦	زوريخ
ستيبدا	١٠٠٥٩٠	١١٥٦٣	" " " "	١٠٨٦٣٩	١٠٦٦٢٧	الزاس لورين
برنار	٢٦٧٩٤	١٠٤٦٦١	١٠٦٦٢٣	١٠٧٦٤٥	١٠٦٦٠	سويدن

الفصل الثلاثون

في طريقة الاستاذ لوقا الشهير وجيرو معاً للحصول على حيوانات تشابه اباءها وامهاتها قال : —

قد أجرى الاستاذ جيرو الفيسيولوجي عدّة امتحانات لتحقق صحة تأثير حالة الوالدين الطبيعية في إنتاج الاولاد (النسل) ونشرها في كتابه الذي يندر وجوده الآن . وسنذكرهنا بالاختصار نتيجة امتحاناته من هذا القبيل وما قرّره للحصول على ذكور . — قال :

لنوال النجاح يقتضي ان تنتخب ذكراً قوي البنية لا يكون متقدماً في السن كثيراً ولا قوياً جداً . ونجمعه بانثى صغيرة في العمر جداً فتية . اي ان لا تكون قد وصلت الى سنٍ قد بلغت فيه كمال نموّها او لا تكون قد تجاوزته كثيراً . وهذا يصح اجراؤه في الانسان الى ان قال :

(١) اذا كانت الامرأة تتعب وقت الجماع . او اذا ظهر عليها الضعف او كانت قواها الطبيعية الحيوية منخفضة من ولادةٍ او ارضاعٍ سابقين . تكون امكانية ايلاد او بالأحرى انتاج الذكور فيها اغلبية .

(٢) للحصول على اناثٍ : انتخب انثى قوية البنية صحيحة الجسم صاحبة حدة في طباعها وافكارها وحركاتها وان تكون في معظم قوة سنها واجمعها بذكرٍ شابٍ فتيٍ صحيح الجسم . او اجمعها بذكرٍ متقدم في السن كثيراً متعوب من كثرة الجماع المتكرر او العمل مع عدة اناثٍ اخريات فينتجان اناثاً — او بعبارةٍ اوضح — اذا جمع ذكرٌ قوي البنية مع انثى ضعيفتها ينتجان ذكوراً . وبالعكس اذا كانت الانثى هي القوية بنيةً وجمعت بذكرٍ ضعيفها ينتجان اناثاً . وسنشرح فيما يأتي الطرق والتعليمات الجوهرية ملخصة عن كتاب المعلم جيرو وننبه المطلع لملاحظة

جملة تعليمات اوصي لاتباعها وان تكن غير نافعة جداً واهمها هي التي سنذكرها للقاري حالاً قال :

(١) اذا اردتَ ان تُنتج ذكوراً ينبغي ان تُشبي اناث الحيوانات حالاً بعد ابتداء دور الحيول الاستحرار التناسلي فيهنَّ كما سبقنا فقلنا . ولا يُسمح باجراء ذلك (الشبي) ما لم يدخلنَ في دور الحيول والاستحرار مدة غياب الذكر عنهنَّ . بشرط ان يكنَّ تحت تأثير علفٍ كثير مغذٍ . ويساعد كثيراً عَلَى نوال مرغوبنا اذا كانت الانثى قد حملت عدة مراتٍ قبلاً . وان تكون قد ارضعت فلوها حتى قرب زمن تشبيتها . ويفضلون اذ ذاك ايضاً ان تكون الانثى قد تجاوزت تمام دور بلوغها ونموّها . وان تكون نحيلةً من ان تكون سمينةً . ولا تُطعَم (تُعلف) كثيراً وهي في دور حيولها ولا قرب زمن شبيها . وان تكون قد تمرّنت تمريناً معتدلاً بالحركة عدة ساعاتٍ قبل الشبي . وانتخب اكثر الاحيان الاناث اللواتي تكون فيهنَّ الاعضاء التناسلية بالغة اشدّها من النموّ وعَلَى الاخص ذوات الفروج العريضة . واللواتي مقدّم اجسامهنَّ (صدورهنَّ) يشابهُ صدور ابائهنَّ

(٢) من اللازم والمهمّ ان يكون الحيوان المخصَّص للشبي كامل النموّ متساوي الاعضاء جميلها غير صغير السنّ جداً ولا هرماً (كبيراً) وان يكون ذا (صدر) مقدّم ضيق . وخصيتين كبيرتين تناسبان فرج (حياء) الحيوانة وان يشابه كل المشابهة ان امكن اباهُ بتركيبهِ وبنيتهِ وهيئتهِ وصفاتهِ وقدهِ ولونهِ وقابليتهِ للاكل (العلف) وان يكون بحالة الصحة الجيدة التامة ذا اعضاء قويّة صحيحة متناسبة غير معيوبة . وان اردنا إنتاج اناث يقتضي اعتبار او ملاحظة ما يأتي :

(١) . لا نقرّب الاناث من حيوان الشبي (اي اليهِ) ما لم يكنَّ قد ارتحنَ من اتعاب الحمل (الحبل) والارضاع . وقُدِّم لهنَّ علفٌ من قبل مغذٍ مبرّد من جنس العشب والمرعى المناسب . ويمنعنَ مدةً عن (الاكل) العلف الكثير قبل الشبي كما قلنا سابقاً . وعن كل تمرين شديد يتعبهنَّ ويحرهنَّ . بل يُتركنَ

ليدخلنَ في دور الحيول (الاستحرار التناسلي) حتى يظهر فيهنَّ بوضوحٍ وحسب علاماته المعتادة المعروفة عند كثيرين الذين يتعاطون تربية المواشي (الفلاحين).

وتُفضَّل دائماً الاناث اللواتي يشابهنَ بالاكثر امهاتهنَّ وذوات الاحواض العريضة الرحبة والصدور الضيقة (مقدمهنَّ) واللواتي يكنَّ قد وصلنَ الى درجة تامة كاملة من البلوغ والنموّ . ولسنَ شاباتٍ فتياتٍ جدًّا . ولا متقدمات في العمر جدًّا (هرماتٍ) واللواتي تكون فيهنَّ القابلية للاكل شديدةً . والبنية قوية والصحة جيدة .

ويهتمُّ كثيراً ان يكون حيوان الشبي اما شاباً فتياً (كثيراً) او متقدماً في السنّ . وان يشابه امهُ التي هي ذات مقدَّم (صدر) عريض وفرجٍ (حياءٍ) كبير ماسب لخصيتي الذكر . فيهيأُ للشبي بتمرينهِ قليلاً وليس باتعابهِ بالشغل . و بعلفهِ علفاً مغذياً مدة اسبوعٍ على الاقل . لتحيي فيهِ القوى الطبيعية الحيوية . ويقتضي ان يكون قد شبي انثيين قبل تقريبهِ من الانثى المراد التجربة عليها . وان يُمسك مبعداً عنها مدةً بحضورها (الانثى) المراد تشبيتها منهُ . ويفضَّل ان يكون شبيهُ بحضور انثى اخرى من نوعهِ يحبها او يفضلها عما سواها . وفي الوقت نفسهِ عندما نراهُ قد تهيج يُقرَّب حالاً او يُترَك وشأنهُ حرًّا ليجتمع بالانثى المطلوب تلقيحها (حملها) منهُ . وعلى كل حالٍ يقتضي ان تُهيَّج حرارتهُ باطلاق حريتهِ الطبيعية لهُ وتركه مدةً مع الانثى ليستأنسا معاً .

وقد توصل الاستاذ جيرو الى اكثر مما تقدَّم شرحهُ فوضع قواعد ووسائط متعددة لانتاج حيواناتٍ مناسبة صحيحة الاجسام تشابهُ ابائها وامهاتها وما يأتي هي تعليماته قال : —

اذا أردنا اناثاً تشابهُ فعلاً حيوان الشبي (ابائها) يقتضي ان يكون الحيوان قريباً من سن البلوغ (اي بالغاً جديداً اشدَّهُ) و يشابه امهُ وذا قدٍّ صغير معتدل قويّ شديد العضلات مدموجها حركاً حاداً . وان يكون قد شبي مرةً او مرتين

عَلَى الاقلّ . ولا يُترَك في وقت شبيهِ ان ينطّ الاّ متى حميَ وتهيج جيداً . وان يكون في حالة مناسبة اي مريحاً من التعب والشبي الزائد .

«٢» يقتضي ان تكون الاناث متقدمات في السنّ وذوات امزجة ليمفاوية . واذا اردنا ان نحصل عَلَى ذكورٍ تشابهُ فعلاً الاناث : يقتضي «١» ان تكون الاناث ذوات اعمارٍ اصغر من الذكر الذي سيلقحهنّ وان يشابهنَ بالاكثر ابائهنّ وان يكنّ متوسطات القدود ذوات قواتٍ عضلية شديدة . وان يكنّ قد تهيجنَ في وقت الشبي بواسطة تقريب الذكر اليهنّ . وان يكنّ قد أُعطينَ من قبل غذاءً مهيجاً محرّكاً .

«٢» اما الذكور فيقتضي ان يكونوا متقدمين في السنّ وذوي امزجةٍ ليمفاوية يشابهون امهاتهم وان يكونوا قد أُتعبوا قليلاً بالشبي قبلاً .

واذا اردنا ذكوراً تشابهُ فعلاً ابائها (الحيوانات الشابية) يقتضي «١» ان يشابهُ (الحيوان الشابي) الذكر نفسهُ اباهُ (اي ان يكون قد تغذّى بموادٍ من العلف مغذية وقد تمرّن .

«٢» يقتضي ان تكون انثاهُ اما مستضعفة او متقدمة في السنّ تشابه امها تماماً وان تكون قد قُطعت من عهدٍ قريب عن ارضاع فلوها . —

واذا اردنا اناثاً يشابهنَ امهاتهنّ تماماً وفعلاً . —

«١» يقتضي ان تكون الانثى المراد شبيها في معظم (عنّ) زمن بلوغها كاملة النموّ تشابه بتركيب وتقاطيع جسمها امها . وان لا تكون قد أُتعبت من ولادات سابقة متكرّرة . وان تكون في حالة الصحة وذات بنيةٍ قوية . وقد أُعطيت قبل الشبي عَلَى مدةٍ غذاءً (علفاً) كثيراً وتمرّنت تمريناً موافقاً معتدلاً : —

«٢» يقتضي ان يكون ذكرها (الشابيها) متقدماً عليها في السنّ . مشابهاً امهُ بالاكثر وذا مزاجٍ ليمفاوي ومتعوباً قليلاً من الشبي . وقد وضع المعلم لوقا قانوناً يشابهُ مذهب جيرو الذي طالما ضادده وحاربهُ حسداً — اما نحنُ فنقول (المؤلف)

يتعلق إنتاج الجنسية بوجهٍ عام عَلَى سموّ درجة قوّة الذكر والانثى . فجنسية الاولاد تأتي غالباً من درجة قوّة الجنسية الموجودة اكثر او اقلّ . اما في الذكر او في الانثى (اي اما في الاب او في الام) وبعبارةٍ اوضح تحصّل الجنسية من بلوغ قوتها درجة اسمى او اشدّ في احدهما دون الآخر . وبناءً عليهِ ينقلان جنسيتهما باكثر تأكيد لاولادهما . فالذكر يكون اقوى واشدّ ذكورية . وهكذا الانثى تكون اشد انثوية وان القوّة الجنسية تخترق او تدخل في جلّ تكوين الحيوة باكراً حتى في جوهر الوجود ذاتهِ ثم :

اذا كان احد الجنسين ذا اعضاءٍ تناسلية اقل قوّة في الجماع من الآخر فالاقوى منهما هو الذي يكسبُ دائماً الصفات الخاصة بالجنسية . سواءً حصلت راساً او بواسطةٍ . ونرى من هذا القبيل امثلةً لذلك يومياً في الحيوانات وفي الانسان وفي كلّ عمرٍ منها :— وهكذا نشاهدُ اناثاً قوّة جنسيتهنّ بهذا المقدار ضعيفة حتى انهُ يتغلب عليهنّ جنسُ الذكور . وبالعكس نرى ذكوراً واناثاً جنسيتهم قوية متقابلة متساوية . وفي بعض ازواجٍ تتغلب فيهم قوّة الجنسية الخاصة اكثر من غيرهم . ومن هذا يتضح لنا قول بقراط الفيلسوف اليوناني . بان بعض الزيجات في بعض العيال التي تتشابه بالجنسية بالتساوي يولدون بناتاً وصبياناً بمعدّلٍ واحدٍ . بخلاف الزيجات التي فيها الرجال تولد بالاكثر او دائماً بناتاً . فنعرفُ اذ ذاك بتأكيد ذكوريتهم ليست بكاملة . وجنسيتهم بالاحرى ضعيفة وبوجهٍ من الوجوه هي تحت المعدل الطبيعي الاعتيادي . اما في الزيجات التي فيها الزوجات تولد او يظهر انهنّ يولدنَ صبياناً (اي من قوّة جنسيتهنّ راساً بدون واسطة) تكون انثويتهن عَلَى نوعٍ ما غير تامة اي تحت المعدّل الاعتيادي الطبيعيّ .

تنبيه . تشابهُ الابنة اباها اذا كانت فيهِ صفاتُ الرجولية الطبيعية المعتادة واضحة . وتلوحُ فيها ملامحُ وصفات الذكورية الطبيعية . وكذلك يشابهُ الولد

والدتهُ عندما تكون في الامّ الصفات الانثوية واضحة . فتظهرُ اذ ذاك في ولدها اول درجة من الدرجات الانثوية الطبيعية . وهذه الامور تُعتبر نقصاناً او وقوفاً او انحرافاً غير طبيعي في النموّ الخاص بقوّة الجنسية و بالتبعية كنقص او خلل في قوّة الانتاج الداخلية التكوينية الطبيعية . وبناءً عليهِ نعتبر نحنُ ان تجديد قوّة جنسية الانتاج (عمل اجنة) يتعلق اكثر الاحيان عَلَى حالة القوّة او عَلَى بلوغ درجة جنسية احد الوالدين اشدّها او حدّ نهايتها وهذا يطابق تماماً زعم المعلم جيو و يشهد المعلم لوقا بصحة ما اثبتهُ بروك وكارس عن قوّة الجنسية و بلوغها الحدّ المعتاد . و يزيد عَلَى ذلك بقولهِ ان إنتاج البنات يتغلب في النساء اللواتي يلدن اول ولادة . وهذا يطابق تماماً الراي المنوّه عنهُ آنفاً ففي اوروبا لا يُسمح بالزواج الاّ اذا كان حسب القوانين والنظامات الشرعية المسنونة . اي عندما تبلغ الابنة سن الزواج الحقيقي اذ تكتسب حقيقةً انثويتها . خصوصاً اذا حافظت عَلَى بتوليتها وعذرائها فتكون فيها قوّة الشهوة للجماع شديدةً حيةً تظهر بوضوح في تشوّقها وعواطفها التي تحققها في وقت الوثبة او النفضة الاولية والاستفزاز (الاقبال الاوّلي) وهكذا من قوّة بتوليتها الثابتة الطبيعية . وعذرتها غير المثلوم فتكون فيها قوة المشابهة والتشوّق شديدتين ممتازتين تحققان بالاكثر عند نقل جنسيتها الى اولادها (عند الانتاج) .

الفصل الحادي والثلاثون

— في تأثير صحه الوالدين وضعفها وعدمها عَلَى جنسية الاولاد —

ان بيوض الامرأة القليلة القوى الانثيية الضعيفة المزاج لا تعلق عَلَى الغالب ولا تصلح كما يجب للتلقيح ما لم تكن بحالةٍ من القوى والصحة المناسبة . او بعبارةٍ

اوضح لا تتلقح من الحيبو ينات المنوية الاَّ عندما تكون قد وصلت او بلغت درجةً مناسبة توافق حالة زرع الذكور . اما بيوض الامرأة القوية الصحيحة المزاج تتلقح وتعلق بسهولةٍ عندما تصل في نموّها وقواها الحيوية الى درجةٍ توافق حيوية الحيبو ينات المنوية المفرَزة من ذكرٍ قويٍّ صحيح البنية . وقد وضحنا هذا كفاية في الفصول المتقدم ذكرها . فاذا جربنا الطرق المنوَّه عنها عَلَى الانسان . نرى ان الرجل القوي اذا اجتمع بامرأةٍ قوية معتدلة الجسم قليلاً ينتج عن ذلك ذكورٌ . اما اذا تزوَّجت امرأةٌ قوية الجسم رجلاً ضعيفهُ (او قويًا قليلاً) يُنتج زواجها على الغالب بناتًا . وهذا النظام لا يضادُّ النظام الذي بواسطتهِ نتمكن من الحصول عَلَى احد الجنسين المقصود سواءٌ كان مسبباً عن زيادة تقدمٍ او عن نقصٍ في درجة بلوغ البويضة . وبالفعل ان الرجل القوي الجسم مع الامرأة الاقل قوةً في جسمها او المنخفضة فيها عن معدلها الطبيعي يولدان ذكوراً كما نوهنا وسنوضح ذلك فيما يأتي اكثر ليكون المطلع عَلَى يقينٍ فيراعي بوجهٍ اجمالي كلما قدمناهُ من الملاحظات المتكرّرة السابقة بهذا الصدد .

توجد حيوية شديدة في مني (زرع) الذكر القوي البنية (الجسم) حال كون البيوض في الانثى الضعيفة الجسم قليلة القوى اللطيفة المزاج تكون حيوية بيوضها عادةً اقلّ قابلية لقبول التلقيح للعلوق بالزرع القوي . ما لم تصل تلك البويضة الى درجةٍ خاصة من النموّ لنوال الغرَض . اي تبقى كذلك حتى تصل الى درجةٍ من البلوغ توافق تماماً زرع (مني) الرجل . ثم الامرأة القوية الجسم شديدة العضلات المتزوجة رجلاً اقلّ قوةً منها جسماً وشهوةً تولّد غالبًا بناتًا وهذا سهلٌ توضيحهُ .

اي ان البويضة في الامرأة القوية الجسم . تبلغ تقريباً قوةً حيوية خصوصية مناسبة قبل ان تصل الى درجة من النموّ الكامل . اي عندما لا تزال في درجةٍ من البلوغ موافقة لجنس الاناث (البنات) فاذ ذاك يمكن تلقيحها بسهولة

بالمني خصوصاً اذا كانت حيوناتهُ قليلة القوى الحيوية يُنتجُ حينئذٍ اناثاً . هذا النظام (او الطريقة) بسيط في حد ذاتهِ للغاية وعليهِ يتضح لنا لماذا يولد تارةً صبيانٌ واخرى بناتٌ فنفهم كيفية حدوث هذا التغيير ووجود النسبة المتعادلة فتختلف صحة الوالدين دائماً اختلافاً ظاهراً حسب الظروف لان الرجل يكون احياناً راقداً بصحةٍ جيدة غير متعبٍ عقلاً وجسماً . وتارةً يكون بالعكس . ومثله الامرأة . فحيوية الحيبو ينات المنوية والبيوض تتغير في نفس الوقت . فتحصل عنها اذ ذاك الافعال المارّ ذكرها والتي شرحناها بالتفصيل في ابوابها فلتراجع .

الفصل الثاني والثلاثون

والاخير

— في الوصايا العشر الكافلة إنتاج الاولاد حسب الارادة —

قد رأينا فيما تقدّم ان تكوين الجنس متوقفٌ تماماً عَلَى درجة بلوغ البويضة ومصادفتها او اجتماعها بالحيبو ينات المنوية وعَلَى مرورها الاولي . وطريقها الذي سارت فيهِ . نعني بعد انتهآء مدة دور الحيض حالاً (في آخرهِ) فالبويضة هي انثى . وتكون او تُنتج ذكراً مدة دور مرورها الاخير الذي اجتازتهُ اي بعد انتهآء الحيض (العادة) وانقطاعهِ بخمسة او ستة ايام كاملة اي تكون او تُنتج البويضة وقتئذٍ ذكراً . اذا تلقحت بزرع ذكرٍ قوي البنية اجتمع بانثى (امرأة) قليلتها اي (القوى) وبالعكس اذا كانت الانثى (الامرأة) قوية البنية مع ذكر ضعيفها تتغلب عليهِ فتنتج بناتاً . وبالاختصار والنتيجة استعمل المواصلة الجنسية بعد انقطاع الحيض حالاً . وامتنع عنها في اواخر اليومين او الثلاثة ايام من انقطاعهِ ان اردتَ ابنةً .

وان اردتَ صبياناً فواصل الامرأة في اليوم السادس والسابع من انقطاع الحيض. وتجنب مواصلتها مطلقاً مدة الخمسة ايام الاول التابعة انقطاع الحيض. اما اذا كان الوالدان ذا عمرٍ وبنيةٍ مختلفين كثيراً يقتضي الانتباه لما يأتي :

« ١ » ان يقوّيا العواطف الحبية بينهما بكل ما في الكلمة من المعنى ويمكنا اتحادهما الى درجةٍ ما عليها من مزيد حتى يكونا كانهما خلقا من طينةٍ واحدة خلقةً جديدة اثنان في جسمٍ واحدٍ. ولاتمام هذا يقتضي في كل حال الاغضاء عن هفوات بعضهما وستر نقائص وعيوب الواحد الآخر حتى يزداد سرورهما وتثبت راحتها الزوجية ليقضيا حيوة ناجحة مرضية سعيدة.

« ٢ » ومن المستحسن لا بل الأفضل ان لا ينام في فراشٍ واحدٍ لانهُ اضمن واحسن للصحة. وقبل ان يجتمعا معاً للمباضعة الجنسية يقتضي ان يصرفا مدة شهر كامل قبل مجيءِ دور حيض الزوجة يحافظان فيهِ كلاهما بصرامةٍ وانتباهٍ على الحماية الخاصة بالتغذي بالمواد النيتروجينية التي من شأنها بناء الانسجة الآلية التي على معظمها تتوقف الحيوة الحيوانية. ومن هذه المواد الاطعمة البروتوبيدية. والالبيومينية والميوسين. والجلاتين المستخلص من الغضاريف والجلود والعظام والقرون وما اشبه. وان يمتنعا خصوصاً الزوجة عن استعمال الاطعمة الهيدروكربونية والتي تكثر فيها المواد النشائية والسكر لانهُ وُجدَ بانهُ يكثرُ في بول النساء اللواتي يُنتجنَ اناثاً وليس ذكوراً كما ظهر بالفحص ومراقبة عدة حوادث. وعليهِ اشار بعضهم بمنع الامرأة منعاً تاماً عن استعمال الاطعمة التي تتحوّل الى سكر. فتحترق في الجسم لانهُ لا يقتضي ان تزيد كمية السكر عن ٥ في المئة في دم الانسان الصحيح الجسم وهو المعدل الطبيعي. واذا اعتلّ احدٌ بمرض البول السكري تصل كميتهُ الى ٤٤ في المئة. وتزداد الى اكثر من ذلك احياناً. وبناءً عليهِ يُفضَّل الغذاء النباتي على غيرهِ. وقد قرّر بعض الاطباء مايأتي فقال :— كان تحت يدي امرأةٌ عمرها ٢٣ سنة كان لها متزوجة نحو خمس سنوات قبل تجربة تأثير الحماية عليها

فولدت ثلاث بنات فغب اني فحصتُ بولها وجدتُ فيهِ السكر كل مرة : — ثم وصفتُ لها لان تاكل لحماً اكثر وتمتنع عن اكل السكر وكل انواع المواد الميدروكربونية . وبعد مضي نحو ثمانية ايام بعد ان جمعتُ منها كل البول وفحصتهُ لم اجد فيهِ اثراً للسكر . وهكذا دامت مدة اربعة اسابيع تتغذى بالمواد النيتروجينية فاتاها الحيض وهي على هذه الحماية وبقي معها اربعة ايام ومع ذلك دمتُ افحص بولها كلّ هذه المدة وكل اسبوع فلم اجد في بولها اثراً للسكر . — ثم حاضت مرةً ثانية وبقيت كذلك مدة اربعة ايام فذهبت حاملاً . فابقيتها على هذه الحماية مدة ثلاثة اشهر حتى ثبتت جنسية الجنين وكانت كل مرة تحمل ذكراً . وقد دوّنا في جدولٍ خاص انواع الطعام اللازم استعمالهُ قبل العلوق ومدة الحمل . فليراجع في صفحة ١٨٣

« ٣ » يجب ان يلازم الزوجان التعفف والهدو والسكون مدة اسبوعين على الاقل قبل المواصلة الجنسية . وان يمتنعا تماماً عن كل امرٍ يسبب اضطراباً او هيجاناً في الجهاز العصبي او انفعالاً نفسانياً يؤثر في الدماغ بحيث يجلبُ الخوف او الحزن او اليأس .

« ٤ » من الامور المهمة والضرورية للانتاج حسب الارادة التشوّق بالثقة التامة والحتم العقلي البات وبتوجيه الارادة والتصورات الدماغية لتثبيت الفكر بجزمٍ ورسوخٍ متين يؤكد لكل من الزوجين نجاح ما قد عزما عليهِ لايلاد صبيٍ او ابنةٍ . فيقتضي ان يرددا هذه الافكار والتصوّرات كل يومٍ بكرةً واصيلاً حتى في اوقات اكلهما وشربهما . ونهوضهما صباحاً من النوم وذهابهما مساءً الى الفراش . ويزيّنا غرفتهما بصورٍ من الصبيان او البنات بديعة المنظر تذكرهما دائماً بما عزما عليهِ من الانتاج . وعلى الاخص في نفس وقت اتمام عمل المباضعة وعند النفضات المرافقة انزال الشهوة الجنسية الصادرة من الزوج والزوجة . فاذا داوما هذا مدة نحو اسبوعين على الاقل اي قبل مجيء دور الحيض ثم بعد انقطاعهِ

فاجتمعا للمباضعة في اليوم السادس او السابع والثامن وحافظا عَلَى جميع ما شرحناهُ من هذا القبيل سابقاً ولاحقاً ينتجان ذكراً (صبياً) وبالعكس .

« ٥ » اذا وجها ارادتيهما وتصوراتهما الدماغية وعزما برسوخٍ ثابت الى درجةٍ تمكنهما من استهواء ذاتيهما . وعَلَى الاخص في نفس وقت اتمام عمل المباضعة وعند النفضات المرافقة انزال الشهوة الجنسية . فاذا حصل وصالٌ مباضعة في اليوم الاول او الثاني او الثالث من انقطاع دم الحيض حالاً وسبقت الزوجةُ الرجلَ في انزال شهوتها فسكن هيجانها الجنسي فتبعها هو بنفضاتٍ ضعيفة قليلة العدد ومتأخراً عن وقت انزالهِ المعتاد لضعف قوةٍ فيهِ خلقية او عرضية من جرى تعب او مرضٍ انهكهُ فخفَّض نشاطهُ الحيوي الطبيعي ثم سكن هيجانه الجنسي ايضاً ينتجان ابنةً (انثى) وعَلَى الاخص اذا استحلت شهوةُ الجماع والتحبب في الامرأة (الانثى) عَلَى شهوة الرجل (الذكر) وكانت في الوقت ذاتهِ هي الاقوى بنية وحركة ونشاطاً منهُ . ثمَّ

« ٦ » اذا قُصدَ ايلاد ذكرٍ صحيح الجسم حسب الارادة يقتضي ان يحافظ الزوجان في كل حالٍ عَلَى المعيشة حسب القوانين الصحية . ويمارسا يومياً التمرين الجسدي في هواءٍ نقي ومناخٍ جيدٍ صحي في صقعٍ خالٍ من الامراض المضعفة والسموم المرضية وتقوية جسميهما بالمواد المغذية وبكل واسطة منعشة منشطة مقوية تزيد في حيوية الدم والجسم .

« ٧ » تُفضلُ المواصلة الجنسية لانتاج الذكور في الصباح باكراً بعد راحة النوم ويشترطُ فيها ان يكون الذكر مرتاحاً من التعب تماماً ومن مسئولية واثقال الاشغال عقلاً وجسداً . وان يكون قد تغذَّى بغذاءٍ مقوي نيتروجيني كما نوهنا في البند الرابع والخامس والثامن وان تكون الزوجة غير ممتلئة من الطعام بل متعبة منخفضة القوى قليلة الشهوة والاشتياق للمواصلة الجنسية ولا مغذاة بغذاءٍ نيتروجيني غني مقوٍ ولا بشيءٍ من الاطعمة الحارة المنبهة .

« ٨ » لزيادة الفائدة وتسهيلاً لمعرفة الاطعمة الغنية بالنيتروجين التي عليها الاعتماد لتكوين وبناء انسجة الجسم الحيواني والقائها قد دوّنا للقارئ هنا الجدول الآتي الذي يُظهر التحليل الكيمي لكل مادةٍ فيهِ فيتمكن من معرفة تركيبها وكم يوجد فيها من النيتروجين والكربون والاملاح المعدنية وغيرها من المواد اللازمة للبناء .

— جدول تحليل مواد الاطعمة اللازمة للتغذية ونسبتها في المئة —

اسم المادة	نيتروجين	كربون	املاح معدنية	ماء	فضلات
قمح فيهِ	١٨	٧٧	٢	من ١١ الى ١٨ في المئة	٣
ذره بيضا «	١٣	٨١	٣	« « «	٣
شعير «	١٣	٧٩	٣	« « «	٥
هرطان «	١٤	٧٥	٣	« « «	٨
ذره صفرا «	١٢	٨٠	١	« « «	٧
أرز «	٥	٨٢	٠	٤	٤
لوبياء «	٣٠	٥٧	٤	٨	١
اللحم (هبر) «	١٩	٤	٥	٧٢	——
البطاطا	٢	٢٤	١	٧٣	——
الاسماك «	١٨	٣	١	٨٥	——
البيض «	١٦	٣٠	٢	٥٢	——
اللبن «	٤	٩	١	٨٦	——
السكر «	٠	١٠٠			
الزبد «					

ومن المغذيات المنعشة والمشدّدة للاعصاب الحبوب الحاوية عَلَى المادة الفوصفورية كالحمص والفول والعدس واللوبيا . والباز يلا وفستق العبيد (البيننس) وانواع

الاسماك المغطاة اجسامها بالفلوس الحرشفية القاسية كالسلاحف والسلاطعين والصبيدج والتوتيا البحرية والمحار وسمك البدلان . والبزاق وابواق البحر والكركند . والقريدس . ولحم الضفاضع . والسمك الرعاد . والمخاخ . والدماغ . وخصى الغنم . واللحوم المغذية على اختلاف انواعها كلحم الدجاج والحمام . والحجل والسمن والدسم . والاوز . والبط والجع وما اشبه من المواد الغنية بمادة النيتروجين المساعدة كثيراً على إنتاج نسل صحيح قوي البنية .

« ٩ » اذا رغب الزوجان ان يحصلا على ابنة يقتضي ان يكثرا من استعمال الحلويات والاطعمة الهيدروكربونية والنشائية التي معظمها يتحول الى سكر فتزيد اذ ذاك كميتهُ في الجسم عن معدلهِ الطبيعي فيظهر في الدم وفي البول . ويُستحسن ان يجتمعا للمواصلة الجنسية حالاً بعد انقطاع الحيض في بعض الساعات او في اليوم الاول او الثاني او الثالث ويفضَّل الاول والثاني . وان يتمّ الوصال في نصف الليل . بعد ان تهيج الخصية اليسرى ثم ترفع بعد ذلك تكراراً الى الأُرب واخيراً تثبت فيهِ لوقت حدوث الانزال ونفض الشهوة (المني) بينما تكون الزوجة على جانبها الايسر والرجل على يسارها على جانبهِ الايمن يداعبها ويهيج مبيضها الأيسر لتنزل هي شهوتها اولاً ثم يتعقبها هو في التلقيح بنفضاتٍ واهية متتابعة صاباً وموجهاً كل افكاره مشخصاً امرأته تشتغل معهُ لانتاج ابنةٍ .

« ١٠ » اما اذا فضلا ان يحصلا على ذكر (صبي) يقتضي ان يكونا قد تغذيا قبلاً بالطعام المقوي المغذي الحاوي اكثرهُ على المواد النيتروجينية . ويتنبها غاية الانتباه للمحافظة بالدقة التامة على كلما قيل في الموضوع سابقاً وذكرناهُ خصوصاً في البند المتقدم ذكرها . ويمتنعا عن اكل الحلويات والاطعمة التي تكثر فيها المواد النشائية وكمية السكر . ويقتصرا مدةً على اكل اللحوم والالبان والبيوض وكل غذاءٍ مقوٍ منشطٍ للجهاز العصبي وللحبيبات المنوية والبيوض البالغة اشدها من النمو مع اخذ حبة واحدة ثلاث مرات كل يوم مع الاكل من حبوبنا المركبة

لهذه الغاية التي سميناها الحبوب المنضجة المقوية الزرعية . تؤخذ هذه الحبوب بكل ترتيب وانتظام مدة الشهر الاول من الزواج وقبل مجيء الحيض . ثم في الشهر الثاني ايضاً اي بعد انقطاعه وعلوق البويضة وتلقيحها في الرحم ونمو الجنين فيه . ولكي يكون على يقين في تكوين او إنتاج ذكر (صبي) .

ويقتضي ان تتم مواصلة الامرأة وهي مضجعة على جانبها الايمن براحة . والزوج على جانبه الأيسر في جانبها . فبعد الاستئناس ببعضهما والتحابب والمداعبة بحرية تامة متبادلة . يقتضي ان تهيج الزوجة تشوق رجلها وحبه لها وتساعده بتوجيه قوى كل عقلها وافكارها وتصوراتها اليه . وتشخص متفقة معه بكل قوة معنى الكلمة بانها كلاهما ينويان بمعونته تعالى بقلب طاهر وعزم وثبات تام إنتاج او ايلاد ابن لها حسن الخلق والخلقة جميل الصورة وكامل الصفات والبنية .

ثم عندما يقارب الرجل دور انزال شهوته يقتضي ان تساعده الزوجة بتهييج الاعصاب والاوعية الدموية البربخية الحساسة لكي تعجل انزال شهوته الجنسية . وتقوي النفضات التي يقتضي اذ ذاك ان تتبعها هي ايضاً حالاً بانزال شهوتها معه فيتاكدها من نفضاتها الخاصة الجنسية الطبيعية التي يشعر بها من الانقباض والارتخاء الذي يحدث في اعضاء جهاز تناسلها المختلفة المبرهنة على رضاها واشتراكها معه في التحبب والتودد له فيكون سرورهما وتلذذهما الجنسي الوصالي اذ ذاك بالتبادل بينهما متناسباً متوافقاً لاتمام ضالتها المنشودة أي لايلاد ولد حسب الارادة . الا انه في معظم هذه البرهة القصيرة يقتضي ان يشاركها الرجل في تقوية تهييجها وعواطف حبها له بالملاطفة والمداعبة و بدغدغة الثديين وحلمتيها و بكل واسطة تستحبها وتبسطها . لان قوة الشعور وعلاقة العاطفة السيمباثوية بين الثديين والاعضاء التناسلية شديدة بهذا المقدار حتى يمكن تهييج انقباضات كافية خصوصاً في الرحم لاسقاط جنين الحامل .

وقد سبقنا فقلنا بان التحابب الشديد بين الزوجين والتعشق والهيام الواحد

بالآخر بالتبادل مما يساعد كثيراً عَلَى الانتاج الارادي خصوصاً اذا اتحدا معاً بعزم ثابت بتوجيه افكارهما وتصوراتها لتثبيت ارادتيهما لتعيين الجنسية المطلوبة ٠ وعليهِ نكرّر هذه الوصية في ختام هذا المؤلَّف لانها من الامور المهمة للغاية ولا يسهى عن البال بان الاتحاد والموافقة والمؤانسة والملاطفة والتودُّد بين الزوجين مما يزيد في سعادتهما ومعيشتهما البيتية ٠ فاذا بذل كلٌّ منهما وسعهُ باداءِ واجباتهِ الزوجية واتبعا بكل حرصٍ ودقةٍ كلما دوَّناهُ لهما في هذا المؤلَّف المختصر وسلكا بحسب التنبيهات والوصايا العشر المارّ ذكرها آنفاً مع الغذاءِ الصحيح واستعمال الحبوب المنضّجة خصوصاً في الحوادث التي قد تغلبت فيها ولادة الاناث او العقم نكفل لهما النجاح التامّ بالاتكال عَلَى العزَّة الالهية مصدرُ الحيوة ٠ ومكوّنة كل الكائنات التي توجد وتتحرك وتنمو وتزول بامرها وهي البداية ٠ والنهاية ٠ واليها مرجعنا في الابتداءِ وفي الختام وهي حسبنا وكفى والسلام٠ مؤلفه

الدكتور ابرهيم يوسف

عربيلي

وكان الفراغُ من تبييضهِ في شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٥

في مدينة واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الاميركية ٠

بلا شك قد علمت ايها القارىء الكريم بعد مطالعتك هذا الكتاب النفيس عن تأثير المغذيات المفيدة التي تحفظ الاجسام سليمة وتجعل بنية اجسام البنين قوية وتدرأ عنهم ويل الامراض العرضية والعضالة فبقي عليك ان تحيق علماً بالواسطة التي تجعلك ان تحصل عَلَى هذه العوامل الحيوية وتؤيد سلامة حياتك ولبنيك وهي ان تنتقي ما راق وشاق من الماكولات اللذيذة والصحية وكلها تجدها في المحل المشهور الذي ترى عنوانه ادناه والذي يستجلب ويفبرك ويعتني اعتناءً تاماً في انتقاء السمانة الشرقية وكافة المأكولات السورية والمشروبات الروحية ويصرفها باسعار مرضية كما وان اصحاب هذا المحل قد اشتهروا بسرعة التلبية والمحافظة عَلَى كل عميل حتى اصبح اسم هذا المحل معروفاً لدى الجمهور من قاصي ودانى فاطلب كاتلوكهم الجديد وعندها يتاكد لك مقدرة هذا المحل والسلام .

محل

تامر كنعان معلوف وشركاه

T. K. MALOUF & CO.

60 Washington Street, New York

السجاد العجمي

ايها الوطني الكريم ان لم تعاملنا بعد فلا تضيع الفرصة فترى تسهيلاً لتجارتك ايضاً تذكر السجاد العجمي عند فرش بيتك ان لم تكن تجارتك بهِ فانهُ فضلاً عن جمالهِ واعطائهِ رونقاً للمفروشات فهو نظير قطعة مصاغ يباع في كل وقت ويتوارثه الخلف عن السلف اطلب ما تريد من العنوان ادناه

نعمه تادرس وشركاه

N. TADROSS & CO.,

33 Union Square New York City

MALLOUK BROS.

MAIN STORE

47-49 West Street, New York City

اعلاننا الجديد فيهِ فوائد جمة لمن يقرأه

مديرا * فيله وفنيس * كلوني

لدينا دائماً من المطرزات المديرا عَلَى اختلاف اصنافها رسمات عديدة وجديدة متقنة للغاية ومثله من بضاعة الفيله والفنيس والكلوني نصنع هذه البضائع جميعها في معاملنا الخاصة فهذا مع خبرتنا الطويلة ومقدرتنا التجارية المعروفة تجعل لنا الاسبقية عَلَى سوانا لاستجلاب اجود البضائع باسعار متهاودة . ان سعينا وراء صالح عملائنا مستديم فلا تفوتنا فرصة منها فائدة لهم وقد تمكنا في الاحوال الحاضرة من تشغيل هذه البضائع باسعار افرط من الاول فلم نحرمهم هذه الفائدة لذلك اسقطنا اسعار هذه البضائع . الان كل ما نرجوه ان يشرفنا من يزور نيويورك لينظر ويحكم بنفسه او يطلب لائحة اسعارنا الجديدة قبل ان يطلب لوازمه فله بذلك توفير عظيم

المعاملة معنا مفيدة لان اسعارنا واحدة بضائعنا متقنة ولاننا نلبي جميع لوازمهم بسرعة وفي كل وقت . لا تزال التجربة احسن برهان

محل شيكاغو	المحل الرئيسي	محل كندا
436	٤٧ وست ستريت	233
S. DEARBORN ST.,	نيويورك	NOTRE DAME ST., W.
CHICAGO, ILL.		MONTREAL. CANADA

اذا احببت المحافظة على صحتك وصحة عائلتك عليك ان تطلب ما يلزمك من السمانة السورية والاميركية مثل زيت وسمن وبرغل وتنبك وعرق وخلافها من محل بشاره غانم واخيه وهم يقدمونها لك الى اي جهة كانت في الولايات المتحدة وكافة اقطار العالم بكل سرعة وامانة وباسعار مرضية

﴿ المحل الوحيد لمبيع الاصوات العربية والفونوغرافات ﴾

فونوغرافات فكتور فكترولا بدون بوق من سعر خمسة عشر ريالاً الى اربعماية وخمسين ريالاً

فونوغرافات فكتور ببوق من سعر عشرة ريالات الى ماية ريال . كلها نرسلها خالصة الاجرة لاي جهة كانت في الولايات المتحدة .

اصوات عربية ذات وجهين من اشهر مطربي مصر وسوريا من سعر ٧٥ سنتاً القالب الى الاربعة ريالات

اصوات افرنجية من اشهر مطربي العالم ومن كافة اللغات من سعر ستين سنتاً القالب الى سبعة ريالات

الوكيل الوحيد لشركة الخواجات بطرس وجبران بيضا ولشركة الاوديون والكراموفون في الولايات المتحدة وكندا اطلب الكتلوك مع كافة التعليمات من

ابرهيم يوسف مقصود

A. J. MACKSOUD

89 WASHINGTON STREET

NEW YORK

سويتر حرير ومفلر

وجزادين مع ربطات رقبه وزنانير حرير

ان خبرتنا في هذه الصناعة مدة نحو خمس عشرة سنة في هـذه البلاد وغيرها قد علمتنا لان نصطنع هذه الاصناف في محلنا الذي اصبح مشهوراً بعمل السويتر بجميع انواعه واشكاله الصوفية والحريرية التي يتعاطى بها ابناء الوطن وهي من احسن الموَض واجمل الالوان · واسعارنا بغاية المهاودة لا يجارينا بها احدٌ وبرهاناً عَلَى ما نقدم وصدق قولنا وحسن معاملتنا لزبائننا · عَلَى المشكك ان يجرب ولو بطلبية واحدة وعند الامتحان يكرم المرء او يهان والسلام ·

سليم رزق الله السقال

SALIM R. SAKKAL

74-80 Washington St., NEW YORK

— لكل من يطلع عَلَى هذا سلامٌ —

ننصح لكل من يهمهُ الزواج ويجب ان يعيش عيشة بيتية هنيئة مفرحة سعيدة ومثمرة باولاد اصحآء الجسوم انقيآء الدمآء ان يقتني هذا المؤلف النفيس المفيد الفريد في بابهِ و يطالعه بامعان كلي · و يسلك بموجب قوانينه وقواعده بالضبط والدقة والانتباه ليحصل عَلى بنين او بناتٍ حسب ارادته بامر الله تقرُّ بهم عيناه · و بالتبعية يكونون مفيدين في الهيئة الاجتماعية · ولبناء امة وشعب يحب الرقي صحيحاً جسماً وعقلاً ·—

ونرجو من كل من يُولد ابناً او ابنة صحيحين حسب نظام وتعليم هذا الكتاب ان يرسل لنا علماً عن مولوده مصحوباً بشهادة مثبتة من الاب والام امام «نوتير» فتكون له من الشاكرين · يوجد هذا الكتاب برسم البيع بثمنه الزهيد ريالين ونصف ريال في جميع المكاتب العربية ومحال السوريين التجارية · وعندالخواجا ابرهيم يوسف مقصود صاحب محل الاصوات العربية والفونوغرافات · وعندنا ايضاً في واشنطون العاصمة · فاطلبهُ بعنواننا هكذا

Dr. A. J. Arbeely,

1723 -U- "You" St. N. W.,

Washington, D. C.

U. S. A.

The right of translation and of reproduction are reserved to the Author A. J. Arbeely M. D. D. D. S., and entered according to Act of Congress, in the year 1916 in the office of Librarian of Congress, at Washington, D. C.

FEB 23 1916

QP
251
A664m
1916

FEB 23 1916

Transferred from the Library
of Congress under Sec. 58,
Copyright Act of Mch. 4, 1909

#250

©Cl.A418967

no 2

The Mystery Solved-
Sex Controlled In
Reproduction

BY

A. J. Arbeely, M. D., D. D. S.

[New York, 1916]

SURGEON GENERAL'S
23538
LIBRARY

DUE TWO WEEKS FROM LAST DATE

JUL 26 1966

19

NOV 07 1991

QP 251 A664m 1916

06120140R

NLM 05040873 5

NATIONAL LIBRARY OF MEDICINE

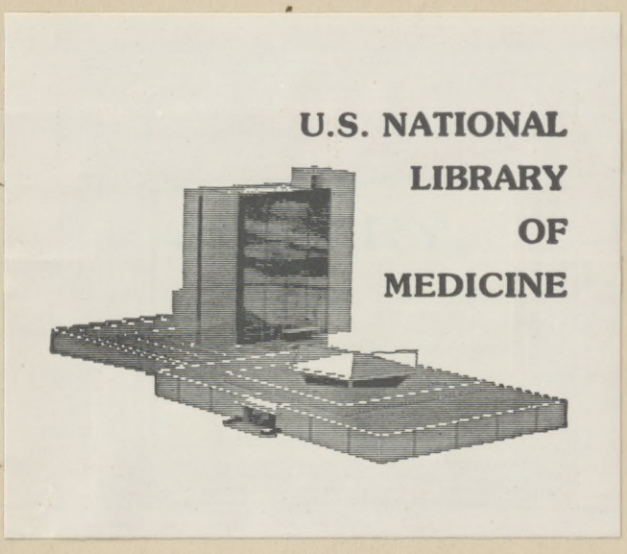

The Mystery Solved

Sex Controlled in Reproduction

By

A. J. ARBEELY, M.D., D.D.S.